

أفلاطون

مجاورة كراتيلوس

(في فلسفة اللغة)

ترجم المحاوره
وقدم لها بدراسة تحليلية

الدكتور
عزمي طة السيد أحمد



مكتبة الإسكندرية



Bibliotheca Alexandrina



0152550

**محاورة كراتيلوس
أفلاطون**

☆ محاوره كراتيلوس
☆ ترجمه: عزمي طه السيد أحمد
☆ الطبعة الأولى
☆ سنة الطبع ١٩٩٥
☆ حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر: وزارة الثقافة

عمان/ الأردن

شارع وصفي التل

ص.ب. ٦١٤٠

هاتف: ٦٩٧٢١١، ٦٩٦٥٨٨، ٦٩٧٦٨٧، ٦٩٧٣٥٩

فاكس: ٦٩٦٥٩٨

اهداءات ١٩٩٨
المعهد الدبلوماسي الأردني
الأردن

منشورات وزارة الثقافة

أفلاطون

محاورة كراتيلوس

(في فلسفة اللغة)

ترجم المحاورة وقدم لها بدراسة تحليلية

الدكتور عزمي طه السيد أحمد

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان ١٩٩٥

رقم التصنيف: ١٨٢

المؤلف ومن هو في حكمه: عزمي طه السيد أحمد

عنوان المصنّف : محاوره كراتيلوس

رؤوس الموضوعات: ١- الفلسفة اليونانية

٢- فلسفة اللغة

رقم الإيداع: (١٩٩٥/١٠/١٠٨٥)

الملاحظات : عمان: وزارة الثقافة

☆ تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(١٩٩٥/١٠/١٠٥٦)

* الصف الضوئي: سلام ابراهيم جابر وميساء شريم

* تصميم الغلاف: يوسف الصرايره

* التنضيد والإخراج: نافع السيد

* عدد النسخ (٢٠٠٠) نسخة * الطباعة: مطابع الدستور التجارية

الإلهام

إلى سلام...

نزوجة صالحة، وعطاء سخياً

عزمي طه

المحتوى

١٢ - ٩	مقدمة
١٣	دراسة تحليلية لمحاورة كراتيليوس
١٧ - ١٥	تمهيد
٢١ - ١٩	أهمية المحاورة وترجمتها
٣٠ - ٢٣	محاورة كراتيليوس عند العرب
٣٣ - ٣١	شخصيات المحاورة
٣٦ - ٣٥	الموضوع الرئيسي للمحاورة
٣٨ - ٣٧	الأسماء والوجود
٤٠ - ٣٩	وظيفة الأسماء
٤٣ - ٤١	مطلق الأسماء وأصل اللغة
٤٥	مستخدم الأسماء
٤٨ - ٤٧	كيف يطلق المشرع الأسماء؟
	الصواب الطبيعي للأسماء ونظرية
٥٦ - ٤٩	المحاكاة الطبيعية
٦١ - ٥٧	صعوبات أمام نظرية المحاكاة الطبيعية
٦٤ - ٦٣	أسباب تعديل وتغيير الأسماء

تابع المحتوى

٦٨ - ٦٥	الإسم والمسمى
٧٢ - ٦٩	الصدق والكذب وعلاقتهما بالمعنى
٧٥ - ٧٣	دراسة الأسماء وحقيقة الوجود
٨٠ - ٧٧	أسماء الآلهة والأسماء التي تطلقها
٨٣ - ٨١	أصل كلمة سوفيا
٨٧ - ٨٥	مراجع الدراسة
٢٠٩ - ٨٩	نص محاورة كراتيليوس

شأننا الخالدين

مقدمة

يضم هذا الكتاب ترجمة عربية لإحدى محاورات أفلاطون تقدم لأول مرة لأبناء اللسان العربي، وهي محاوره كادت أن تكون منسية عند أهل الضاد على ما لها من أهمية. تلك هي محاوره: كراتيليوس؛ كما يضم الكتاب - بجانب الترجمة - دراسة تحليلية للمحاوره شملت القضايا الرئيسة التي تعرضت لها المحاوره، وقدمتها في صورة منظمة قدر الطاقة.

قمنا بترجمة المحاوره عن اللغة الإنجليزية، وقد اعتمدنا أوثق الترجمات لها (باعتراف الباحثين من أبناء اللغة الإنكليزية)^(١)، وهي ترجمة: بنيامين جويت Benjamin Jowett، المنشورة أصلاً عام ١٨٧٢م، والتي نشرت عدة مرات بعد ذلك، والنشرة التي ترجمنا عنها هي تلك المنشورة ضمن أعمال أفلاطون الكاملة في مجلد واحد هو:

Plato, *The Collected Dialogues*, edited by: Edith Hamilton and Bollingen, with Introduction and Prefatory Notes, Huntington Carins, 980, Princeton University Press, Tenth Printing, Series LXXI (1743 pages).

وقد شغلت محاوره كراتيليوس الصفحات من ٤٢١ إلى ٤٧٤ في هذه النشرة.

Adam Fox, *Plato For Pleasure*, John Murray, London, 1962, p. 162.

(١)

لقد جعلنا ترجمة جويت Jowett هي الأساس في ترجمتنا العربية، ولقد رأينا، حرصا على تقديم ترجمة عربية تكون أكثر ما يمكن دقة وقربا من الأصل اليوناني، أن نراجع ترجمتنا لنص جويت Jowett بمقارنتها وعرضها على ترجمتين أخريين باللغة الإنجليزية لمحاورة كراتيليوس، فرجعنا إلى ترجمة قام بها فاوولر H.N. Fowler لهذه المحاورة، وهي منشورة ضمن نشرة أخرى مشهورة هي: Loeb Series (٢) وتقع أعمال أفلاطون في النشرة الأولى من هذه السلسلة في ١٢ مجلدا وفي النشرة الثانية في ٨ مجلدات، وهذه النشرة تضم الترجمة الإنجليزية للنص في صفحة، والنص اليوناني في الصفحة المقابلة، وتقع هذه الترجمة في ١٩١ صفحة.

والترجمة الثانية التي قارنا بها، هي ترجمة بيرجس Berggis ضمن كتاب يضم ترجمة انجليزية لأربع من محاورات أفلاطون منها كراتيليوس.

لم نخرج عن ترجمة جويت B.Jowett، المشار إليها، إلا في مواضع قليلة نسيبا، وكنا نضع علامة (◀) عند البداية وعلامة (▶) عند نهاية كل موضع خرجنا فيه عن ترجمة جويت Jowett ونقلناه من ترجمة فاوولر أو ترجمة بيرجس، وقد أشرنا في هوامش الترجمة إلى هذه المواضع بعبارة: قارن ترجمة فاوولر ص...، أو قارن ترجمة بيرجس ص...

وقد استخدمنا الأقواس المضلعة [...] لنشير إلى ألفاظ أو عبارات أضفناها من عندنا للتوضيح، وفي مواضع أخرى قليلة لا تتعدى أصابع اليد، استخدمنا هذه الأقواس لتدلّ على أن ما ضمته هذه الأقواس غير موجود في ترجمة جويت

Jowett، لكنه موجود في ترجمة فاوولر أو بيرجس، فأضفناه لشعورنا بضرورته، وقد أشرنا إلى هذه الإضافات المحدودة في هوامش الترجمة.

هناك أرقام في النص وردت بين مضعين [] وهذه تشير إلى أرقام صفحات الأصل الانجليزي، (وأعني ترجمة جويت Jowett في النشرة التي اعتمدها). وهذه الصفحات تبدأ - كما تقدمت الإشارة آنفا - من ٤٢١ وتنتهي في ٤٧٤.

وقد جرت عادة المترجمين لنصوص أفلاطون أن يضعوا في الهامش الجانبي ترقيم الصفحات وفقا لنشرة ستيفانوس Stephanus لأعمال أفلاطون الكاملة المنشورة عام ١٥٥٦م، كما جرت عادة الباحثين في فلسفته أن يشيروا إلى مواضع النصوص بحسب هذا الترقيم، وتقع هذه النشرة في ثلاث مجلدات كبيرة، وكلّ صفحة منها مقسمة إلى خمسة أجزاء تحدد بداياتها الحروف الخمسة الأولى في اللاتينية: A. B. C. D. E.

وقد سرنا على هذه العادة المجمع عليها في ترجمتنا هذه، فوضعنا أرقام الصفحات وأجزاء كلّ صفحة في الهامش الجانبي (بحسب ترقيم ستيفانوس) مستبدلين الحروف أ، ب، ج، د، هـ، بالحروف اللاتينية على الترتيب، ولم يظهر الحرف (أ) لأن رقم الصفحة يقوم مقامه، إذ يشير إلى بداية الجزء الأول بجانب إشارته إلى بداية الصفحة، كما سرنا في دراستنا للمحاورة على العادة المتبعة المشار إليها آنفا في الإشارة إلى مواضع النصوص وفقا للترقيم نفسه، حيث يشار إلى الصفحة ثم إلى جزئها هكذا: ٣٨٧/ج، ٤١١/هـ... وهكذا.

لن نتعرض في هذه المقدمة لأهمية المحاورة المترجمة وموضوعاتها الرئيسية فقد تكفلت الدراسة بتوضيح ذلك وإنما نكتفي بالقول بأن موضوع هذه المحاورة هو فلسفة اللغة وهو مجال يهتم الباحث اللغوي والباحث الفلسفي على حدّ سواء، وكلّ

ما نرجوه أن ينتفع بهذا الجهد الذي نقدمه، كلّ من هذين النوعين من الباحثين،
وكلاً محب للعلم والمعرفة وطالب لهما.

وإنه ليسرني أن أتقدم بالشكر الوافر إلى الأخ الزميل الدكتور مصطفى النشار
الذي جاء الشروع في هذا العمل نتيجة حوار علمي معه، تأكّد لنا فيه أهمية نقل
هذه المحاور إلى اللغة العربية.

وأرى أنه من الواجب أن أتقدم بالشكر الجزيل للأخ نافع السيد الذي بذل في
تصحيح تجارب طباعة هذا الكتاب وتنسيقه وإخراجه جهداً غير عادي وبخاصة في
طباعة العبارات والكلمات اليونانية.

كما يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر لوزارة الثقافة التي تبنت هذا الكتاب وقامت
بطباعته ونشره ضمن منشوراتها.

والله ولي التوفيق

عزمي طه السيد أحمد

دراسة تحليلية

لمحاورة

كراتيلوس

تمهيد

محاورة كراتيلْيوس هي واحدة من الكتابات الأولى لـ أفلاطون (٣) والتي كان فيها متأثراً بآراء استاذة سقراط، لكن المحاورة تظل بطبيعة الحال عمل أفلاطون، ومعبرة عن آرائه التي لا يقدر في نسبتها إليه أنه كان لا يزال متأثراً بآراء استاذة سقراط.

ربما كانت هذه المحاورة الاستثناء الوحيد من بين محاورات أفلاطون الأولى من حيث موضوعها الرئيس، ذلك أن هذه المحاورات، بصورة عامة، قد غلب عليها المضمون الأخلاقي (٤)، في حين أن الموضوع الأساسي لمحاورة كراتيلْيوس هو أصل اللغة والأسماء - كما سيأتي توضيحه فيما يلي - وإن كانت المحاورة قد تعرضت بشكل عرضي لموضوعات ثانوية متعددة.

لم تلق هذه الحاوره عناية تذكر من الباحثين ودارسي الفلسفة في اللسان العربي، ولعلها من أقل المحاورات لفتنا لاهتمام الباحثين في اللغات الأوربية أيضاً، ذلك أن المشتغلين بالفلسفة ينظرون إلى موضوعها، وهو أصل اللغة والأسماء، على أنه ليس موضوعاً فلسفياً رئيساً، أو على الأقل ليس موضوعاً رئيساً في فلسفة أفلاطون، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المشتغلين باللغة والعلوم اللغوية يرون أن هذا البحث الذي قدمه أفلاطون أقرب إلى الفلسفة منه إلى المباحث اللغوية، وأسلوبه غير مألوف لديهم، فيزهدون فيه ويعزفون عنه، ويكتفون بمعرفة جوهر الرأي الذي عرضه أفلاطون في المحاورة عن أصل اللغة والأسماء، اعتماداً

(٣) A.E. Taylor, *Plato: The Man and His Work*, Third Edition, 1929, p. 75.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٦.

منهم في الغالب، على بعض الدراسات التي قام بها اساتذه الفلسفة حين تعرضوا لفلسفة أفلاطون وأعماله(٥)، مهملين الكثير من الأسئلة العميقة، والإجابات المحتملة التي أثارها أفلاطون حول قضايا لغوية مختلفة، والتي نعتقد أن الاطلاع عليها ومحاولة الإجابة عنها تثرى البحث اللغوي، كما هي عادة الفلسفة الحقيقية الجادة، وكما هي عادة الفلاسفة الكبار الذين قد يتركون وراءهم العديد من الأسئلة دون إجابة، لكن هذه الأسئلة كثيرا ما كانت سببا في الوصول إلى نظريات جديدة في مجالات العلوم المختلفة، وبالتالي سببا في تقدم المعرفة العلمية.

سنحاول في هذه الدراسة أن نعرض في صورة منظمة قدر الطاقة، آراء أفلاطون التي ضمنها هذه المحاور، والتي تدور حول موضوع هام جداً في نظر أفلاطون نفسه، وهو موضوع اللغة، والذي - كما يقول على لسان كراتيلوس - "ربما كان من أعظم الموضوعات كلها" (٤٢٧/هـ).

لكن مثل هذا العرض قد لا يروق لـ أفلاطون، لو قدر له أن يطلع عليه، ذلك أن أفلاطون لم يكن يهدف إلى وضع نظريات في صورة منهجية منظمة، اعتقاداً منه بأن الفلسفة ليست مجموعة من النتائج المحكمة يتم التوصل إليها بغية تعليمها للآخرين، وإنما هي حياة يقضيها المرء في بحث شخصي نشط وطويل عن الحقيقة والخير، ينبثق بعدها نور في النفس يضيئها، ويستمر هذه النور يغذي النفس من تلقاء ذاته فيقوى ويشتد نوره(٦)، إن تعليم الفلسفة في صورته الأكمل في رأي

(٥) انظر الدراسة الموجزة لهذه المحاور في المصدر السابق، ص ص ٧٥-٨٩، والتي يغلب عليها الاهتمام بالجوانب الفلسفية دون اللغوية.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٣.

أفلاطون لا يكون بالكتابة وإنما بالمخاطبة والمشافهة والحوار (٧)، وإن أقصى ما يستطيع أستاذ الفلسفة فعله هو "أن يوقظ في عقل أصغر، روح التفكير الشخصي المستقل" (٨).

إن أفلاطون يريدنا أن نعيش المشكلة أو المشكلات التي نتعرض لها بالسؤال والبحث، وأن نتفاعل معها بكلّ كياننا، ونعاني في بحثنا عن الحقيقة فيها، حتى إذا ما وصلنا إلى بعض الحقيقة أصبح هذا البعض جزءاً صميماً من كياننا، وفاعلاً ومؤثراً في سلوكنا.

(٧) الفارابي، فلسفة أفلاطون ومراتب أجزائها من أولها إلى آخرها، تحقيق: عبدالرحمن بدوي ضمن كتابه: أفلاطون في الإسلام، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٩ - ٢٠. (والإشارة إليه بعد ذلك : عبد الرحمن بدوي، أفلاطون في الإسلام).

A. E. Taylor, *Plato*, p. 3, n.1.

(٨)

أهمية المحاور وترجمتها

يشهد الغرب في العصر الذي نعيشه اهتماما بالمسائل اللغوية وغوصا على جذور هذه المسائل مما استدعى قيام علوم "هي بالضرورة نقطة تقاطع علمين على الأقل" (٩) من ذلك "علم النفس اللغوي والنقد اللساني والأسلوبية..." (١٠) وقبل هذه العلوم كلها هناك فلسفة اللغة، التي هي بحث فيما قبل اللغة، أو هي بحث عن أولها ونشأتها وعلاقتها الصحيحة بالإنسان والوجود بجميع ما فيه من موجودات، ودورها الاجتماعي، والعلمي والحضاري، ومحاولة توضيح كل ذلك وتفسيره.

وقد انتقل هذا الاهتمام إلى العالم العربي، وكلّ الذي نرجوه أن يكون هذا الاهتمام بالدراسات اللسانية بخاصة، وبغيرها من الدراسات الإنسانية بعامة، والتي نأخذها من الغرب ونجري فيها مجراهم، اهتماما نابعا من ظروفنا العربية ومشكلاتنا الحقيقية، لا مجرد ولع المغلوب باقتداء الغالب - كما وضع ابن خلدون في مقدمته - وأن يكون ذلك عوننا لنا على ترسيخ هويتنا وبناء حضارتنا من جديد.

وتأتي ترجمتنا لمحاورة كراتيلْيوس جزءا من هذا الاهتمام بالمشكلة اللغوية وخطورتها، والذي تحتل فيه فلسفة اللغة ركنا هاما، "لقد كان أفلاطون أول الفلاسفة القدماء الذين وعوا خطورة هذه المعضلة، وأول الذين رغبوا في أن يعالجوها بدقة.." (١١) وهذا العمل من أعمال أفلاطون يعتبر أقدم الأعمال المتخصصة في

(٩) د. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط٢،

تونس، ١٩٨٦، ص ١٠.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٠.

(١١) كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٧.

مجال فلسفة اللغة، وبهذا يكتسب هذا العمل ميزتين: الأولى، الريادة في ميدان فلسفة اللغة؛ والثانية، انطوائه على خصائص الأسلوب والمنهج الأفلاطوني والتي منها: المزج بين الأدب والفلسفة والعلم في آن واحد، ومزج الجدّ بالهزل – وإن كان ينبغي أن نقرر إنصافاً لأفلاطون أن ما يبدو في أسلوبه من هزل أو تهكم ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو مقصود من أجل الوصول إلى نتيجة جادة، فهزله في حقيقة الأمر جدّ – ومن ذلك استخدامه للمماثلات من أجل توضيح الأفكار العويصة وتقريبها إلى الذهن، وربما كان هدفه أيضاً إثارة خيال وفكر القارئ حين يسترسل في تقصي جوانب المماثلة، وأخيراً، قدرته على تنبيه وتنشيط عقل القارئ وجعله متفاعلاً مع موضوع البحث.

ويجمل الأستاذ عبد الرحمن بدوي؛ خصائص كتابات أفلاطون وفلسفته والدور الذي يمكن أن تؤثر فيه في معرض المقارنة مع أرسطو، فيقول: "أفلاطون يحدث أثره المسيطر في أدوار الابتكار والخصب الروحي، لأن تأثيره من باطن، بمعنى أنه يهب المنفعل عنه قوة مولدة لأفكار جديدة ومذاهب جديدة، بينما أثر أرسطو يظهر في أدوار العقم والتقليد والتحصيل والعرض التفصيلي للأراء، لأن تأثيره من خارج، إذ يقدم النتائج إليك معدة من قبل دون أن يجعلك تتفعل وإياه من باطن. فأولئك الذين يطلبون من المتقدمين مجرد قوة دافعة ملهمة، لا نتائج معدة حاضرة، يتعلقون بأفلاطون..." (١٢).

هذه الخاصية نجدها واضحة تماماً في محاوره كراتيلوس، التي نقلها كاملة بالعربية لأول مرة، ونضع بها – ونحن على أبواب دور من أدوار الابتكار والانتاج الخصب المبدع إن شاء الله – بين أيدي دارسي الفلسفة من جهة، ودارسي

(١٢) عبد الرحمن بدوي، المثل العقلية الأفلاطونية، دار القلم، بيروت (بدون تاريخ)، ص ص ٧-٨.

اللسانيات من جهة أخرى، نصا ثمينا نأمل أن يستثمره ويستفيد منه كلا الفريقين، وبصورة خاصة المشتغلون في مجال اللغويات أو اللسانيات، الذين سيصبحون في تقديرنا أكثر قدرة على تتبع الدراسات اللغوية منذ بداياتها الأولى، ومقارنة ذلك بجهود العلماء العرب في هذا المجال أو بغيرهم من علماء الغرب، فمثل هذه الدراسات المقارنة تجعلنا أكثر قدرة على تقييم تراثنا اللغوي، الذي هو بالفعل تراث متميز أصيل.

هناك أهمية منهجية وفلسفية لهذه المحاور (والحق أن عددا آخر من محاورات أفلاطون - مثل الجمهورية - له مثل هذه الأهمية، ولكن تظل لهذه المحاور أهميتها الخاصة في ضوء موضوعها الخاص)، ذلك أننا نعتبر هذه المحاور مثلا جيدا للبحث عن الحقيقة القصوى، حقيقة الوجود، والتي هي غاية البحث الفلسفي عند أفلاطون.

إن البحث العلمي المنظم، كالذي يوجد في هذه المحاور، سيقربنا بلا شك من الحقيقة، لكن يبدو أن الحقيقة الكاملة أمر عصي على الإدراك، فكلما شعرنا أننا اقتربنا منها وكدنا نضع أيدينا عليها، نفرت شاردة بحيث تصبح من جديد بعيدة عن أعيننا ومتناولنا، فنشعر بعجزنا وندرك كم هي كثيرة تلك العقبات والصعوبات التي نحتاج إلى التغلب عليها وحلها قبل أن نظفر بهذه الحقيقة، لكننا مع ذلك نشعر بالسعادة تغمر أرواحنا لأننا بالفعل اقتربنا يسيرا من الحقيقة القصوى، من خلال عدد من الحقائق الجزئية التي نصل إليها، وندرك أن هذا الاقتراب اليسير يستحق ما بذل فيه من عناء وجهد قد يبدو أن لمن لا يهتم بالبحث عن الحقيقة، مضيعة للوقت والجهد بلا طائل.

وهكذا نرى أن كل ناظر وباحث عن الحقيقة لا بد مستفيد من قراءة هذه المحاور شينا يشاكل عقله ويوافق اهتمامه.

محاورة كراتيلوس عند الحرب

عرف العرب أفلاطون من خلال معرفتهم بالتراث الفلسفي اليوناني بصورة عامة وقد وصل إليهم هذا التراث عن أكثر من طريق، لكن أبرز هذه الطرق التي انتقل منها هذا التراث، ومعه كتب أفلاطون وأفكاره، هو طريق المدارس السريانية وخاصة مدرسة حرّان ومدرسة أنطاكية التي نقلت إليها مكتبة الاسكندرية في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، إضافة إلى "الكنايس المسيحية المنتشرة في الشام وما بين النهرين" (١٣).

إذا رجعنا إلى كتب التراجم و الفهارس، سنجد أن العرب قد عرفوا معظم كتب أفلاطون، فهذا ابن النديم يورد ثبتا بها، نقلا عن اسحق بن حنين الذي ينقله عن ثاون، يرد فيه اسم هذه المحاوره: "قول سمّاه قراطوليس" (١٤) أما ابن جلجل في كتابه تاريخ الحكماء، فلا يرد عنده ذكر اسم هذه المحاوره، أما القفطي في كتابه: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، فيذكر رواية ثاون التي تضمنت أسم المحاوره: "كتاب قراطوليس" (١٥).

(١٣) علي سامي النشار وعباس الشربيني، فيدوان وكتاب التفاحة المنسوب لسقراط، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤، ص ١٧٣. ويتضمن الكتاب فقرة بعنوان: "كيف انتقل أفلاطون الى العالم الاسلامي" كتبه: علي سامي النشار، ص ١٧٣-١٧٩.

(١٤) ابن النديم، الفهرست، تحقيق ناهد عباس، ط ١، دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٨٥، ص ٥٠٩.

(١٥) جمال الدين القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح محمد أمين الخانجي، القاهرة، ١٣٢٦هـ، ص ٨٣.

والشهرزوري في: نزهة الأرواح، يقول عن أفلاطون وكتبه ما نصه: "فهو الإلهي الذي كان له سبق على كل من كان بعده.... والذي بلغنا من أسماء كتبه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كبار" (١٦).

أما ابن أبي أصيبعة، فيزودنا ببعض المعلومات الهامة، فهو يذكر (١٧) قائمة بكتب أفلاطون، ويذكر هذه المحاوره ضمنها تحت اسم "كتاب قراطلس" ثم يذكر في موضع آخر عند كلامه عن جالينوس أن له "كتاب جوامع كتب أفلاطون"، وينقل وصفه عن حنين بن اسحق فيقول: "وجدت من هذا الفن من الكتب كتابا آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب أفلاطون، في المقالة الأولى منها جوامع خمس كتب من كتب أفلاطون وهي: كتاب أقراطليس في الأسماء، وكتاب سوفسطيس في القسمة، وكتاب بوليطيقوس في المدبر، وكتاب برمنيدس في الصور، وكتاب أوثيذيمس...." (١٨).

ويذكر ابن أبي أصيبعة أن ما أورده نقلا عن حنين بن اسحق من أسماء كتب جالينوس "قد نقل إلى اللغة العربية" (١٩).

هذه المعلومات التاريخية تدعم القول بمعرفة العرب بمحاورة كراتيلوس برغم أننا لا نجد أحدا من المؤرخين أكد أن لها ترجمة عربية باستثناء ما ذكره ابن أبي

(١٦) شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري، نزهة الأرواح وروضة الأفراج في تاريخ الحكماء والفلاسفة، تحقيق السيد خورشيد أحمد، ج ١ - حيدر آباد الدكن، ١٩٧٦، ص ١٧١.

(١٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق سميح الزين، ج ١، دار الثقافة - بيروت، ط ٣، ١٩٨١، ص ٨٣.

(١٨) المصدر السابق، ص ١٥١.

(١٩) المصدر السابق، ص ١٥٣.

أصيبة أنفا، ولكن الوصف الأدق للمحاورة نجده في رسالة الفارابي التي عنوانها: فلسفة أفلاطون وأجزاؤها ومراتب أجزائها من أولها إلى آخرها، والتي نشرها فرانز روزنتال وقلتسر عام ١٩٣٤م، وأعاد نشرها عبد الرحمن بدوي في كتابه: أفلاطون في الإسلام، عام ١٩٧٣م (٢٠)، ونورد فيما يلي ما ذكره الفارابي عن هذا الكتاب:

ثم فحص [أي أفلاطون] بعد ذلك هل تلك الصناعة هي صناعة علم اللسان، وهل إذا أحاط الإنسان بالأسماء الدالة على المعاني على حسب دلالتها عند جمهور تلك الأمة التي لها ذلك اللسان، وفحص عنها وعرفها على طريق أهل العلم باللسان، سيكون قد أحاط علما بجوهر الأشياء، وحصل له بها ذلك العلم المطلوب، إذ كان أهل الصناعة يظنون بأنفسهم ذلك. وتبين له أنه لا تعطي هذه الصناعة ذلك العلم أصلا. ويبين كم تعطيه من العلم الذي يمكن أن يكون طريقا إلى ذلك العلم. وهذا في كتابه المعروف بـ "أقراطس" (٢١)

واضح تماما، من هذا العرض الوجيز الذي قدمه الفارابي لموضوع المحاورة وغرضها، اطلاع الفارابي على المحاورة، أو على أقل تقدير اطلاعه على بعض ما كتب عنها تلخيصا أو شرحا، لكننا نرجح أن يكون الفارابي قد أطلع على المحاورة نفسها لما سنده من شبه بين ما فيها من أفكار، وما في كتاباته ذات الصلة باللغة، ولا نستطيع في ضوء ما لدينا من معلومات، أن نجزم بأن هذا الاطلاع كان على ترجمة عربية للأصل أو لاختصار له أو أنه كان بلغة أخرى كالسريانية واليونانية، فكل ذلك محتمل.

(٢٠) عبد الرحمن بدوي، أفلاطون في الإسلام، ص ٥ - ٢٧.

(٢١) المصدر السابق، ص ١٠.

ويظهر هذا التشابه بصورة واضحة في كتابه: شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة (٢٢)، حيث نجد في بعض الأحيان تشابها في الأمثلة المضروبة.

والحق أن دراسة أثر هذه المحاور في فلسفة اللغة والفكر اللغوي عند العرب يمكن أن يكون موضوع بحث مستقل، خاصة بعد أن أصبح نص المحاوره ميسورا باللسان العربي.

لقد أشار الأستاذ بول كراوس إلى وجود تشابه بين ما ورد عند جابر بن حيان في كتابه: ميزان الحروف، وما ورد في محاوره كراتيلْيوس، وأظهر أن هناك مبادئ مشتركة يقوم عليها الكتابان (٢٣).

ونحن في هذه الدراسة، سنكتفي بالإشارة إلى بعض المواضيع المتشابهة في محاوره كراتيلْيوس وفي كتاب الفارابي المشار إليه آنفا، ليس على سبيل الاستقصاء، بل على سبيل المثال، لنؤكد فقط - مسألة اطلاع الفارابي على المحاوره وتأثره بها.

يذكر الفارابي رأي "قوم" يرون أن الألفاظ "آلة استخراجت بالإرادة على ما تستخرج آلة من آلات الصناعات... [و]... كل آلة فبنيتها وخلقتها خلقة يصدر عنها الفعل المطلوب بتلك الآلة، مثل المتقرب للتقرب ومثل المنشار ومثل سائر الآلات الأخر" (٢٤).

(٢٢) أبو نصر الفارابي، شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة، نشر: ولهم كوتش اليسوعي وستالي مارو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠.

(٢٣) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة نصير مروه وحسن قبيسي، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٢٥.

(٢٤) الفارابي، شرح العبارة، ص ٥٠.

هذه الفكرة وردت في المحاوره، كما وردت بعض الأمثلة بعينها، (انظر النصّ ٣٧٧/هـ، ٣٨٨/د). ويتابع الفارابي توضيح هذا الرأي قائلا: "كذلك اللفظ لما كان آلة للقوة الناطقة فينبغي أن تكون نفس صيغتها صيغة تعرف المدلول عليه، وإنما يكون ذلك بأن يحاكيها" (٢٥) فهذا القول هو مضمون نظرية المحاكاة الطبيعية حيث ينبغي أن يحاكي الإسم الشيء الذي يسميه، كما سيأتي توضيحه فيما يلي.

يواصل الفارابي توضيح هذا الرأي الذي يرى أن للألفاظ طبيعة خاصة بها تحاكي طبيعة الشيء الذي تسميه، وفي هذا يقول: "إن كلّ لفظة دالة، فينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ومعرفة بطبعها لذات ذلك الشيء أو لعرض يكون علامة للمدلول عليه خاصة، وتكون اللفظة بطبعها محاكية مثل قولنا: هدهد، للطائر الذي يحاكي هذه اللفظة صوته الخاص به، ومثل العقق ومثل خريز الماء" (٢٦) والحق أن الفارابي هنا يضيف بعدا جديدا لنظرية المحاكاة الطبيعية كما هي عند أفلاطون أو يوسعها ويبلورها أكثر، مستفيدا من علم المنطق الذي يتقنه، الأمر الذي نراه واضحا في استخدام الفارابي للألفاظ: عرض وخاصة، فلفظة هدهد لا تحاكي طبيعة الطائر المعروف بهذا الاسم، من حيث هو حيوان ذو أجنحة ويطير.... الخ ولكنها تحاكي عرضا عاما خاصا به، لا يوجد في غيره، وهو صوته.

وثمة وجه شبه آخر وهو واضح الأسماء الأولى. لقد عرفنا أن أفلاطون يجمع بين المشرّع للغة والمشرّع للقانون ويجعل مهمة إطلاق الأسماء مهمة المشرّع القانوني، هذه الفكرة نجدها عند الفارابي في أكثر من موضع. يقول في شرح كتاب العبارة: "... فإن الألفاظ تشرّع للأسماء كما تشرّع الشرايع في أفعاله، يعني أن

(٢٥) المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٥٠.

الألفاظ تشرّعها الأمم وتضعها كما تشرّع الشرايع في الأفعال وغيرها، وواضعوا الألفاظ هم أيضا واضعوا الشرايع" (٢٧)، ويرى أن ضبط اللغة ووضع الأسماء إما أن "يشرعه" مدبر واحد" أو أكثر. بحسب الحاجات والضرورات — ممن يوكل إليهم التشريع في المجتمع (٢٨).

هذه المشابهات تدلّ بقوة على اطلاع الفارابي على محاورة كراتيليوس، ولعلنا نقرر هنا لأول مرة حقيقة تأثر الفارابي بمحاورة كراتيليوس في مباحثه في فلسفة اللغة. ونرجو أن نخصص لهذه القضية، بعون الله، بحثا خاصا، ولكن الذي نريد أن نعلّق به هنا، هو أن هذه المشابهات وهذا التأثير لا ينفيان أصالة الفارابي الذي كانت له مساهمات قيمة وأصيلة في مجال فلسفة اللغة والمباحث اللغوية، والتي ترجع مصادرها عند التخليل إلى مصادر وعناصر مختلفة يونانية وإسلامية، ألفت بينها وأضافت إليها وصاغت عبقريته الفذة وأبرزتها في حلة عربية إسلامية ناصعة.

ويبدو أن نظرية المحاكاة الطبيعية التي قال بها أفلاطون في كراتيليوس قد شقت طريقها إلى علماء اللغة المسلمين مثل ابن جني وغيره (٢٩)، وأن جزءا من ذلك كان، في الغالب بتوسط الفارابي، أو ربما كان من ترجمة تلخيص المحاورة

(٢٧) المصدر السابق ص ٢٧.

(٢٨) الفارابي، كتاب الحروف، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، دار المشرق — بيروت ١٩٧٠، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢٩) انظر الفصل عن "المحاكاة الطبيعية" في تفسير نشأة اللغة عند علماء المسلمين في: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط ٢، تونس، ١٩٨٦، ص ٧٨-٨٥.

الذي وضعه جالينوس، على ما رواه ابن أبي أصيبعة نقلا عن حنين بن اسحق، كما ذكرنا آنفا.

ونسوق فيما يلي أمثلة - وهي أيضا على سبيل الإشارة والمثال لا الحصر والاستقصاء - من مواضع عند ابن جنّي نجد رائحة كراتيليوس وروحها بارزة فيها، ولكن بشكلٍ عربي أصيل وأنيق.

يقول ابن جنّي في الخصائص من "باب القول على أصل اللغة، إلهام هي أم إصطلاح" ما نصه: ".... وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت المواضع عليها، لجاز أن تنقل ويولد منها لغات كثيرة: من الرومية والزنجية وغيرهما. وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصنّاع لآلات صنائعهم من الأسماء: كالنجار والصائغ والحائك والبناء وكذلك الملاح. قالوا: ولكن لا بدّ لأولها من أن يكون متواضعا بالمشاهدة والإيماء" (٣٠).

هذه الأمثلة المذكورة هنا وردت في كراتيليوس باستثناء الصائغ حيث نجد في كراتيليوس في المقابل الحداد (٣٨٧/هـ، ٣٨٨/د، ٣٩٠/ب - ج، ٤٢٩/أ).

وفي باب "امساس الألفاظ أشباه المعاني" نجده يقرر وضع ألفاظ بحيث تحاكي الأحداث يقول: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج مثلثب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعير بها عنها، فيعدلونها بها ويحتنونها عليها، وذلك أكثر مما نقدّره وأضعاف ما نستشعره...." (٣١)

(٣٠) ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج١، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢، ص ٤٤-٤٥.

(٣١) ابن جنّي، الخصائص، ج٢، ص ١٥٧.

ونجد في "باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني" (٣٢) عند ابن جني، محاولات بيان معاني الألفاظ والرجوع بها إلى أصولها وجذورها، وهو يشابه ما فعله أفلاطون في محاورته بالنسبة إلى العديد من الألفاظ.

ويشير ابن جني إلى أحد أسباب جهلنا وجه التسمية في بعض الأسماء، بقوله: "نعم، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفي علينا لبعدها في الزمان عنا....." (٣٣) ويستشهد ابن جني بقول سيبويه، "لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر" (٣٤)، والحق أن كلام ابن جني شبيه بما ذكره أفلاطون حين عدد الافتراضات المحتملة في تفسير أصل الأسماء والتي منها "القول بأن العصور القديمة قد ألفت عليها حجاباً" (٢٥/٤-هـ).

نكتفي بهذه الأمثلة من كلام ابن جني التي شمننا منها رائحة كراتيليوس وروحها. ومعلوم أن ما قدمه ابن جني من مباحث يفوق كثيراً في تنوعه، ما بحثه أفلاطون في هذه المحاوره.

والحق أن هذا هو الوضع الطبيعي في العلم؛ أن يستفيد العلماء اللاحقون من جهود السابقين ويضيفوا إليها، ونحن حين نعترف بأثر أفلاطون على علماء المسلمين في مسألة كهذه من خلال هذه المحاوره، لا نرى في هذا نقصاً أو خطأً من قدر علمائنا الذين أبدعوا في مجالات اللغة وعلومها ما لا يوجد له نظير في لغات الأرض الأخرى، وإنما لتختلف في مسلكنا الطبيعي هذا عن مسلك الغالبية من علماء الغرب الذين ينكرون أي أثر للفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية على فكرهم وحضارتهم تعصباً وغروراً.

(٣٢) المصدر السابق، ص ١١٣ - ١٣٣.

(٣٣) ابن جني، الخصائص، ج ١، ص ٦٦.

(٣٤) المصدر السابق، ص ٦٦.

شخصيات المحاوراة

الشخصية الرئيسية الأولى هي شخصية سقراط (حوالي ٤٧٠ — ٣٩٩ ق.م)، وهي شخصية معروفة في تاريخ الفلسفة اليونانية. ولد سقراط وعاش في أثينا، ومع أنه لم يكتب أية كتب أو رسائل في الفلسفة، إلا أن تأثيره على تطور الفلسفة اليونانية كان قويا، فقد هاجم السفسطائيين في قولهم بنسبته المعرفة ونسبية الأخلاق، ورفع شعار: "إعرف نفسك بنفسك"، ووحد بين العلم والعمل، بين المعرفة الصحيحة والأخلاق الفاضلة أو الخير، واعتبر الفضيلة علم والرذيلة جهل، وكان اهتمامه في البحث الفلسفي منصبًا على الإنسان في الدرجة الأولى.

كان لسقراط طريقة متميزة في التعليم عرفت باسم "التهكم والتوليد" حيث يبدأ فيها بطرح أسئلة مختلفة تجعل المتعلم أو المحاور يقع في التناقض ويقر بالعجز عن معرفة الحقيقة، ثم يعاود سقراط الأسئلة ويستنبط المعلومات المختلفة حول حقيقة الموضوع من محاوره حتى يصل به إلى تقرير نتيجة ما.

كان لسقراط تلاميذ كثيرون أبرزهم أفلاطون، الذي خلد صورة سقراط حيث جعله الشخصية الرئيسة في محاوراته.

كان سقراط يشعر أنه صاحب رسالة، فبدأ بنشر أفكاره بين الشباب حتى ضاقت به رجالات المجتمع والسلطة ذرعا، فوجهوا إليه تهمة إنكار الآلهة وتسفيهها والقول بغيرها، وتهمة إفساد عقول الشباب، وقدّم للمحاكمة، ودافع عن نفسه ضد هذه التهم دفاعا منطقيا فلسفيا، لكن الحكم صدر بإعدامه، وقد أتيحت له

فرصة الهروب من السجن قبل تنفيذ الحكم عليه، لكنه رفض ذلك احتراما لقوانين بلاده ودولته، وقَبِلَ تنفيذ حكم الإعدام، عن طريق تناوله السم، بشجاعة وهدوء.

هناك شخصيتان أخريان هما: هرموجينس، وكراتيلوس الذي سمّيت المحاورَة باسمه.

كان هرموجينس واحدا من تلاميذ سقراط ومرافقيه، وقد ذكر أفلاطون في محاورَة فيدون أن هيرموجينس كان حاضرا وقت وفاة سقراط، كما ذكره اكسينوفان (تلميذ آخر لسقراط) عدة مرات واعترف بأنه مدين له ببعض المعلومات.

وقد كان هرموجينس أبا غير شرعي لأحد الأثرياء المشهورين في أثينا واسمه كالياس بن هيبوكراتس، أما هو فيبدو أنه كان فقيرا وأنه كان على خلاف مع شقيقه حول الثروة التي تركها والدهما (٣٥).

أما كراتيلوس فلا نعرف عنه أكثر من ذلك الذي ورد في المحاورَة عن موقفه من الأسماء وأصلها، وأنها تماثل بصورة طبيعية المسميات التي تشير إليها، وأنها ليست أمر إصطلاحيا، وكذلك أنه كان يميل إلى قول هراقليطس في التغيير والجريان وعدم ثبات الأشياء على حال واحدة، وهذا الأمر أيضا أكده أرسطو في كتابه: ما بعد الطبيعة (٣٦)، ويشير أرسطو إلى أن أفلاطون كان يعرف كراتيلوس، وأنه أخذ منه القول بأن الأشياء المحسوسة لا تكون موضوعات للعلم بسبب تغيرها وعدم ثباتها على حال واحدة، وهذه الفكرة وردت في هذه المحاورَة (انظر ٣٣٩ هـ - ٤٤٠ ج).

A. E. Taylor, *Plato*, p.75.

(٣٥)

(٣٦) المصدر السابق، ص ٧٦.

هذه هي شخصيات المحاوره، وقد وردت في المحاوره أسماء بعض الفلاسفة السابقين وإشارات سريعة إلى آرائهم، ولكنهم لم يكونوا طرفا في الحوار.

الموضوع الرئيس للمحاورة

يتفق الباحثون على أن الموضوع الرئيس للمحاورة هو أصل اللغة أو أصل الأسماء، وهو موضوع يدخل ضمن مباحث فلسفة اللغة.

لكن البحث في الأسماء واللغة عند أفلاطون ليس بحثًا مقصودًا لذاته مستقلاً عن باقي أجزاء مذهبه الفلسفي، بل هو بحث يخدم الغرض الرئيس الذي تهدف الفلسفة – في نظر أفلاطون – لتحقيقه، وهو – كما يذكر الفارابي – تحصيل الإنسان لكماله وسعادته القصوى، الأمر الذي يتم في حالين هما: تحصيل العلم بجوهر الموجودات وحقيقتها، والسيرة الفاضلة. (٣٧)

بدأ أفلاطون محاورته هذه بسؤال صريح عن الأسماء: هل هي طبيعية أم اصطلاحية؟ ثم استرسل بعد ذلك في الحوار وإثارة الأسئلة حول الأسماء بشكل رئيسي، فسأل عن وظيفتها وإطلاقها وملاءمتها لمسمياتها، وخصص جزءاً كبيراً من المحاورة لعرض اجتهاداته حول اشتقاق عدد من الكلمات اليونانية (٣٨)، وصل بعدها إلى عدد من النتائج الجزئية حول إطلاق الأسماء ووظيفتها وصوابها وملاءمتها الطبيعية وقدم لنا نظرية في ذلك، واعتبرها النظرية العلمية الوحيدة والممكنة برغم ما تنطوي عليه من قصور في التفسير – كما سنرى فيما يلي – وفي نهاية المحاورة أعلن أفلاطون عن عدم موافقته على دراسة الوجود والبحث

(٣٧) عبد الرحمن بدوي، أفلاطون في الإسلام، ص ٥ - ٧.

(٣٨) قد لا تكون هذه الاشتقاقات مفهومة فهما وإفيا إذا لم يكن القارئ على دراية باللغة

اليونانية القديمة. انظر: B. Jowett, *Perforatory Notes to Cratylus in: Plato, The collected Dialogues*, p. 421.

عن حقيقته من خلال دراسة الأسماء وتحليلها والتعرف على معانيها الأصلية وتتبع تطورها عبر التاريخ، وأكد أن الطريق الأصوب في البحث عن حقائق الموجودات هو دراسة الموجودات نفسها، وهو في نظره أمر صعب وعسير لكنه غير مستحيل، فقد جعل أفلاطون سقراط يطلب من كراتيليوس أن يستمر في البحث والتفكير في هذا الأمر علّه يصل إلى الحقيقة (٤٤٠/د).

يمكن للناظر في هذه المحاور أن يتبين غرضين لأفلاطون فيها،

• الأول: غرض قريب أو خاص، وهو كيفية دراسة الأسماء والألفاظ وصواب إطلاقها على ما أطلقت عليه من أشياء أو أفعال بأسلوب علمي، الأمر الذي يترتب عليه توضيح صواب القضايا والعبارات التي تتركب منها؛ هذا الصواب للألفاظ والعبارات ينبغي - في نظر أفلاطون - أن يوضح في ضوء وظيفة اللغة والفائدة المرجوة منها (٣٩)، وقد قدم في هذا نظريته في المحاكاة الطبيعية.

• الثاني: غرض بعيد، وهو - كما أوضح الفارابي - الفحص عن مدى ما يمكن أن تساهم به مثل هذه الدراسة في معرفة "جوهر الأشياء" وحقيقة الوجود، وهل هو حق ما يظنه علماء اللغة من قدرتهم على الوصول إلى هذا الهدف (حقيقة الوجود) من خلال دراسة الأسماء (٤٠)؟

لقد وصل أفلاطون إلى القول بأن هذا الطريق لا يوصل الباحث عن الحقيقة القصوى إلى مبتغاه.

والآن ننتقل إلى عرض للموضوعات والقضايا الأساسية التي تعرضت لها المحاور.

A. E. Taylor, *Plato*, p.78

(٣٩)

(٤٠) عبد الرحمن بدوي، أفلاطون في الإسلام، ص ١٠.

الأسماء والوجود

يرى أفلاطون أن الأسماء جزء من الكلام (اللغة) وأن "الكلام نوع من الفعل"، والتسمية أيضا نوع من الفعل (٣٨٧/ب،ج)، والفعل "نوع من الوجود" (٣٨٦/هـ) يصدر عن الموجودات أو الأشياء.

وإذا كانت حقيقة الأشياء ليست كما تبدو لكل فرد منا، وأنها ليست نسبية تختلف من فرد لآخر، فإنه ينبغي ان يكون للأشياء الموجودة ماهيات ثابتة مستقلة عن نواتنا وغير متأثرة بأهوائنا، وهذه الماهيات الثابتة هي التي تحافظ على العلاقات والصور الطبيعية للأشياء. (٣٨٦/د - هـ).

وما دامت الأفعال نوعا من الوجود، فإنها تشترك مع الموجودات في أن لها ماهية أو طبيعة ثابتة، ففعل القطع مثلا، له طبيعة ثابتة، فنحن لا نقطع الأشياء كما يحلو لنا وإنما يتم القطع بالطريقة الطبيعية والآلة الطبيعية لفعل القطع، واستخدام الآلة الطبيعية وفقا للطريقة الطبيعية هو الذي يجعل الفعل يتم بنجاح، بينما استخدام طريقة غير الطريقة الطبيعية وآلة غير الآلة الطبيعية سيؤدي إلى الفشل (٣٨٧/أ)، ومثل فعل القطع الاحتراق والثقب والنسج وغيرها من الأفعال.

واللغة أو الكلام باعتباره نوعا من الفعل، يصدق عليه ما قيل عن الأفعال آنفاً، فيجب أن يتم الكلام وفقا للطريقة الطبيعية للكلام، لا كما يهوى الواحد منا، وبالآلة الطبيعية للكلام، وأي شكل آخر لا يحقق هذين الشرطين سينتج عنه الخطأ والفشل (٣٨٧/ب - ج).

وإطلاق الأسماء على الأشياء نوع من الفعل، ولذلك "ينبغي أن تطلق وفقاً لعملية طبيعية، وبآلة طبيعية" فإن تمّ ذلك كذلك، كان لدينا أسماء صحيحة (٣٨٧/ج - د) وكانت تسميتنا صحيحة وناجحة.

لقد حاول أفلاطون من خلال المماثلات التي عقدها بين أفعال معروفة كالنسخ والتقطيع والتقطيع، أن يبيّن علاقات الاسم الوجودية، وذلك بعد أن أكد أن الاسم والكلام (اللغة) والأفعال والأشياء تشترك كلها في أنها موجودة، وفي أن لكلّ منها طبيعة ثابتة أو ماهية ثابتة خاصة به، (وسنجد أن هذه الفكرة قد وجهت بحثه في الأسماء باتجاه البحث عن حقيقة الوجود من خلالها، ما دامت نوعاً من الوجود)، حاول أفلاطون بعد ذلك أن يبيّن علاقات الاسم الوجودية من خلال المماثلات التي عقدها بين أفعال معروفة كالنسخ والتقطيع وفعل التسمية، بأسلوب شيق مقنع (راجع المحاوره ٣٨٧/أ - ٣٩٠/د)، فأوضح أنه في الفعل لا بدّ من غاية أو وظيفة يحققها، ولا بدّ من فاعل ينجز الفعل، ومستخدم أو مستفيد من الفعل، ومادة ظهر الفعل فيها، وشكل أو صورة أو مثال أنجز الفعل على شاكلته أو مثاله لكي يكون الفعل صحيحاً وملائماً للغرض المقصود منه، كلّ ذلك نجده في فعل التسمية، فأطلاق الأسماء لا بدّ أن يكون له غاية أو وظيفة، ولا بدّ أن يكون له فاعل هو مطلق الأسماء، ومستخدم يستخدم الأسماء، وهيئة أو كيفية أطلقت الأسماء عليها، ولا بدّ أن تكون هناك مادة وهي الحروف والمقاطع ظهرت فيها الأسماء.

فلنحاول أن نرى فيما يلي رأي أفلاطون في كلّ عنصر من هذه العناصر.

وظيفة الأسماء

من المتفق عليه أن وظيفة اللغة الأساسية تكمن في كونها أداة للتواصل بين أهلها، فمن خلالها ينقل الفرد أفكاره إلى الآخرين سواء كانت أفكارا عن أشياء وموجودات خارجية أم كانت تعبيراً عن شعوره وحالاته الباطنية الخاصة.

يؤكد أفلاطون هذه الوظيفة والفائدة للغة وهو في معرض تحليله لاسم الإله [پان] Παν، وهو ابن الإله هرمس حيث قال: "إن الكلام [اللغة] يجعل كلّ الأشياء معلومة" (٤٠٨/ج).

والأسماء جزء من اللغة أو الكلام عند أفلاطون، الذي يرى أن الاسم أداة أو وسيلة لنقل المعلومات عن الأشياء وتوصيلها من فرد لآخر، كما أنها وسيلة لتمييز الأشياء بحسب طبائعها لأن الاسم الصحيح عنده يشير إلى طبيعة الشيء الذي يسميه ويخبرنا بحقيقته، وبالتالي يميّزه عن غيره من الأشياء؛ وعلى ذلك يكون الاسم آلة أو أداة للتعليم ونقل المعرفة العلمية من شخص لآخر (٣٨٨/ج، ٣٩٦/أ، ٤٢٨/هـ، ٤٣٥/د) لأن من أغراض التعليم أن نكون قادرين على التمييز بين الأشياء بحسب طبائعها الثابتة.

ويمثل أفلاطون بين الاسم باعتباره آلة للتعليم ونقل المعلومات عن الأشياء، والآلات الأخرى مثل المكوك الذي يستخدم في النسج والمثقاب الذي يستخدم في الثقب، فكلّ من هذه الآلات تؤدي وظيفة معينة، ولها فائدة في ضوء الغاية المقصودة من الفعل الذي تعين الآلة الملائمة والصحيحة على إنجازه على الوجه الصحيح، ويرى في ضوء ذلك، أن الاسم شأنه شأن الآلات الأخرى – ينبغي أن

يكون له صانع وطريقة للصنع ومستخدم. فلنبحث مع أفلاطون في كلّ واحد من هذه العناصر.

مطلق الأسماء وأصل اللغة

بما أن الاسم آلة تؤدي وظيفة معينة، فإن صنع الأسماء، أي إطلاق الأسماء أو التسمية ستكون صناعة (٤١) متخصصة، وهي ليست بالصناعة اليسيرة التي يستطيعها أي فرد، إنما هي عمل يحتاج إلى معرفة بالغاية من فعل التسمية، وقد أشرنا آنفاً إلى أن الغاية من التسمية هي التعبير عن طبيعة المسمى وتمييزه عن غيره بصورة صحيحة، هذا الأمر الذي يستلزم أن يكون مطلق الأسماء على معرفة بطبيعة الأشياء بالإضافة إلى المعرفة بطبيعة المادة التي تتركب منها الأسماء وهي الحروف والمقاطع الصوتية (٣٨٨/هـ)، (٣٨٩/د، ٣٩٠/ج - هـ).

وعلى ذلك فكلما كان مطلق الأسماء أكثر معرفة بطبيعة الأشياء وأكثر حكمة، كلما كان عمله - أي تسمية الأشياء - أكثر صواباً. وهكذا تتفاوت الأسماء في دلالتها على المسميات، صواباً أو خطأ، بتفاوت مهارة مطلقها (٣٩٢/ج).

إن الكلام عن مطلق الأسماء الأول هو كلام عن أصل اللغة ونشأتها الأولى، وإذا نظرنا إلى مطلقي الأسماء المحتملين نجد أننا أمام احتمالين رئيسين:

(٤١) لفظة "صناعة" بالمعنى المستخدم هنا تفيد معنى العلم العملي أو التطبيقي، أي المهنة أو الفن الذي يقوم على معرفة علمية نظرية، وهي ترجمة لكلمة Art، التي يقصد بها في الترجمة الإنجليزية المعنى الذي ذكرناه آنفاً.

الأول، أن يكونوا آلهة، والآلهة – كما يرى أفلاطون – "إذا كانوا يطلقون الأسماء على الأشياء فإنهم يطلقونها بصورة صحيحة" (هـ/٣٩١) والسبب واضح – في ضوء ما أشير إليه آنفاً – وهو أنهم الأكثر حكمة ومعرفة بحقائق الأشياء؛

والاحتمال الثاني أن يكونوا بشرا، وهؤلاء سيكونون متفاوتين في معرفتهم وفيما لديهم من حكمة، فالرجال – بصورة عامة – أكثر حكمة من النساء، ولذلك كانت الأسماء التي يطلقها الرجال أكثر صوابا من تلك التي تطلقها النساء (ج/٣٩٢) – د)، وحتى الرجال يتفاوتون في قدرتهم على إطلاق الأسماء، فالأكثر حكمة يكون أكثر قدرة، وتكون الأسماء التي يطلقها أكثر صوابا (ج/٣٩٢).

هذان هما الاحتمالان أو الموقفان المعروفان في تفسير أصل اللغة ونشأتها، الأول هو التوقيف الإلهي، والثاني هو التوفيق أو الوضع البشري. وقد كان أفلاطون على وعي بهذين الموقفين، لكنه في بحثه هنا أعرض عن الاحتمال الأول، الذي ينسب وضع الأسماء واللغة بعامة إلى الآلهة بحسب معتقده، برغم أنه ذكر وهو يحلل معاني أسماء الآلهة وطرق اشتقاقها بأن [هرميس] Ἡρμῆς هو "اسم الإله الذي اخترع اللغة والكلام" (ب/٤٠٨)، وبرغم ما أورده عن احتمال أن تكون قوة إلهية فوق قوة البشر قد أطلقت أسماء الماهيات الثابتة للأشياء (ب/٣٩٧) – ج)، وبرغم أن حوارهِ وتحليلاته قد أوصلته، أكثر من مرة، إلى مآزق منطقي، لم يكن هناك مخرج معقول ومنطقي منه سوى القول بأن الله أو الآلهة أو قوة فوق قوة البشر هي التي أطلقت الأسماء الأولى (د/٤٢٥).

لقد تبنى أفلاطون الرأي الآخر، فمطلق الأسماء على الأشياء عنده هو "المشرع" الذي هو الأندر وجودا بين الحرفيين الماهرين" (أ/٣٨٩)، وأن المشرعين الأوائل، في اللغة اليونانية وفي اللغات الأخرى (ج/٤٠١)، "يجب أن يكونوا بالتأكيد أشخاصا مرموقين، لقد كانوا فلاسفة، ولديهم الكثير ليقولوه" (ب/٤٠١).

في ضوء هذا الرأي وبعض المسلمات الأخرى - كما سنرى فيما يلي - قدم أفلاطون نظريته في المحاكاة الطبيعية مفترضا أن المشرّعين الأوائل من حكماء البشر قد أطلقوا الأسماء وفقا لها، واعتبر هذه النظرية رأيا علميا، وبرر رفضه للقول بالإحتمال الأول، أي التوقيف الإلهي، بأنه رأي غير علمي، لا يرقى إلى مستوى الرأي العلمي، وعدّه عذرا بارعا تقدمه لعدم امتلاك مثل هذا الرأي أو السبب العلمي (أ/٤٢٦).

مطلق الأسماء أي المشرّع بحسب ما يفهم من كلام أفلاطون هو المشرّع القانوني الذي يضع القوانين في المجتمع، وما قيل عنه يصدق على مطلقي الأسماء الأوائل، أي المشرّعين في اللغة اليونانية وفي اللغات الأخرى (٤٠١/ج).

مستخدم الأسماء

أشرنا فيما تقدم إلى أن من جوانب المماثلة بين بعض الأفعال وإطلاق الأسماء، جانب المستخدم للألة التي يثم بها الفعل، ففي فعل النسج: الذي يصنع المَكوك هو النجار، والذي يستخدم المَكوك هو الحائك، وكذلك في العزف: هناك صانع القيثارة وهناك العازف الذي يستخدمها، فالثاني يستخدم الآلة التي أنجزها الأول، وهو - أي المستخدم للألة - " الذي يعرف ما إذا كان العمل قد تم بصورة جيدة" أم لا (ج/٣٩٠)، وهو الأقدر على توجيه صانع الآلة؛ هذا كله موجود في التسمية: فالمشرّع هو الذي يطلق الاسم، أما مستخدم الاسم فهو "الذي يعرف كيف يطرح الأسئلة... وكيف يجيب عنها" (ج/٣٩٠)، وهذا هو الجدلي، أو الفيلسوف المعلم الذي يستخدم الاسم لنقل المعرفة عن الأشياء وتعليمها للآخرين؛ هذا الذي يستخدم الأسماء هو الأقدر على توجيه المشرّع في عمله حين يطلق الأسماء، وهو الأقدر على الحكم على صواب الأسماء (ج/٣٩٠ - د)؛ وإذا أراد المشرّع أن يطلق الأسماء على الأشياء بصورة صحيحة فإن عليه أن يسترشد برأي وتوجيه معلم الجدل أو الفيلسوف (د/٣٩٠).

كيف يطلق المشرع الأسماء ؟

تقدمت الإشارة إلى المماثلات التي أجراها أفلاطون بين فعل "التسمية" وأفعال أخرى كالنسج والثقب، ففي المماثلة بين النسج والتسمية رأينا أن المكوّك هو آلة للنسج، وأن الاسم هو آلة للتعليم ونقل المعلومات عن المسمّى، والذي يصنع المكوّك هو النجار والذي يطلق الاسم هو المشرّع، وحين يصنع النجار المكوّك فإنه ينظر إلى المكوّك المثالي والحقيقي وهو "ذلك الشيء المهيباً بصورة طبيعية ليعمل كمكوّك" (أ/٣٨٩)، وإذا انكسر المكوّك فإن النجار حين يصنع مكوّكا جديدا لا ينظر إلى المكوّك المكسور، بل ينظر دائما إلى المكوّك الحقيقي أو المثالي ويحاكيه، وسواء كان المكوّك صغيرا أم كبيرا، أو كان النسج من القطن أو الكتان فإن صورة هذا المكوّك المثالي هي التي ينبغي أن يجسدها النجار في المادة التي يصنع منها المكوّك، وهذا المبدأ يصدق على جميع الآلات الأخرى حيث يجسّد الحرفي الماهر في الآلة التي يصنعها الصورة الحقيقية لهذه الآلة التي تلائم العمل المقصود إنجازه بصورة طبيعية، بغض النظر عن المادة التي تصنع منها، ذلك أن هذه المادة قد تختلف من مكان لآخر ومن حرفي لآخر (ب/٣٨٩ - أ/٣٩٠).

هذه الكيفية التي يتم صنع الآلة وفقا لها نجدها أيضا في الأسماء، فمطلق الأسماء أو المشرّع يستخدم الحروف والمقاطع التي هي المادة التي تتكون أو تتركب منها الأسماء، ويضع أو " يطلق كلّ الأسماء في ضوء الاسم المثالي، إذا كان يريد أن يكون مطلقا للأسماء بالمعنى الحقيقي" (د/٣٨٩)، ويكون إطلاق

الأسماء صحيحا سواء استخدم المشرّع الحروف والمقاطع - بحسب اللغة اليونانية أو بحسب اللغات غير اليونانية الأخرى - ما دام الاسم يعطي الصورة الحقيقية والصحيحة (١/٣٩٠).

ولكن ما هي صفات الاسم المثالي الذي يطلق المشرّع الأسماء في ضوءه وبالنظر إليه؟ أن هذا الاسم هو الذي تتحقق فيه كلّ صفات الإسم في صورتها الكاملة، وهو الذي يحقق الغرض منه على أكمل وجه أيضا؛ فإذا عرفنا هذه الصفات أو الشروط وراعيناها ونحن نطلق الأسماء على الأشياء، كان إطلاقنا للأسماء عندئذ صائبا وملائما.

من أجل توضيح هذه الصفات والشروط التي ينبغي تحققها في الاسم المثالي أو الاسم الكامل عرض لنا أفلاطون في هذه المحاوره، مفهومه عن صواب إطلاق الأسماء وملاءمتها لمسمياتها، وقدم نظرية لتأصيل هذا المفهوم يمكن تسميتها نظرية المحاكاة الطبيعية.

الصواب الطبيعي للأسماء ونظرية المحاكاة الطبيعية

إطلاق الأسماء على الأشياء - كما ذكرنا آنفاً - عمل مقصود لتحقيق غرض معين ووظيفة معينة، والاسم هو تعبير - بواسطة الحروف والمقاطع - عن طبيعة الشيء (د/٣٨٩)، وإطلاق الاسم على المسمى، كأى عمل آخر، يتم بصور متفاوتة من الاتقان، فالإسم يكون في أكمل حالاته إذا كان تعبيره عن طبيعة الشيء تاماً، ويكون أدنى إذا كان التعبير ناقصاً أو جزئياً (هـ/٤٣١) ويكون خاطئاً أو مضللاً إذا لم يعبر البتة عن طبيعة الشيء (١/٣٩٧ب).

هذا العمل، في رأي أفلاطون عمل تخصصي دقيق، لا يستطيعه كل فرد - كما تقدمت الإشارة - وكذلك معرفة الصواب في إطلاق الأسماء ومدى ملاءمة الأسماء لمسمياتها أمر تخصصي أيضاً، والمختص في هذا العمل هو عالم التأصيل المعجمي Etymologist، فهو يستطيع تمييز الأسماء وردّها إلى أصولها ومعرفة معانيها برغم ما قد يكون جرى على الاسم من تغييرات مختلفة، وهو في ذلك كالطبيب الذي يستطيع تمييز الدواء ومعرفته ولو كانت له مظاهر مختلفة، كأن تكون له ألوان أو روائح متعددة، فهو لا يختلط عليه الأمر بسبب الإضافات لأنه ينظر إلى القيمة الطبيّة للدواء (أ - ١/٣٩٤ب).

لقد حاول أفلاطون في المحاورّة أن يوضّح الصواب الطبيعي لعدد من الأسماء، في اللغة اليونانية، وهي أسماء لأعلام من الآلهة والأبطال التاريخيين عند اليونانيين، وكذلك بعض أسماء المعاني مثل الخير والفضيلة والريضة والعدالة وغيرها مما يمكن الرجوع إليه في نص المحاورّة، وقد أظهر براعة في إرجاعها

إلى أصولها، وتوضيح معانيها وطريقة اشتقاقها اللغوي، إلى حدّ التكلف في بعض الأحيان(٤٢). ومع أن القارئ يحتاج إلى معرفة اللغة اليونانية القديمة حتى يقدر هذا الجهد اللغوي التقدير الوافي، إلا أن الذي لا يعرف اليونانية يمكنه بقليل من الجهد والأناة أن يتابع إلى حدّ مناسب هذه التحليلات ويتعرّف على منهجه فيها.

لقد حاول أفلاطون أن يضع منهجا أو نظرية علمية للبحث في صواب الأسماء يمكن استخدامها في تحليل جميع الأسماء واكتشاف مدى ملاءمتها الطبيعية لمسمياتها، وهذه النظرية يمكن أن تسمّى: "نظرية المحاكاة الطبيعية"، لأنها تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم وطبيعة المسمّى، فكيف توصل إلى هذه النظرية؟ لقد توصل أفلاطون إلى هذه النظرية من خلال الطريقة التحليلية التي يتم بها تحليل المركب إلى أجزائه حتى يصل إلى الأجزاء الأولية، فلنحلل الكلام إلى جمل وعبارات ونحلل العبارات إلى أسماء، والأسماء إلى أسماء أبسط، وهكذا نتابع التحليل إلى أن نصل إلى أسماء يقف عندها التحليل، وتكون هذه "عناصر لكلّ الأسماء والجمل الأخرى" و" لا يمكن أن يفترض أنها مكونة من أسماء أخرى" (٤٢٢/أ)، هذه الأسماء سمّاها أفلاطون العناصر الأولية(٤٢٢/ب) أو الأسماء الأولية (٤٢٢/ج).

والآن، إذا كنا نعرف معاني الأسماء الأولية (أو العناصر الأولية) فإننا سنكون قادرين على معرفة الأسماء الثانوية التي اشتقت أو ركّبت منها؛ وعكس ذلك صحيح، فجهلنا بالأسماء الأولية يستلزم جهلنا بالأسماء الثانوية، لأن هذه تفسر بالأسماء الأولية (٤٢٦/أ).

وهكذا أرجع أفلاطون جوهر معرفة صواب الأسماء التي نستخدمها وملاءمتها الطبيعية لمسمياتها إلى معرفة حقيقة الأسماء الأولية، لكن طريقة البحث عن حقيقة هذه الأسماء وقانونها ووجه الصواب فيها، ستكون مختلفة عن طريقة البحث في صواب الأسماء الثانوية (٤٣).

من هنا جاءت نظرية المحاكاة الطبيعية كجواب علمي - في نظر أفلاطون - عن السؤال حول حقيقة الصواب والملاءمة الطبيعية في الأسماء الأولية.

بدأ أفلاطون بتقرير القضية الآتية: هناك صفة مشتركة أو "مبدأ واحد ينطبق على جميع الأسماء الأولية والثانوية بسواء" (٤٢٢/ج) ذلك أنها كلها، ببساطة، تشترك في كونها "أسماء"، وعليه فلا فرق بين الأسماء الأولية والثانوية في أنها جميعها أسماء.

وما دام الأمر كذلك، فلنمسك بهذه الصفة لنرى ما المقصود من الاسم؟ الجواب عند أفلاطون هو أن الأسماء - الأولية والثانوية - "مقصودة لتدلّ على طبيعة الأشياء" (٤٢٢/د). ولكن إذا كانت معرفة صواب الأسماء الثانوية متوقفة على معرفة صواب الأسماء الأولية، فإن معرفة صواب الأسماء الأولية هي الأساس، وهي المعرفة التي ينبغي أن تمخّص جيداً، والى نطلق في هذا الأمر هو الصفة المشتركة بين الأسماء، المشار إليها آنفاً، وعليه نقول: ينبغي أن يدلّ الاسم الأولي

(٤٣) نجد إشارة عند أفلاطون إلى أن معرفة صواب الأسماء التي نستخدمها تحتاج إلى معرفة وافية بالنحو واللغة، وذلك عندما ذكر أفلاطون على لسان سقراط بأنه لو كان حضر الدورة التي حاضر فيها بروديكوس والتي هي تعليم كامل في اللغة والنحو "كان قادراً على الإجابة عن السؤال الذي طرحه هرموجينس" حول صواب الأسماء". (٣٨٤/ب)، وانظر (٤٣٢/أ). لكن سقراط لم يحضر الدورة لأنه لم يكن يملك رسوم تكاليف هذه الدورة وهي خمسون درهماً.

على طبيعة الشيء الذي يسميه بأقصى درجة ممكنة (د/٤٢٢ - هـ)، فكيف يتحقق ذلك؟ يجب أفلاطون بالقول بأننا إما أن نقول "بأن الأسماء الأولية أو الأولى هي تمثيل [ومحاكاة] للأشياء" (د/٤٣٣)، أو نقول بأنها أطلقت عن طريق الاتفاق والاصطلاح، لكننا في ضوء القول بالاصطلاح نستطيع أن نسمي "الصغير كبيرا والكبير صغيرا" (هـ/٤٣٣) ونكون في ذلك على صواب ما دام الأمر أمر اتفاق وإصطلاح. هذا الرأي يرفضه أفلاطون، ويأخذ بالرأي الأول ويؤكد في نفس الوقت بأن الأسماء الأولية التي تتطوي على أكبر قدر من الصواب هي تلك التي تحاكي أو تماثل الأشياء لأقصى درجة ممكنة (د/٤٣٣ - هـ).

ويلجأ أفلاطون، كعادته، إلى ضرب الأمثلة لتوضيح رأيه في هذه المسألة فيقول: في حالة الصم والبكم يتم التواصل عن طريق إيماءات وحركات بالأيدي أو الرأس أو أعضاء الجسم الأخرى، نَقَلد بها طبيعة الشيء الذي ننقل عنه المعلومات؛ والاسم شبيه بهذا، إنه نوع من محاكاة الشيء يتم فقط بواسطة الصوت الذي يظهر في شكل حروف ومقاطع. إن الموسيقى محاكاة صوتية لكنها ليست محاكاة بالحروف والمقاطع، وكذلك تقليد أصوات الأغنام أو الديكة أو غيرها من الحيوانات تقليد، لكنه لا يتم بالحروف والمقاطع، وبالتالي فنحن لا نسمي الأشياء بالموسيقى ولا بتقليد أصواتها، وإنما بالأسماء المكوّنة من حروف ومقاطع صوتية؛ وإذا استطاع شخص ما أن يحاكي الطبيعة الجوهرية للأشياء بواسطة الحروف والمقاطع، فإنه عندئذ يكون قد أشار إليها ودلّ عليها كما هي في الواقع (د/٤٢٢ - هـ - ٤٢٤/أ)، أو بلفظ آخر يكون قد أطلق عليها أسماءها الصحيحة.

والآن، حيث أن دلالة الاسم على طبيعة المسمّى تتم بالمحاكاة لها من خلال الحروف والمقاطع، علينا أن نصنّف الحروف إلى حروف صائتة وحروف صامتة، ثم كلّ مجموعة من هذه إلى المجموعات الجزئية الداخلة فيها ونتعرف

على طبيعة كل مجموعة وما فيها من حروف، حسب ما هو معروف في علم الأصوات، ثم نصنّف الأشياء إلى مجموعات كلية وجزئية أيضا، ثم نحدد طبائع كل مجموعة فيها، وبعدها نطبق على كل منها الحروف التي تماثلها أو تحاكيها في طبيعتها، وقد تكون المحاكاة بحرف واحد أو بعدة حروف، فبهذا "تكوّن المقاطع"، "ومن المقاطع تكوّن أسماء وأفعالا، وهكذا نصل - في النهاية - من مجموعات الأسماء والأفعال المتنوّفة إلى لغة واسعة ومناسبة وتامة" (أ/٤٢٥ - هـ/٤٢٤).

على هذا النحو افترض أفلاطون أو تصوّر تكوّن اللغة، وأن المرشّعين الأوائل للغات فعلوا ذلك، وفي رأيه أنه علينا، لكي نفهم اللغة وصواب الأسماء فيها، أن نسلك عكس الطريق الذي سلكوه، فهم جمعوا الأجزاء وركّبوها، ونحن نجزّء ونحل ما ركّبوه، هذا المسلك في نظره يوصلنا إلى تكوين "رأي علمي" حول موضوع اللغة بأكمله (أ/٤٢٥) ويرى أفلاطون أن هذا التصور لنشأة اللغة ليس مقصورا على اللغة اليونانية بل يمكن تطبيقه على اللغات الأخرى، وبطبيعة الحال فإن هذه الفرضية لا تخلو من صعوبات لدرجة قد تبدو معها نظرية المحاكاة هذه، نظرية سخيقة (د/٤٢٥).

ومع ذلك فإن أفلاطون يعتبر هذه النظرية أقصى ما تبلغه الطاقة في البحث عن صواب الأسماء بشرط أن يلتزم في ذلك التفسير العلمي، "وأنه لا توجد نظرية أفضل نبني عليها حقيقة الأسماء الأولى (د/٤٢٥)، نعم هناك نظريات أو فرضيات أخرى محتملة، كأن نفترض بأن "الآلهة هي التي أطلقت الأسماء الأولى ولذلك فهي على صواب" (د/٤٢٥)، أو نفترض بأن أصل الأسماء الأولى يرجع إلى لغات شعوب أخرى أقدم منا نحن اليونانيين، وأنا أخذنا هذه الأسماء عنهم، وهناك افتراض ثالث وهو أن نقول "بأن العصور القديمة قد ألقت عليها حجابا" (هـ/٤٢٥) فنحن لذلك لا يمكن أن نعرف حقيقتها.... هذه الافتراضات الثلاثة في نظر

أفلاطون، ليست أسبابا علمية (٤٤)، "لكنها فقط أعدار بارعة لعدم امتلاك أسباب فيما يتعلق بحقيقة الكلمات" (١/٤٢٦).

ومع أن أفلاطون يدرك أن نظريته التي يقدمها قد توجد فيها جوانب "متطرفة وسخيفة" (٤٢٦/ب) - كما أشرنا آنفا - وأنها لا تعبر عن الحقيقة كاملة، لكنه يصبر على مواصلة عرضها لقناعته أنها أفضل النظريات الممكنة وأنه يقدم فيها قدرا من الحقيقة ولو يسيرا، فالأمر كما يقول هزيود في كتابه: الأيام والأعمال، "أن نضيف يسيرا إلى يسير، أمر يستحق العناء الذي يبذل فيه" (١/٤٢٨).

والآن، لنتابع عرض نظرية المحاكاة وفي أذهاننا هذه الملاحظات التي قدمنا.

لقد أوصلنا التحليل إلى القول بضرورة أن تبدأ المحاكاة من الحروف وهذا حق، لأن الأسماء مكونة من الحروف، "وإذا كان الاسم سيكون شبيها بالشيء فإن الحروف التي ركبت منها الأسماء الأولى يجب أن تكون بطبيعتها شبيهة بالأشياء" (١/٤٣٤) نوعا من المشابهة، لأنه إن لم يكن هناك أية مشابهة بين الحروف والأشياء فلن يمكن للأسماء أن تحاكي الأشياء أبدا (ب/٤٣٤).

لنفحص طبيعة هذه الحروف: يبدو أن الحرف: [رو] P (المماثل لحرف الراء في العربية) "هو الأداة [أو الآلة] العامة المعبرة عن كل الحركة" (٤٢٦/ج)، إنه "أداة ممتازة للتعبير عن الحركة" (٤٢٦/د)، بالإضافة إلى السرعة والصلابة (٤٣٤/ج)، ولذلك فإن مطلق الأسماء "غالبا ما استخدم [هذا] الحرف لهذا الغرض" (٤٢٦/د).

(٤٤) السبب العلمي، بحسب ما يفهم من سياق أفلاطون هنا، هو الذي تكون علاقته بالمسبب أو النتيجة علاقة واضحة مفهومة ومدركة، وليست علاقة غائبة أو مجهولة أو غيبية، بحيث تظهر كيفية تأثيره في النتيجة.

ويحاول أفلاطون أن يبيّن الملاءمة الطبيعية في هذا الحرف للحركة بطريقة معقولة أو علمية، وذلك حين بيّن أنه عند نطق هذا الحرف فإن "اللسان يكون أكثر ما يكون اهتزازا وأقل ما يكون سكونا" (٤٢٦هـ/هـ).

ويقدم أفلاطون عددا من الكلمات اليونانية التي يوجد بها الحرف: ρ وتفيد في الوقت نفسه معنى الحركة، في أشكالها المختلفة (راجع هذه الأمثلة في (٤٢٦ج - هـ)).

هناك الحرف [إيوتا] I (نطقه يماثل همزة مكسورة في العربية) الذي يرى أفلاطون أن مطلق الأسماء أو المشرّع قد استخدمه للتعبير عن "العناصر الرقيقة التي تمرّ خلال جميع الأشياء، وهذا هو السبب الذي من أجله استخدم الحرف [إيوتا] I ليحاكي به طبيعة الحركة [كما في] [إيناي] $\iota\varepsilon\nu\alpha\iota$ [يذهب] و[هيثاي] $\iota\varepsilon\theta\alpha\iota$ [يسرع]" (٤٢٦هـ/هـ).

هناك مجموعة من الحروف تستخدم في محاكاة الحركة الناتجة عن تأثير الريح على بعض الأشياء كحركة الارتجاج أو الاهتزاز أو الارتعاش أو الهياج، وتضم هذه المجموعة الحروف: [في] Φ (يماثل حرف الفاء)، [پسي] Ψ (نطقه پسي)، و[سجما] Σ (ويماثل حرف السين)، و[زيئا] Z (يماثل حرف الزاي).

أما الحرفان: [دلتا] Δ (يماثل حرف الدال) و[تاو] T (يماثل حرف التاء) فإنهما يحاكيان أو يعبران عن الربط والاستقرار في مكان" (٤٢٧ب/ب)، ووجه المحاكاة أننا عند نطقهما نقوم بـ "إغلاق اللسان وضغطه" (٤٢٧ب/ب).

والحرف [لمدا] Λ (يماثل حرف اللام) "يعبر عن الملاسة" (٤٢٧ب/ب) وعن النعومة وما أشبه ذلك (٤٣٤ج/ج)، لأن في نطقه حركة انسيابية، إذ "ينزلق اللسان عند نطقه" (٤٢٧ب/ب) لذلك يعبر به عن السطوح المستوية والأشياء الملساء.

أما حرف [جَمَا] Γ (يمائل حرف الجيم) فإنه يصدر عند النطق به صوتاً أثقل "يعوق اللسان المناسب" (٤٢٧/ب)، وإذا مزج الحرفان [جَمَا] Γ و[لَمَدَا] Λ فإنهما سيحاكيان الطبيعة الدبقة الرطبة كطبيعة الصمغ (٤٢٧/ب).

الحرف [نِي] N (يمائل حرف النون) يعبر أو يحاكي "معنى الداخلية" لأنه "يصوت من الداخل" (٤٢٧/ج)، وتظهر محاكاة هذا الحرف لهذا المعنى في كلمات لها هذا المعنى مثل الكلمات: [إِنْدُن] = باطن εἴδον، و[إِنْتُوس] = داخل εἴδος (٤٢٧/ج).

هناك "حرفان كبيران" (٤٢٧/ج) هما [أَلْفَا] A (يمائل حرف الألف) وحرف [إِيْتَا] H (نطقه يماثل نطق همزة مكسورة مع المدّ)، الأول يحاكي أو يعبر عن العِظَم (أي الحجم الكبير) والثاني يعبر عن الطول، (٤٢٧/ج)؛ أما الحرف [أُومَكْرَن] O (يقابل همزة مضمومة) فيحاكي أو يعبر عن الاستدارة وهو "علامة الاستدارة" ولذلك نجده في الكلمات التي تفيد هذا المعنى (٤٢٧/ج).

والواقع أن أفلاطون قد اكتفى بتوضيح طبيعة الحروف المذكورة فيما تقدم، لكنه ذكر أنه يعتقد بأن "المشرّع قد طبّق الحروف الأخرى بهذه الطريقة، مكوناً بواسطة الحروف والمقاطع، إسماً لكل واحد من الأشياء، وركّب من هذه الأسماء، عن طريق المحاكاة كل ما تبقى" (٤٢٧/ج). فركّب الأسماء الثانوية من الأسماء الأولية، ثم ركّب من الأسماء والأفعال الجمل والعبارات.

هذه هي نظرية المحاكاة الطبيعية، كما نجدها عند أفلاطون، والآن لننظر إن كانت هناك صعوبات تعترضها.

صوابات أمام نظرية المحاكاة الطبيعية

هناك عدد من الأسئلة يمكن أن تثار في وجه هذه النظرية لاختبار مدى صدقها، منها هذه الأسئلة: هل نستطيع تفسير صواب جميع الأسماء في اللغة من خلال هذه النظرية؟ وهل تنطبق هذه النظرية على اللغة اليونانية وحدها أم أنه يمكن تطبيقها على بعض اللغات أو جميعها؟ وهل سيكون للشيء الواحد اسم طبيعي واحد أم أكثر؟ هل هذه النظرية مكثفة بذاتها أم أنها تستند إلى أية نظريات أخرى؟ هل يوجد فيها أية جوانب قصور؟

لقد كان أفلاطون واعيا لكلّ هذه التساؤلات، وقد حاول أن يجيب عنها بطريقة موضوعية إلى حدّ كبير. لقد وصف أفلاطون - كما أشرنا آنفاً - نظريته هذه بأنها قد تبدو سخيّة، وهذا اعتراف منه بقصورها.

والحق أن نظرية أفلاطون هذه لا تفسّر كلّ الأسماء في اللغة اليونانية، فهناك قدر كبير من الأسماء لم يطلق على أساس المشابهة، من ذلك أسماء الأعداد حيث لا يستطيع أفلاطون أن يتصوّر أن يكون هناك "أسماء تشابه كلّ عدد بمفرده" (٤٣٥/ب) لأن الأعداد كثيرة كثيرة تصل، نظرياً، إلى ما لا نهاية له، ولهذا لا بدّ لنا - بجانب قبولنا لهذه النظرية - أن نفسح المجال للقول بالعادة والاصطلاح، ونعترف بأن لهما دوراً في دلالة الأسماء على المسميات. (٤٣٥/ج-).

هناك بعض جوانب القصور الأخرى في هذه النظرية، من ذلك أن عملية التسمية - برغم ما تفترضه النظرية من ضرورة تخصيص الحروف المماثلة للتعبير عن طبيعة الشيء الذي تمثله عند إطلاق اسم عليه - لا تتم بنفس الدرجة

من الاتقان من قبل المشرّعين المختلفين، فمطلق الأسماء أو المشرّع، شأنه شأن المختصين في المهن المختلفة، "يمكن أن يكون جيدا أو يكون سيئا (٤٣١/هـ) في قيامه بهذا العمل الذي يكون في أعلى درجات إتقانه "إذا أعطى [المشرّع] كلّ ما هو ملائم" لطبيعة الشيء "من خلال المقاطع والحروف" (٤٣١/د)، أي تكون كلّ الحروف الملائمة موجودة في الاسم، ولكن إذا زيدت بعض الحروف غير الملائمة أو حذفت بعض الحروف الأخرى من الاسم بشرط أن تظل "الصفة العامّة للشيء" باقية (٤٣٢/هـ)، في مثل هذه الحالة تكون التسمية صحيحة لكن بدرجة أدنى، ومثال ذلك أسماء الحروف الهجائية التي يزداد فيها بعض الحروف، لكن ذلك لا يغيّر الصفة الأساسية للحرف (٣٩٣/د - هـ).

إن عملية التسمية هي نوع من التعبير الكيفي عن الشيء، يتم بواسطة الحروف والمقاطع، وعليه فإن الصواب والخطأ في مثل هذا التعبير له درجات أو أوضاع مختلفة، وهو يختلف عن التعبير الكمي الذي لا يوجد فيه إلا وضع واحد هو الصواب وما عداه يكون خطأ، فالأعداد مثلا إذا زيد على أي منها أو حذفت منه وحدة لم يعد العدد ما كانه، مثل هذا الأمر لا ينطبق على التسمية حين نزيد أو نحذف بعض الحروف من الاسم (٤٣٢/ب).

أما عن انطباق هذه النظرية على اللغة اليونانية وحدها أو على لغات أخرى، فأفلاطون خلال سياق المحاورّة يفترض ضمنا أن النظرية عامّة تنطبق على كلّ اللغات، وقد تقدمت الإشارة أكثر من مرّة إلى عدم تفرّيقه بين اللغة اليونانية وغيرها، لا من حيث أصل الوضع ولا من حيث الامتياز، ما دامت اللغة تؤدي الوظيفة المنوطة بها. (٣٩٠/أ، ٤٠١/ج، ٤٣٧/هـ).

هناك جانب آخر من جوانب القصور في هذه النظرية وهو أنه إذا كانت للحروف طبائع خاصّة بكلّ منها، فإننا نتوقع أن تكون الحروف المتشابهة في

النطق في اللغات المختلفة لها نفس الطابع وبالتالي أن تكون دلالاتها على الأشياء متشابهة - لا نقول إلى حدّ التطابق - ولكن إلى درجة كبيرة على الأقل، لقد لاحظ أفلاطون أن الحروف المتشابهة في النطق، كالراء أو السين، لا يكون لها نفس الدلالة في اللغات المختلفة، في اليونانية والأرتيرية مثلا، (٤٣٤/ج - د)؛ وفي رأي أفلاطون أن هذا الاختلاف يرجع إلى العادة والاصطلاح (٤٣٤/هـ)، إن دلالة الإسم على المسمّى في ضوء القول بأن إطلاق الأسماء أمر إصطلاحي - بمعنى أن يتلفظ شخص بصوت له عنده معنى معين يفهمه الآخرون عند التلفظ به - إن هذه الدلالة الاصطلاحية بالصوت على معنى معين أو شيء معين يمكن أن تتم باستخدام الحروف المشابهة في طبيعتها للشيء المسمّى، كما يمكن أن تتم باستخدام حروف أخرى غير مشابهة، وتكون التسمية في الحالين صحيحة "إذا ما أقرتها العادة أو الاصطلاح" (٤٣٥/أ).

ومع أن أفلاطون قد سبق أن رفض هذا الرأي واعتبره خاطئا - كما ذكرنا آنفاً - إلا أن عجز نظرية المحاكاة عن تفسير جميع الأسماء في اللغة الواحدة، وعجزها عن تفسير اختلاف دلالات الحروف المتماثلة واختلاف الأسماء في اللغات المختلفة، أوصله إلى القول بضرورة أن نفسح المجال أمام نظرية الاصطلاح في تفسير كلّ الأسماء ودلالاتها بجانب نظرية المحاكاة الطبيعية (٤٣٥/ب)، كما اضطر لهذا القول أيضا لتجنب التعسف والتكلف في تفسير كلّ اسم أو لفظ في اللغة وفقا لها (٤٣٥/ج).

ما تقدم ذكره من صعوبات تواجه نظرية المحاكاة الطبيعية ليس كلّ شيء، فهناك صعوبة أعمق بحاجة إلى تخطّي، لكن تخطيها ليس بالأمر السهل، لقد قلنا إن نظرية المحاكاة الطبيعية تقوم على افتراض أننا نحكي طبيعة الأشياء من خلال الحروف والمقاطع ذات الطابع المشابهة لطابع الأشياء، هذا الأمر يستلزم معرفة

مطلق الأسماء بطبائع الحروف والمقاطع، ومعرفته بطبائع الأشياء والموجودات، وهكذا لا بدّ أن يكون لدى مطلق الأسماء الأول مفهوماً أو تصوراً معيناً للوجود وحقيقة الموجودات، ولا بدّ أن يكون قد أطلق الأسماء وفقاً لهذا المفهوم، (٤٣٦/أ - ب)، والخطورة هنا تكمن في تصوّر مطلق الأسماء للوجود ومفهومه عنه، فإذا كان مفهومه وتصوره هذا خاطئاً فإننا سنكون مخدوعين في اتباعه باستخدام الأسماء التي أطلقها، لأنها تشير إلى فهم خاطيء للوجود (٤٣٦/ج). لقد قدم أفلاطون أمثلة للعديد من الأسماء والألفاظ يبيّن فيها وجه الصواب أو الملاءمة الطبيعية في إطلاقها، وذلك في ضوء مفهوم هيرقليطس عن الوجود، الذي يرى "بأن كلّ شيء يجري ولا شيء يسكن" (٤٠١/د) وأن "جميع الأشياء في حركة... [أنك] لا يمكن أن تنزل في نفس الماء مرتين" (٤٠٢/أ)، لدرجة شعرنا معها أن أفلاطون يتبنّى نظرية هيرقليطس هذه، وأن المرعّعين أو مطلقى الأسماء الأولى كانوا على هذا الرأي، لكن سرعان ما نقلنا أفلاطون إلى الرأي المقابل، لقد قدم عدداً من الأسماء والألفاظ (٤٣٧/أ - ج) "يظهر فيها مطلق الأسماء، أن الأشياء ليست في حركة أو تقدم، ولكنها في سكون" (٤٥)(٤٣٧/ج).

والآن أي هذين الرأيين هو الأصوب؟ وأية مجموعة من الأسماء هي التي أطلقت بصورة طبيعية صحيحة: تلك التي تفسّر في ضوء القول بالحركة والتغيير أم تلك التي تفسّر في ضوء القول بالسكون وعدم التغيير؟ هل يمكن أن نلجأ إلى إحصاء الألفاظ فيكون الرأي الأصوب هو الذي تمثله ألفاظ أكثر، كما يجري في

(٤٥) هذا الرأي هو رأي بارمنيدس، ولد عام ٥١٥ ق.م في إيليا في جنوب إيطاليا. يرى بارمنيدس أن الوجود لا يتكون ولا يفسد، وهو ثابت لا يتحرك ولا يتغير ويبقى ثابتاً في المكان نفسه. وتتميز فلسفة بارمنيدس بالنظر إلى الوجود نظرة تجريدية، بالإضافة إلى تطبيقها مبادئ المنطق على الوجود.

الانتخابات؟(٤٣٧/د) ما هكذا تحسم المسائل العلمية، إنها لا تحسم أو يقرر صوابها بناء على التصويت، بل لا بدّ من برهان ودليل يقوم على صوابها، ولكن الدليل أو البرهان في حالة معرفة حقيقة الوجود هذه لا يأتي من دراسة الأسماء، التي هي في أحسن أحوالها محاكاة للأشياء، ولكن الأتم والأفضل أن نعرف حقيقة الأشياء والموجودات من دراستها هي نفسها(٤٣٩/أ - ب)، وأفلاطون مع تقريره لهذه القضية، يعترف - على لسان سقراط - بأن كيفية دراسة الوجود الحقيقي أو اكتشافه أمر فوق فهم سقراط وكراتيليوس، فهي أمر عسير لكنه غير مستحيل تماما.

وهكذا فإن نظرية المحاكاة الطبيعية عند أفلاطون ليست فاعلة أو مستقلة بنفسها، بل لا بدّ لتطبيقها من ارتباطها بنظرية في الوجود تقدم تصوّرا وتفسيرا معينا له، الأمر الذي اعتبره أفلاطون - كما أشرنا آنفاً - أمرا عسير المنال وإن لم يكن مستحيلا.

لكن أفلاطون، برغم هذه الصعوبات والعقبات التي تواجه نظريته، يصرّ على أنها هي المعيار الذي يقاس به تفاوت اللغات في الكمال، إذ يؤكد رأيه هذا بعد إدراكه لما تقدّم عرضه من صعوبات بقوله (على لسان سقراط): "إنني أعتقد بأن اللغة ستكون في أكمل حالاتها، إذا أمكن أن تكون كلّ ألفاظها، أو غالبيتها العظمى، موضوعة على أساس مبدأ المشابهة، وأن اللغة ستكون أكثر نقصا إذا كانت شروط وضعها غير ذلك" (٤٣٥/ج). ويبدو أن أفلاطون يتصوّر أن اللغة قد وضعت في أكمل حالاتها وفقا لمبدأ المحاكاة الطبيعية، ولكنها لا تسلم من أن تعثرها أو تلحق بها تغييرات وتعديلات مع مرور الزمن.

أسباب تعديل وتغيير الأسماء

يرى أفلاطون أن الأسماء التي أطلقها المشرّع أولاً، لا تظل على حالها مع مرور الزمن، وأنه تجري عليها تعديلات وتغييرات مختلفة الأشكال والأسباب، وعلى عالم التأصيل المعجمي Etymologist أن يعرف أشكال هذه التغييرات وأسبابها. وقد أشار أفلاطون إلى بعض جوانب هذه القضية، فهو يرى "أننا غالباً ما نزيد إلى الكلمات أو نحذف منها حروفاً" (أ/٣٩٩) فتتغير الكلمة أو الاسم، حتى أن معرفة أصلها قد يخفى على الكثيرين.

أما أسباب هذا التغيير أو التعديل في الاسم، فقد يكون من أجل جعل نطقه أسهل أو أكثر عذوبة (د/٤٠٤) أو من أجل التأنيق في النطق (ب/٤١٨) أو من أجل جعل شكل الاسم أجمل (ج/٤٠٧)، كما في اسم [أثينا] Αθηνα الذي يرى أفلاطون أنه كان أصلاً [أيثونوي] Ἰθωνοῖ "وأن واضعه... أو من جاءوا بعده قد غيروه إلى ما ظنوه صورة أجمل فسّمّوها [أثينا] Αθηνα" (ب/٤٠٧ - ج).

وقد تزيد الرغبة في التجميل عن حدّها، فيصل تغيير الاسم عن طريق زيادة الحروف أو حذفها إلى حدّ البهرجة أو حدّ التشويه، وللناس في هذا الأمر الأخير طرق شتى (ج/٤١٤).

وقد يجري التغيير بإضافة حرف عن طريق ما أسماه أفلاطون "الجادبية" (ج/٤٠٧)، حيث يضاف حرف إلى حرف آخر دون أن يحدث كبير تغيير في انسياب النطق، مثل إضافة التنفس الهائي والحرف إيئا إلى الاسم [فايستوس] Φαιστός فأصبح بفعل "الجادبية" هذه [هفايستوس] Ηφαιστός (ج/٤٠٧).

وقد يجري التغيير والتعديل على ألفاظ اللغة بسبب "تغيير اللهجات" (أ/٣٩٩)، الذي ينعكس على الأسماء فتتغير صورتها الأصلية.

هناك سبب آخر أشار إليه أفلاطون وهو الرغبة في تكرير الإسم، فقد يكون معنى الاسم قبيحا أو مشينا، فبسبب رغبتنا في إخفاء هذا المعنى وتكثيره على السامع نغير الاسم أو نعدله، والمثال الذي ضربه أفلاطون هو الاسم [تالنتاتوس] $\tau\alpha\lambda\alpha\nu\tau\alpha\tau\omicron\varsigma$ الذي يعني المتقل بالمحن والأكثر تعاسة، فلتتكرر هذا المعنى وإخفائه نغير إلى [تانتالوس] $\tau\alpha\nu\tau\alpha\lambda\omicron\varsigma$ (هـ/٣٩٥).

هناك عامل آخر له أثره على التغييرات التي تصيب ألفاظ اللغة وهو عامل الزمن ومرّ العصور، حيث يحدث التغيير والتعديل بصورة بطيئة وتدرجية إلى أن تصل اللغة إلى درجة تضيع فيها الأشكال الأصلية للألفاظ والكلمات وتصبح اللغة القديمة وكأنها لغة أجنبية للمعاصرين، ولهذا السبب لا يستغرب أفلاطون (حاكيا على لسان سقراط) "إذا ما بدت اللغة القديمة، عند مقارنتها بتلك التي تستخدم الآن، لسانا بربريا [غير يوناني]" (د/٤٢١).

هذه التغييرات والتعديلات التي تتعرض لها الألفاظ والأسماء، سواء بزيادة حروف إلى الاسم الأصلي أو حذفها منه، تجعل فهم المعنى الأصلي للكلمة أمرا صعبا وغير ممكن في بعض الأحيان (د/٤١٤)، وقد يعطي مثل هذا التغيير في بعض الحالات معنى معاكسا تماما للمعنى الأصلي للإسم (أ/٤١٨).

الإسم والمسمّى

أوضحت "نظرية المحاكاة الطبيعية" بصورة ضمنية العلاقة الأساسية بين الإسم والمسمّى في نظر أفلاطون، فالإسم محاكاة لطبيعة المسمّى. والاسم الصحيح - في ضوء هذه النظرية - هو ذلك الذي "يعطي الصورة الحقيقية والصحيحة" (أ/٣٩٠) للشيء الذي يسمّى، وإذا كان الأمر كذلك فإننا يمكن أن نتساءل: هل يكون الاسم عين المسمّى؟ الجواب عند أفلاطون هو "أن الاسم ليس نفس الشيء المسمّى" (أ/٤٣٠)، والسبب في ذلك قد أشير إليه بصورة غير مباشرة فيما تقدم، وهو أن الاسم ليس دائما محاكاة جيدة للمسمّى، فهناك تفاوت في درجة تمثيل أو محاكاة الاسم للشيء الذي يسميه (هـ/٤٣٢)، هذا فضلا عن كون الاسم محاكاة للشيء بالحروف والمقاطع، وهذه المحاكاة لا تتيح، بطبيعة الحال، أن يكون الاسم هو نفس المسمّى لاختلاف المادة في كلّ منهما. نعم لا بدّ أن يكون هناك بعض الشبه بين طبائع الحروف وطبائع الأشياء حتى تصبح المحاكاة ممكنة، لأنه لو لم تكن هناك أية مشابهة بين هذه الطبائع، لما كانت المحاكاة ممكنة البتّة، والأمر هنا يشبه الأمر في الصور التي نرسمها للأشخاص، فلو لم يكن في الطبيعة أصباغ وألوان تماثل الأشياء لما أمكن أن نرسم صورة لأي شيء (أ/٤٣٤ - ب)، ولكن حين نرسم الصورة بحيث تكون في أقصى درجات المحاكاة والمشابهة، فإننا لا نقول إنها عين الشيء الذي صورته، ولو افترضنا أن إليها صنع صورة مماثلة لصورة شخص ما بحيث يكون كلّ جزء فيها مشابه للجزء المناظر في الشخص، ليس من الخارج بل من الداخل أيضا، بما في ذلك الحرارة والنفس والعقل... الخ،

فإننا في هذه الحالة لن نقول بأن هذه صورة للشخص وإنما نقول إن لدينا اثنان من هذا الشخص (٤٣٢/ب - ج).

فإذا كان الأمر في الصور أنها ليست نفس الشيء الذي تصوّره، فكذاك في الأسماء لا يكون الاسم هو عين الشيء الذي يسميه، ولنتخيّل، مجرد تخيّل، أن الأسماء كانت "مثل الأشياء من كلّ وجه" (٤٣٢/د)، ألا يكون الأمر سخيفا للغاية؟ ومن ذا "يكون قادرا على أن يحدد أيّها يكون الأسماء وأيّها يكون الأشياء" (٤٣٢/د). وهكذا ينتهي أفلاطون إلى أن الاسم لا يمكن "أن يكون مطابقا تماما للشيء المسمّى" (٤٣٢/ه).

هناك مسألة أخرى هامة، فيما نرى، أثارها أفلاطون وهو بصدد توضيح العلاقة بين الاسم والمسمّى، ويمكن تلخيص هذه المسألة في السؤال الآتي: هل تؤدي معرفة حقيقة الاسم إلى معرفة حقيقة المسمّى؟ إذا كان الاسم محاكاة طبيعية لطبيعة الشيء، فإنه يمكن القول بأن المرء إذا عرف طبيعة الاسم من خلال تحليله ومعرفة وجه الصواب الطبيعي فيه، فإنه سيعرف طبيعة الشيء أيضا، إذ هي وطبيعة الاسم متشابهتان، والأشياء "المتشابهة تدرج تحت نفس العلم أو الفن" (٤٣٥/هـ) أي أن دراسة الأسماء وتحليلها وتتبع تطورها التاريخي سيؤدي إلى معرفتنا بطبيعة الأشياء وحقيقتها، وبالتالي فإن من يكتشف حقيقة اسم من الأسماء يكتشف في الوقت نفسه حقيقة الشيء الذي يسميه (٣٤٦/أ)، بل يمكن القول في ضوء هذا التحليل، بأن معرفة الأسماء وفهم اشتقاقها هي الطريقة الوحيدة للبحث عن حقيقة الأشياء واكتشافها وأنها تقدم لنا أفضل المعلومات عنها. (٣٤٦/أ).

هذا الرأي أورده أفلاطون على لسان كراتيليوس، لكن أفلاطون لم يعترف بصواب هذا الرأي تماما، ورأى أنه يمكن أن يضللنا أو يخدعنا لو اتبعناه وطبقناه في معرفة الأشياء. (٤٣٦/ب) برغم ما يبدو فيه من معقولية، والسبب في ذلك أن

أفلاطون يعتبر أن مطلقى الأسماء الأولية، في اللغة اليونانية وغير اليونانية (٤٣٧/هـ)، هم من البشر أو من الحكماء ذوي المعرفة المتميزة (٤٣٨/أ)، لكنهم ليسوا معصومين من الخطأ (٤٣٦/ب)، فإذا كان هذا حال هؤلاء المشرّعين الأوائل، فإنهم سيطلقون الأسماء وفقا لمعرفتهم بطبائع الأشياء، ولكن إذا كانت معرفة الأشياء لا تكون إلا من خلال معرفة الأسماء فكيف سيكون واضعو الأسماء الأوائل قد عرفوا الأشياء ولم تكن هناك أسماء بعد؟ وكيف يمكن أن نفترض بأن لديهم أيّة معرفة بالأشياء قبل تسميتها؟

المخرج الذي يتبادر إلى الذهن من هذا المأزق المحرج، هو أن نقول بأن مطلق الأسماء الأولى ليس من البشر، وإنما هو قوة أكبر من قوة البشر، قوة إلهية، وهذا الحل أورده أفلاطون في المحاوراة على لسان كراتيليوس، لكنه ردّ عليه على لسان سقراط بقوله:

لو كان واضح الأسماء "كائننا يوحى إليه أو إليها" (٤٣٨/ج) لما جاز أن يناقض نفسه بأن يطلق أسماء تفهم وتفسر في ضوء نظرية معينة في الوجود، كالقول بالحركة والتغيّر، وأخرى تفهم وتفسر في ضوء نظرية في الوجود تقول بعكس الأولى، أي بالسكون والثبات. (٤٣٨/ج - د)، فإذا كان لا يجوز هذا، لو كان مطلق الأسماء إلهاً، فإن علينا - في ضوء واقع الأسماء الذي نراه - أن نرفض القضية التي بدأنا بها، وهي أن الأشياء يمكن أن تعرف من خلال الأسماء، وأن من يعرف الإسم يعرف المسمّى، وإذا رفضنا هذه القضية وهذه الطريقة في دراسة الأشياء، فلا يبقى أمامنا إلا الطريقة الطبيعية لدراسة الأشياء ومعرفة حقيقتها وهي: أن ندرس الأشياء من خلالها هي نفسها، ومن خلال ما بينها من أوجه الشبه (٤٣٨/هـ).

مما تقدم نستطيع أن نلخص العلاقة بين الاسم والمسمى، من وجهة نظر أفلاطون، في النقاط الآتية:

(١) الاسم، في حالته المثلى، نوع من المحاكاة للشيء المسمى من خلال الحروف والمقاطع.

(٢) الاسم غير الشيء المسمى.

(٣) معرفة حقيقة الاسم لا توصلنا إلى معرفة حقيقة الشيء المسمى.

(٤) والعكس هو الأصوب — في ضوء نظرية المحاكاة الطبيعية — فمعرفة حقيقة المسميات هي التي تمكننا من معرفة حقيقة الاسم ومدى الصواب الطبيعي في إطلاقه على الشيء الذي يسميه.

الصدق والكذب وعلاقتهما بالمعنى

ناقش أفلاطون هذه المسألة أولاً وهو في معرض الردّ على الرأي الذي يقول – بشيء من التطرف – بأن إطلاق الأسماء أمر اتفاقي أو إصطلاحي، فإذا أطلق الفرد إسماً على شيء فإن ذلك سيكون اسمه، فكما نغير أسماء عبيدنا كما نشاء ويكون كلّ من هذه الأسماء حين نطلقه صحيحاً، فكذلك إذا سمّى شخص ما الحصان رجلاً و الرجل حصاناً، فإن ذلك سيكون صواباً بالنسبة لهذا الشخص وإن كان خطأً بالنسبة للآخرين (د/٣٨٤ – أ/٣٨٥). في ضوء هذا المبدأ يصبح كلّ اسم نطلقه صادقاً، ولن يكون هناك اسم أو لفظ كاذب، بل يمتد الأمر إلى القضايا بحيث تصبح جميع القضايا التي نقولها صادقة.

لكن أين الحقيقة في ضوء مبدأ كهذا، إذا كان معيار الحقيقة هو وجهة نظر الفرد الخاصّة دون اعتبار لآراء الآخرين؟ يرفض أفلاطون هذا الرأي – على لسان سقراط – ذلك أنه، وفقاً لهذا الرأي، لن يكون هناك إنسان أحكم من إنسان آخر ولن يكون البعض منا حكماً والبعض حمقى أو جهلاء (ج/٣٨٦)، بل أكثر من ذلك لا يمكن "أن يوجد أناس أخيار وآخرون أشرار" (د/٣٨٦).

يرفض أفلاطون مبدأ النسبية هذا في مجال المعرفة وفي مجال الأخلاق – وهو رأي بروتوجوراس وإيثيديموس من السفستائيين – ويقرر بأن "هناك صدقا وكذبا في القضايا" (ب/٣٨٥)، كما "أن في الألفاظ صدقا وكذبا" أيضاً.

ما هي القضية الصادقة، إذن؟ يجيب أفلاطون بأنها هي التي "تخبرنا بما هو موجود" (ب/٣٨٥)، أما القضية الكاذبة فهي التي "تخبرنا بما هو غير موجود" (ب/٣٨٥).

وحيث تكون القضية صادقة، أي تخبر بما هو موجود في الشيء المخبر عنه، فإنها تكون صادقة ككل، ويكون كلّ جزء فيها صادقا، (ج/٣٨٥)، وحيث نحلل القضية إلى أجزائها، نصل إلى أصغر جزء فيها وهو الاسم، فالاسم الداخل في قضية صادقة يكون صادقا مثلها (ج/٣٨٥)؛ أما القضية الكاذبة، أي التي تخبر بما هو غير موجود في المخبر عنه، فيرى أفلاطون أن أجزائها تكون كاذبة أيضا (٤٦) (ج/٣٨٥)؛ وحيث أن الاسم هو جزء في القضية، والقضية إما أن تكون صادقة أو كاذبة، فالاسم كذلك يمكن أن يكون صادقا أو كاذبا (ج/٣٨٥).

رأي أفلاطون هذا يختلف عن رأي ثالث (الأول هو رأي السفسطائيين) ورد في المحاورة على لسان كراتيليوس يرى بأن المرء إما أن يقول صوابا أو لا يقول شيئا له معنى البتة، فإذا أخبر بما هو موجود في المخبر عنه فقد قال صوابا، سواء كان الإخبار بلفظ واحد هو اسمه أم بقضية أو عبارة، أما إذا أخبر بما هو غير موجود في المخبر عنه، فإنه عندئذ يقول كلاما لا معنى له، ويكون كلامه في هذه الحالة شبيها بـ "الضجيج الصادر عن الطرق على قدر نحاسي" (أ/٤٣٠).

في ضوء هذا الرأي يرتبط المعنى بالصدق ارتباطا تلازم يطرّد وينعكس (على إصطلاح أصول الفقه)، فكلمنا تكلمنا صدقا نكون قد تكلمنا بما له معنى وكلمنا تكلمنا بما له معنى نكون قد تكلمنا صدقا.

(٤٦) إن القول بأن جميع أجزاء القضية الكاذبة يكون كاذبا ليس أمرا مقبولا في ضوء ما هو معروف في المنطق، فقد يكون جزء صادقا وآخر كاذبا فيؤدي هذا إلى كذب القضية.

لا يوافق أفلاطون على هذا الرأي، إنه يقول بوجود الصواب والخطأ في الألفاظ: أسماء وأفعالا، وكذلك في الجمل التي تتكون منها (٤٣١/ب - ج)، لقد تساءل أفلاطون "ما إذا كان ما لا معنى له صوابا أم خطأ، أم كان صوابا بصورة جزئية أم خطأ بصورة جزئية" (٤٣٠/أ). ثم بيّن بعد ذلك مفهوم الصواب والخطأ في الأسماء، من وجهة نظره.

الأسماء نوع من المحاكاة للأشياء التي تسمّيها، كما أن الصور نوع آخر من المحاكاة للأشياء، فالإسم الذي ينسب لمسمّاه ما يخصّه، أي يحاكي خصائصه، يعتبر أسما صائبا في إطلاقه، ويكون صادقا حين يستخدم في الإشارة على مسمّاه، أما الاسم الذي ينسب إلى الشيء ما ليس فيه وما لا يخصّه من صفات، فهو اسم خاطيء في إطلاقه، ويكون كاذبا إذا استخدم ليشير إلى الشيء، فإذا أطلقت الاسم الذي يحاكي صفات المرأة على الرجل يكون إطلاق الاسم خطأ، ويكون استخدامه لتشير به إلى الرجل وندلّ به على صفاته كذبا (٤٣٠/ج - د)، أما إذا أطلقت الاسم الذي يحاكي صفات الرجل على الرجل يكون إطلاق الاسم صوابا، وإذا استخدمته لتشير به إلى الرجل يكون ذلك صدقا.

وأفلاطون لا يعتبر الصواب درجة واحدة والخطأ درجة واحدة، لأن الأمر - كما سبقت الإشارة - ليس أمرا كميّا وإنما هو أمر كفي، فقد يكون في إطلاق الاسم على مسمّاه صواب جزئي، لأن الاسم يظل صوابا ما دام يعبر عن الصفة العامة للشيء، وإن لم يعبر عن صفاته أو خصائصه كلها، وحين نستخدم مثل هذا الاسم لتشير إلى ما يسميه ذلك صدقا، لأن الاسم - كما أشرنا آنفاً - احتفظ بالصفة العامة للشيء ودلّ عليها (٤٣٣/أ).

ونسأل أفلاطون - في ضوء تساؤله المشار إليه آنفاً - هل هناك درجات في الخطأ؟ لا نجد جوابا مباشرا عند أفلاطون، ولكننا يمكن أن نستنتج من سياق كلامه

بأن الخطأ الجزئي يوجد، لكنه لا يوجد إلا مصاحبا لصواب جزئي، أما أن يوجد خطأ جزئي غير مصحوب بصواب، فإنه سيكون خطأ بالضرورة، فالإسم الذي حذفت منه حروف أو أضيفت إليه حروف ومع ذلك ظل محتفظا بالصورة العامّة للشيء الذي يسمّيه، يكون فيه صواب جزئي، وخطأ جزئي، وفي هذه الحالة إذا استخدم يكون صادقا - كما أوضحنا آنفاً.

ما قيل عن الأسماء فيما تقدم، بالنسبة للصواب والخطأ والصدق والكذب، يقال أيضا عن الألفاظ التي هي أفعال، ويقال كذلك عن الجمل والعبارات التي تتركب من الأسماء والأفعال (٤٣١/ب - ج).

والآن ما علاقة الصواب والخطأ، والصدق والكذب بالمعنى، وفقا لتصور أفلاطون ونظرية المحاكاة الطبيعية التي قدمها؟

من الواضح مما تقدم عرضه أن الإطلاق الصائب للإسم يفيد معنى، وأن استخدامه يكون صادقا في دلالته على مسمّاه وينقل هذا المعنى للأخرين، وكذلك الحال في الإطلاق الصائب بصورة جزئية، أما الإطلاق الخاطيء للإسم فلا يعني بالضرورة أن الاسم لا معنى له، كما في إطلاق اسم المرأة على الرجل، إنه يعني أنه وصف أو تمثيل للشيء بما ليس موجودا فيه، فهو لذلك خطأ، واستخدامه يكون كذبا لأنه ينقل عن الشيء معلومات وصفات ليست فيه، هذا الرأي يفهم من سياق كلام أفلاطون في المحاورّة، وقد أوضح أفلاطون هذا الرأي بصورة مباشرة في محاورّة أخرى هي محاورّة السفسطائي (٢٣٧/ب - ٢٤٨/د).

في ضوء ما تقدم يمكن أن نقول: إن أفلاطون يرى أن ما له معنى من الألفاظ والقضايا يمكن أن يكون صادقا أو كاذبا، وواضح أن أفلاطون لا يتكلم عن أصوات لا معنى لها البتّة، أو لا تحمل أيّة دلالة على الإطلاق، فهذه لا توصف لا بالصدق ولا بالكذب، بل هذه هي الأشبه بالقرع العشوائي على قدر نحاسي.

دراسة الأسماء وحقيقة الوجود

لقد أنهى أفلاطون المحاوره بإثارة التساؤل عن إمكانية معرفة حقيقة الوجود من خلال دراسة اللغة وألفاظها، والجواب على هذا التساؤل مرتبط بنظريته في المحاكاة الطبيعية، فالأسماء هي نوع من المحاكاة لطبيعة الأشياء التي تسميها وإذا كنا نريد دراسة الأشياء والتعرف على حقيقتها فإن الأفضل، بالطبع، أن ندرسها هي نفسها لا أن ندرس ونبحث فيما هو محاكاة وتمثيل لها، حتى وإن كانت هذه المحاكاة في أتم حالاتها، إن علينا لو سلطنا طريق دراسة الأسماء لنصل منها إلى حقيقة الوجود، أن نعرف أولاً ما إذا كانت الأسماء محاكاة جيدة للأشياء التي تسميها أم لا، ثم نعرف بعد ذلك حقيقة الأشياء التي حاكتها هذه الأسماء، (٤٣٩/أ-ب)؛ هذا الطريق طويل، ولا يخلو كذلك من دور، إذ كيف نعرف أن الأسماء محاكاة جيدة أم لا، ونحن لم نعرف حقيقة الأشياء بعد، وإذا كنا نعرفها فلا حاجة بنا إلى دراسة الأسماء لنعرف منها حقيقة الأشياء، وإن فالطريق الأفضل لمعرفة حقيقة الموجودات هو التوجه إليها بالدراسة والبحث (٤٣٩/ب)، إن أفلاطون لا ينكر - في ضوء سياق المحاوره - أنه يمكن أن نصل من خلال الأسماء وتحليلها إلى معرفة ما، ولكن ذلك غير ممكن إلا في ضوء نظرية معينة في الوجود تفسر الأسماء وفقاً لها، وقد كان في الساحة العلمية - في عصر أفلاطون - نظريتان متعارضتان: واحدة تقول بالتغير والحركة يمثلها هيرقليطس والأخرى تقول بالثبات والسكون يمثلها بارمنيدس، فأى هاتين النظريتين هو الصواب؟ لقد رفض أفلاطون نظرية هيرقليطس في التغير، لكنه لم يعترض على الأخرى ولا هو أكدها أو أيدها، وإن كان لا يخفى من المحاوره تفضيله لها على الأخرى. إن القول بالتغير

يتعارض مع القول بوجود الجمال المطلق والخير المطلق والوجود المطلق الذي يقرّ أفلاطون بوجوده (د/٤٣٩) لأن هذه أمور ثابتة لا تتبدل، كما أن القول بالتغير يؤدي إلى القول بعدم وجود عارف أو شيء يمكن أن يعرف، لأن الشيء إذا كان في تغير وجريان فإنه في اللحظة التي يقترب فيها الملاحظ منه يصبح شيئاً آخر فتستحيل معرفته (هـ/٤٣٩ - ٤٤٠ ب).

كيف نصل إلى معرفة حقيقة الوجود في نظر أفلاطون؟ لقد أكد بأن الطريق الأفضل والممكن هو دراسة الوجود نفسه والبحث في الأشياء من خلال ما بينها من أوجه الشبه ومن خلالها هي نفسها (هـ/٤٣٨)، أما كيفية الدراسة هذه، أو بلفظ آخر تحديد المنهج الذي يوصلنا إلى معرفة حقيقة الوجود، فأفلاطون يرى - في هذه المحاور على لسان سقراط - أنها مسألة فوق فهم سقراط وكرايتيليوس (ب/٤٣٩) وإن كانت غير مستحيلة.

إذا كان الأمر كذلك، فما هي النتيجة التي نخرج بها بعد هذا العناء الذي صرف في المحاور، إن كانت هناك نتيجة؟ يجيب أفلاطون - على لسان سقراط - بأن "وصولنا إلى هذه النتيجة - وهي أنه من الأفضل بكثير أن تعرف [الأشياء] وتبحث من خلالها نفسها، وليس من خلال الأسماء - أمر يستحق ما بذل فيه من عناء" (ب/٤٣٩).

والواقع أننا نستطيع أن نقدر أهمية هذه النتيجة ووجهة نظر أفلاطون، إذا قلنا بأن عدم معرفتها والسير بمنهج لا يراعيها يضللنا ويوقعنا في الخطأ ولا يوصلنا إلى هدفنا وهو معرفة حقيقة الوجود، فمعرفة هذه النتيجة توفر علينا العناء والبحث غير المجدي الذي نبذله لو سرنا على طريق دراسة الوجود من خلال البحث في الأسماء واللغة فقط.

إن كلام أفلاطون هذا يشير بوضوح إلى العلاقة الوثيقة بين اللغة وتصور أهلها ونظرتهم إلى الكون والوجود، فاللغة حين وضعها - بحسب كلام أفلاطون - تعكس تصور الواضع أو المشرّع للكون والوجود، ثم هي بعد ذلك تنقل للأجيال اللاحقة هذا التصور، وبالتالي تساهم في تشكيل نظرتهم إلى الكون والوجود، وفي هذه الفكرة يسبق أفلاطون هرذر الألماني، وهو من مفكري العصور الحديثة(٤٧)، ثم إن هذه الفكرة تنطبق على كلّ اللغات، فكلّ لغة، بحسب أفلاطون، "تحتوي على تصور خاص بها للعالم"، وهذا ما قاله ادوارد سابير في عصرنا الحاضر(٤٨).

(٤٧) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط٣، مركز دراسات الوحدة، ١٩٨٨، ص٧٦.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٧٧.

أسماء الآلهة والأسماء التي تطلقها

ورد ذكر الآلهة وأسمائها في كراتيلوس عددا من المرات، وكان أفلاطون يتحدث عن آلهته اليونانية في المحاوراة باحترام كبير.

ما يعني هنا من آلهة اليونان هو ما ذكره أفلاطون عن الأسماء التي تطلقها الآلهة على الأشياء وعلى نفسها وما ذكره عن أسمائها.

أول ما يطالعنا في المحاوراة: رأي في احتمال أن تكون الآلهة قد أطلقت جانبا من الأسماء الموجودة في اللغة، وهو رأي يبدو من سياقه أن أفلاطون يؤيده. مستشهدا بـ هوميروس الذي قدّم في نظره "بيانا رائعا حول صواب الأسماء" (هـ/٣٩١)، وذكر خلاله بعض الأسماء التي أطلقتها الآلهة على بعض الأشياء، وأسماء أخرى أطلقها الناس على نفس هذه الأشياء، وأمام هذا الموقف يقرر أفلاطون المسلمة الآتية: "إنه من المفروض قطعاً أن الآلهة تسمي الأشياء بأسمائها الصحيحة والطبيعية" (هـ/٣٩١)، وأن الآلهة "إذا كانوا يطلقون الأسماء على الأشياء فإنهم يطلقونها بصورة صحيحة" (هـ/٣٩١).

ولكن هل بمقدورنا فهم وجه الصواب في الأسماء التي أطلقتها الآلهة؟ يرى أفلاطون أن هذا الأمر فوق القدرة البشرية، لقد جاء هذا المعنى على لسان سقراط الذي قال عن هذا الأمر بأنه "فوق قدرتك (بخاطب هرموجينيس) وقدرتي على الفهم" (ب/٣٩٢).

أما صواب الأسماء التي تطلقها الآلهة فهو أمر مفهوم في ضوء ما يليق بالآلهة من كمال؛ أما عجز الإنسان عن فهم وجه الصواب في مثل هذه الأسماء – إن وجدت – فلا يقدم له أفلاطون تفسيراً، سوى إشارة عابرة، وهي خوفه من أن يخطأ في التأويل، فيكون قد ارتكب ذنباً في حق الآلهة، وهذه إشارة لا نأخذها مأخذ الجدّ الكامل. ولكن الذي قد يكون صواباً في ضوء سياق المحاوراة بأكمله هو أن فهمنا لوجه الصواب يستلزم أن نعرف حقيقة الوجود، أي أن تكون لدينا نظرية صحيحة في تفسير الوجود، وأفلاطون قد أعلن عدم معرفته حقيقة الوجود، وصعوبة وعسر الوصول إلى هذه الحقيقة، وإن لم يكن ذلك مستحيلاً (٤٣٩/ب).

أما أسماء الآلهة نفسها فإن أفلاطون يتعامل معها بحذر شديد يتضح من القواعد أو الضوابط التي حددها للبحث في أسماء الآلهة، يقول أفلاطون معتبراً عن هذا الحذر الشديد على لسان سقراط: "دعنا إذن، إذا سمحت، أن نعلن لهم في المقام الأول بأننا لا نبحث فيهم [الآلهة]، ولا نفترض أننا قادرون على ذلك" (٤٠١/أ). هذا الحذر يرجع في تصورنا إلى أهمية الموضوع الذي يتعامل معه وهو الآلهة وأسمائها، وإلى طبيعة الموضوع العصية على البحث العلمي إذ موضوع الآلهة موضوع ميتافيزيقي، بل هو أعوص وأخفى موضوعات الميتافيزيقا، وربما كان في حذره هذا حرصاً على ألا يجرح مشاعر المتدينين المؤمنين بهذه الآلهة وأسمائها.

لقد أكد أفلاطون أن التعامل مع أسماء الآلهة ومحاولة تفسير أصل اشتقاقها وصواب تسميتها يخضع لقواعد غير تلك التي تخضع لها الأسماء الأخرى، وهذه القواعد الخاصة بأسماء الآلهة هي:

أ = أننا لا نعرف شيئاً عن طبيعة الآلهة، والبحث في ذلك ليس في مقدور البشر (٤٠١/أ)، وعلينا أناس عقلاء ذوي تمييز أن نعترف بهذا (٤٠٠/د).

ب = أن نعترف أيضا بأننا لا نعرف شيئا "عن الأسماء التي يطلقونها على أنفسهم" (د/٤٠٠).

ج = علينا أن نقرر بكل تأكيد "بأن الأسماء التي سموا بها أنفسهم، كائنة ما كانت، أسماء صحيحة" (هـ/٤٠٠). وهذه القاعدة هي أفضل القواعد في نظر أفلاطون، في هذه المسألة، فهي القاعدة الذهبية.

د = أن نسمي الآلهة بـ "الأسماء أو الأنساب التي ترضيها، لأننا لا نعرف أية [أسماء] أخرى"، كما نعمل في صلواتنا وأدعيتنا للآلهة (هـ/٤٠٠ - أ/٤٠١).

هـ = البحث الممكن في أسماء الآلهة هو "البحث في المعاني التي كانت لدى الناس عند إطلاق هذه الأسماء عليهم" (أ/٤٠١) أي ما فهمه القدماء من أسماء الآلهة عند أول أمر الديانة المعنية.

و = معرفة وظيفة الإله تعيننا في فهم اشتقاق اسمه إذ ينبغي أن يكون هناك انسجام بين وظيفة الإله واسمه (ب/٤٠٣ - ب/٤٠٤).

بعد أن وضع أفلاطون هذه القواعد، تقدم وبدأ البحث في أسماء عدد من آلهة اليونان، ملتزما بهذه القواعد، وبخاصة القاعدتين الأخيرتين، وقد لاحظ أن بعض أسماء الآلهة مثل: كرونوس و رهيا (أ/٤٠٢) يتفق تحليل معانيها وأصل اشتقاقها مع نظرية هرقليطس في التغير والجريان (ب/٤٠٢)، هذه النظرية التي عاد ورفضها في نهاية المحاوراة بصورة صريحة لأنه يترتب على القول بها أن لا يكون هناك لا عارف ولا معروف (ب/٤٤٠).

هذا الموقف الذي يبدو متناقضا - أعني أن يُفسر صواب بعض أسماء الآلهة في ضوء مبدأ التغير والحركة ثم يعود ليرفض هذا المبدأ - يمكن أن يُفسر في ضوء القواعد التي قدمها وبخاصة القاعدتين الأوليين: (أ) و(ب)، حيث صرح أنه لا

يعرف شيئاً لا عن الآلهة ولا عن الأسماء التي تطلقها الآلهة على أنفسها، وبالتالي فهو يتعامل - كما تشير القاعدة (هـ) - مع أسماء من إطلاق البشر أو حكمها حكم الأسماء التي أطلقها المشرِّع البشري، وليس أسماء وضعتها الآلهة بالفعل.

وتتطبق النتيجة العامّة للمحاورة، التي توصل إليها أفلاطون وقررها، على الآلهة وأسمائها، فكما أننا لا نستطيع معرفة حقيقة الأشياء من دراسة أسمائها، فكذلك لن نعرف حقيقة الآلهة من دراسة أسمائها.

ويمكننا أن نفهم من القاعدة رقم (هـ)، من القواعد المذكورة آنفاً، أن أفلاطون يرى بأننا نعرف عن الآلهة بقدر ما تسعفنا تصوراتنا وفهمنا، ومن القاعدة رقم (د) بأننا نتصور الآلهة ونسميها بالطريقة التي نقدّر نحن البشر أن فيها رضاها، بمعنى أننا نحن مصدر تصوراتنا عن الآلهة وصفاتها وأسمائها، وليس مصدر ذلك الآلهة نفسها، وهذا في الواقع صحيح إلى حد كبير في ضوء الديانة اليونانية التي هي ديانة من وضع البشر، والتي تختلف عن الديانات السماوية ذات الكتب المنزلة.

أصل كلمة [سوفيا] Σοφία

سيجد القارئ للمحاورة العديد من الألفاظ التي حاول أفلاطون تحليلها وتوضيح المعاني التي تدلّ عليها في أصل وضعها، الأمر الذي لا يخلو من الفائدة والمتعة معا، لكن كلمة هامة تلفت انتباه دارس الفلسفة، وهي لفظة [سوفيا] Σοφία التي هي جزء من الكلمة المعروفة جداً [فيلوسوفيا] Φιλοσοφία والمعرّبة إلى "فلسفة"، والمعلوم أن هذه الكلمة مكونة من مقطعين هما:

[فيلوس] Φίλος ومعناها صديق أو محب، و[سوفيا] Σοφία ومعناها حكمة، وعليه يكون معناها الاشتقاقي: حُبّ الحكمة.

لقد لفت أفلاطون، في هذه المحاورة، نظرنا حين تعرض لتوضيح معنى كلمة [سوفيا] Σοφία، وأصل اشتقاقها اللغوي حين قال عنها: "[كلمة] [سوفيا] Σοφία (=حكمة) غامضة جداً، وتبدو أنها ليست من أصل محلي" (١٢٠٤/ب). والحق أن رأي أفلاطون في أصل هذه الكلمة ملفت للانتباه، ذلك إذا ما ربطناه ببعض ما ورد في المحاورة نفسها وهو القول الذي أورده على لسان سقراط، يردّ فيه على هرموجينس، وهو بصدد تفسيره كلمة [پور] Πυρ (معناها: نار) حيث قال: "هل أخبرك بما أظنه تفسيراً صحيحاً لهذه الكلمة وكلمات أخرى عديدة؟ اعتقادي هو أنها من أصل أجنبي، ذلك أن اليونانيين، وخصوصاً الذين كانوا تحت سيطرة البرابرة [غير اليونانيين] غالباً ما استعاروا منهم [ألفاظاً]". (٤٠٩/د - هـ)، وعليه فمثل هذه الكلمات ينبغي أن يفحص عن معناها وملاءمتها للشيء الذي تسميه في اللغات الأصلية التي جاءت منها هذه الكلمات (٤٠٩/هـ).

هذا الرأي في طريقة فهم الكلمات الأجنبية الداخلة في لغة محلية ومدى ملاءمتها لما تسميه، رأي صحيح، وبالطبع فإنه لا ينكر أن الكلمة حين تنتقل من لغة إلى أخرى قد تختلف دلالتها، ولكن الذي نريد أن نؤكد عليه هو أنه مادامت الكلمة في لغة محلية ذات أصل أجنبي ومن لغة قوم غير القوم الناطقين بهذه اللغة المحلية، فإن المرء يستطيع أن يستنتج مطمئنا بأن المعنى الذي تدلّ عليه هذه الكلمة قد وفد وانتقل مع الكلمة إلى هذه اللغة المحلية من مجتمع اللغة الأصلية، وعليه نستطيع القول بأن معنى [سوفيا] Σοφία أي الحكمة، قد وفد إلى بلاد اليونان من مجتمعات أخرى مصاحبا للكلمة، وبالتالي فإن القول بأن اليونان هم أول من ابتدع الحكمة أو "حبة الحكمة" أي الفلسفة، يتعارض مع هذه النتيجة المبنية على كلام أفلاطون هنا، ويتفق مع الرأي الآخر الذي يقول بأن نشوء الفلسفة عند اليونان كان بتأثير الأفكار والفلسفات القديمة السابقة في مصر وفي بلاد الشرق القديم كبابل وغيرها.

في ضوء كلام أفلاطون هذا عن كلمة سوفيا، واتباعا للمنهج الذي ذكره هو نفسه في فهم الكلمات الأجنبية الأصل والذي ذكرناه آنفاً، علينا حين نتعرض للمعنى الاشتقاقي لكلمة: فلسفة، أن نعدّل ما درجنا واعتدنا عليه من تفسير، لأن تفسيرنا المعتاد الذي نجده في جميع الكتب الأجنبية والعربية، بلا استثناء تقريباً، يعتبر من الناحية العلمية الصرفة تفسيراً ناقصاً، لأننا تكلمنا عن الأصل القريب للكلمة في اللغة التي هي فيها ليست أصلية.

وقد يبدو ما أقترحه هنا غريباً أو ربما اعتبره البعض تكلفاً وتعسفاً في مسألة يعتبرها المشتغلون بالفلسفة منتهية ولا مجال فيها لتعديل أو تغيير، والحق أن مثل هذا الاستغراب أو الاستهجان يرجع في الدرجة الأولى للإلف والعادة التي نشأنا

عليهما في فهم معنى هذه الكلمة، وللأسف فإن أفلاطون لم يذكر لنا ما هو أصل كلمة سوفيا، وإلا لكان وفرّ على من لديه فضول لمعرفة أصلها جهدا وعناء. ونحن ندعو من لديهم إلمام باللغات القديمة، سواء اليونانية أو المصرية القديمة أو البابلية أو غيرها، أن ينظروا في المسألة، فلعلهم يفيدونا في هذا، فيؤكدوا كلام أفلاطون، أو يظل كلامه وجهة نظر خاصّة به تبحث عن دليل.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية

- (١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق سميح الزين، ج١، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١ م.
- (٢) ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج١، ج٢، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢ م.
- (٣) ابن النديم الفهرست، تحقيق ناهد عباس، دار قطري بن الفجاءة، قطر، ١٩٨٥ م.
- (٤) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، حققه وقدم له فضل شحادة، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٢ م.
- (٥) أمين سلامة وسمونيل كامل عبد السيد، اللغة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٦ م.
- (٦) جمال الدين القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح محمد أمين الخاتجي، القاهرة، ١٣٢٦ هـ.
- (٧) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ط١، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥ م.
- (٨) شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوي، نزهة الأرواح وروضة الأفرح في تاريخ الحكماء والفلاسفة، تحقيق السيد خورشيد أحمد، ج١، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٦ م.

- (٩) عبد الرحمن بدوي، أفلاطون في الإسلام، ط٢، دار الأندلس، ١٩٨٠م.
- (١٠) عبد الرحمن بدوي، المثل العقلية الأفلاطونية، دار القلم، بيروت (دون تاريخ).
- (١١) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط٢، تونس، ١٩٨٦م.
- (١٢) علي سامي النشار وعباس الشربيني، فيدوت وكتاب التفاحة المنسوب لسقراط، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م.
- (١٣) عزت قرني، الحكمة الأفلاطونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- (١٤) الفارابي، شرح كتاب ارسطو طاليس في العبارة، تحقيق ولهم كوتش اليسوعي وستانلي مارو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م.
- (١٥) الفارابي، فلسفة أفلاطون ومراتب أجزائها من أولها إلى آخرها، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ضمن كتابه: أفلاطون في الإسلام. (تقدم ذكره).
- (١٦) الفارابي، كتاب الحروف، حققه وقدم له وعلق عليه: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٠م.
- (١٧) كمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨م.
- (١٨) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط٣، مركز دراسات الوحدة، ١٩٨٨م.
- (١٩) محمود زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
- (٢٠) ناجي التكريتي، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس، ١٩٧٩م.

(٢١) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة وحسن قبيسي، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- (1) Adam Fox, **Plato For Pleasure**, Revised Edition, London, 1965.
- (2) A. E. Taylor, **Plato: The Man and His Work**, Third Edition, London, 1929.
- (3) A. H. Armstrong, **An Introductin to Ancient Philosophy**, Reprinted, London, 1981.
- (4) E. Hamilton and H.Cairns, **Plato. The Collected Dialogues**, (with Introduction and Prefatory Notes), Bollingen Series LXXI, Princeton, Tenth Printing, 1980.
- (5) J. Burnet, **Greek Philosophy From Thales to Plato**, Oxford, 1914.
- (6) W. F. R. Hardie, **A Study in Plato**, Oxford, 1936.

نص معاورة

کراتیلیوس

هرموجينس : تصور أن نجعل سقراط طرفا في المناقشة.

كراتيلوس : تفضل.

هرموجينس : أود أن أعلمك يا سقراط، بأن صديقنا كراتيلوس كان

يناقش موضوع الأسماء، وهو يقول إنها طبيعية وليست إصطلاحية – لا

[يشذ عن ذلك] أي قدر من النطق الإنساني الذي اتفق الناس على

استخدامه – وأنه يوجد فيها حقيقة – أو صواب هما كذلك بالنسبة

ب الليونانيين ولغيرهم من البرابرة. وإذ ذلك سألته إذا ما كان إسم

كراتيلوس الخاص به إسمًا حقيقيًا أم لا، فأجاب: نعم و [إسم]

سقراط؟ [فأجاب] نعم. فقلت له عندئذ بأن اسم كل إنسان هو ذلك

الذي يطلق عليه. فردّ على ذلك [قائلًا]: إذا كان جميع الناس ينادونك

هرموجينس، فإن ذلك لا يكون إسمك(٤٩). وفي الوقت الذي كنت فيه

متلهفا للحصول على توضيح أكثر، كان ساخرا وغامضا، وبدا أنه يشير

إلى أن لديه مفهوما خاصا به حول المسألة، وكان يمكنه أن يقنعني تماما

بهذا المفهوم بمجرد ذكره، لو أنه فعل ذلك، ورجب في أن يكون كلامه

مفهوما. أخبرني يا سقراط ما الذي يعنيه هذا الحكيم؟ أو بالأحرى

أخبرني، إذا تكرمت، ما هو رأيك الخاص في حقيقة أو صواب الأسماء،

الذي أفضل سماعه في الحال؟

(٤٩) يقصد أن اسم هرموجينس لا يكون الاسم المعبر عن حقيقته لأن معنى الاسم: ابن

سقراط : يا ابن هيبونيكس، هناك قول قديم يقول: "صعبة هي معرفة الخير" ومعرفة الأسماء هي جزء هام من المعرفة. لو لم أكن فقيرا ب كان من الممكن أن أستمع إلى [محاضرات] دورة الخمسين درهما لـ [بروديكوس] Προδίκυς العظيم، والتي هي تعليم كامل في النحو واللغة - هذه هي نفس كلماته - وعندها سأكون قادرا على الإجابة في الحال عن سؤالك حول صواب الأسماء. ولكنني في الواقع قد استمعت إلى [محاضرات] دورة الدرهم الواحد، ولذا فأنا لا أعرف الحقيقة في ج هذه المسائل. وعلى كل حال، سأعاونك أنت وكراتيليوس في مناقشتها مسرورا.

عندما قال بأن اسمك ليس في الحقيقة هرموجينس، شككت في أنه يسخر منك فحسب؛ إنه يقصد أن يقول بأنك لست إينا حقيقيا لـ [هرميس] Ἑρμῆς؛ لأنك تبحث دائما عن الثروة، ولكن دون أن يحالفك الحظ. ولكن، كما كنت أقول، فإن هناك قدرا كبيرا من الصعوبة في هذا النوع من المعرفة، ولذا فالأفضل أن نترك السؤال قائما حتى نسمع [أي] كلا الجانبين.

هرموجينس : كثيرا ما ناقشت هذه المسألة مع كراتيليوس وآخرين، ولم استطع أن أقنع نفسي بأنه يوجد هناك أي مبدأ آخر للصواب في الأسماء د غير الاصطلاح والإتفاق. إن كل اسم تطلقه - في رأيي - هو الإسم الصحيح، وإذا غيرت هذا [الاسم] وأطلقت آخر، فإن الاسم الجديد صائب صواب الاسم القديم. نحن كثيرا ما نغير أسماء عبيدنا، والاسم [الجديد] الذي نطلقه صالح صلاحية القديم، لأنه لا يوجد إسم أطلقته الطبيعة على أي شيء، فكلها اصطلاح وعادة عند مستعملها. [٤٢٣]

هذا هو رأيي، لكنني سأكون سعيدا أن أسمع وأتعلم - إذا كنت مخطئا - من كراتيلويوس أو أي شخص آخر.

سقراط : سأتجرا بالقول بأنك ربما كنت على صواب يا هرموجينيس. ٣٨٥
لنرى: ما تعنيه هو أن اسم أي شيء هو الذي يوافق أي شخص على أن يطلقه عليه فحسب.

هرموجينيس : هذا هو مفهومي.

سقراط : سواء كان الذي أطلق الإسم فردا أم كان مدينة [مجتمعا]؟
هرموجينيس : نعم.

سقراط : حسنا، الآن، دعني أضرب مثلا: افرض أنني أطلقت على الرجل [إسم] حصان، وعلى الحصان [إسم] رجل، هل تقصد أن تقول بأن إطلاق اسم حصان على الرجل سيكون صحيحا بالنسبة لي شخصيا، وإطلاق رجل عليه صحيحا بالنسبة لبقية الناس جميعا، وأيضا سيكون إطلاق اسم رجل على الحصان صحيحا بالنسبة لي، واسم حصان صحيحا بالنسبة لجميع الناس. أهذا ما تعنيه؟

ب هرموجينيس : سيكون الأمر كذلك وفقا لرأيي.

سقراط : ولكن ماذا عن الحقيقة، عندئذ؟ أتسلم بأن في الألفاظ صدقا وكذبا؟

هرموجينيس : بالتأكيد.

سقراط : وأن هناك صدقا وكذبا في القضايا؟

هرموجينيس : بلا ريب.

سقراط : وأن القضية الصادقة تخبرنا بما هو موجود، وأن القضية الكاذبة تخبرنا بما هو غير موجود.

هرموجينيس : نعم، وهل هناك إجابة أخرى محتملة لذلك؟

سقراط : إذن في أية قضية، هناك صدق وكذب.

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : ولكن، هل تكون القضية صادقة ككل، فقط، وتكون الأجزاء

غير صادقة؟

هرموجينس : كلا، فالأجزاء تكون صادقة مثل الكل.

سقراط : هل تقول بأن الأجزاء الكبيرة [تكون صادقة] دون الصغيرة، ج

أم كلّ جزء؟

هرموجينس : أقول بأن كلّ جزء صادق.

سقراط : هل تقبل القضية التحليل إلى أي جزء أصغر من الاسم.

هرموجينس : كلا، فالإسم هو [الجزء] الأصغر.

سقراط : إذن فالإسم جزء من القضية الصادقة.

هرموجينس : نعم.

سقراط : نعم، وجزء صادق، كما تقول.

هرموجينس : نعم.

سقراط : أوليس جزء [القضية] الكاذبة بكاذب أيضا.

هرموجينس : نعم.

سقراط : إذن، إذا كانت القضايا صادقة وكاذبة فالأسماء يمكن أن تكون

صادقة وكاذبة؟

هرموجينس : هكذا يجب أن نستنتج.

سقراط : وأن اسم أي شيء هو الذي يقره أي شخص ليكون الاسم [لهذا د

الشيء]؟ [٤٢٤]

هرموجينس : نعم.

سقراط : وهل سيكون هناك أسماء عديدة لكل شيء إذا ما أكد أي شخص وجودها؟ وهل ستكون أسماء صادقة في الوقت الذي ينطق بها ؟
هرموجينس : نعم. يا سقراط، لا أستطيع أن أرى صوابا في الأسماء غير هذا. أنت تطلق إسما وأنا [إسما] آخر، وفي البلدان والمدن المختلفة توجد أسماء مختلفة لنفس الأشياء. يختلف اليونانيون عن البرابرة في استعمالهم للأسماء، [كما تختلف] القبائل اليونانية المتعددة الواحدة عن الأخرى في ذلك.

سقراط : ولكن، هل تقول، يا هرموجينس، بأن الأشياء تختلف باختلاف الأسماء؟ وهل هي نسبية [بالنظر] إلى الأفراد، كما أخبرنا بروتوجوراس؟
386 ذلك أنه قال بأن الإنسان معيار الأشياء جميعا، وأن الأشياء تكون بالنسبة لي كما تبدو لي، وأنها بالنسبة لك كما تبدو لك. هل توافقه أم أنك تقول بأن للأشياء ماهية ثابتة خاصة بها؟

هرموجينس : لقد كانت أوقات، يا سقراط، كنت أجدني عندها منساقا في حيرتي لأتخذ ملاذا عند بروتوجوراس، وليس [معنى ذلك] أنني أوافقه بأية حال.

سقراط : ماذا! هل حدث البتة أن كنت منساقا للتسليم بأنه لا يوجد شيء اسمه رجل سيء؟

هرموجينس : في الواقع، كلاً. ولكن كان عندي، في الغالب، من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بوجود عدد كبير جداً من الناس الأشرار جداً.

سقراط : حسنا، وهل حدث أن وجدت مرة أناسا أختاراً جداً؟

هرموجينس : ليس كثيراً.

سقراط : ومع ذلك فقد وجدتهم؟

هرموجينس : نعم.

سقراط : وهل تؤمن بأن الأختيار جدًّا هم الحكماء جدًّا، وأن الأشرار
جدًّا هم الحمقى جدًّا؟ هل سيكون هذا رأيك؟
هرموجينس : هو كذلك.

ج سقراط : ولكن إذا كان بروتوجوراس على صواب، وكانت الحقيقة أن
الأشياء هي كما تبدو لأي شخص، فكيف يكون بعضنا حكيمًا وبعضنا
أحمقًا؟
هرموجينس : مستحيل.

سقراط : ومن جهة أخرى، إذا كانت الحكمة والحماسة قابلتين للتمييز،
فإنك ستسلم - فيما أعتقد - بأن ما يؤكده بروتوجوراس من المستحيل
أن يكون صحيحًا. ذلك أنه إذا كان ما يبدو لكل إنسان هو حقيقة بالنسبة
له، فإنه لا يمكن، في الواقع، لإنسان ما أن يكون أكثر حكمة من إنسان
آخر.

د هرموجينس : لا يمكن ذلك.

سقراط : ولا تستطيع أن تقول كما قال إيثيديموس (٥٠) Euthydemus
بأن كل الأشياء تخص بالتساوي كل الأشخاص دائما وفي نفس اللحظة،
ولا يمكن - حسب رأيه - أن يوجد أناس أختيار وآخرون أشرار إذا
كانت الفضيلة والرذيلة يمكن أن تنسبا إلى الجميع دائما بالتساوي.
هرموجينس : لا يمكن أن يوجد.

سقراط : لكن إذا لم يكن أيّ منهما على صواب، ولم تكن الأشياء نسبية
للأفراد، وكلّ الأشياء لا تخصّ الجميع بالتساوي دائما وفي نفس اللحظة،

(٥٠) هو أحد السفسطائيين، كان ماهرا بالتلاعب بالألفاظ، حتى أنه كان يطلق عليه لقب:
المحارب بالكلمات. وقد جعل أفلاطون اسمه عنوانا لإحدى محاوراته.

فإنه ينبغي أن يفترض أن تكون لهذه الأشياء ماهيتها [٤٢٥] الدائمة والخاصة بها، وهي [الأشياء] ليست متعلقة أو متأثرة بنا، بحيث تتغير تبعاً لأهوائنا، وإنما هي مستقلة، وتحافظ ماهياتها الخاصة بها على العلاقة التي قضت بها الطبيعة.

هرموجينس : أظن يا سقراط بأنك قلت الحقيقة.

سقراط : هل ينطبق ما أقوله على الأشياء نفسها فقط أم ينطبق كذلك

على الأفعال التي تنشأ عنها؟ أليست الأفعال أيضاً نوعاً من الوجود؟

هرموجينس : بلى. فالأفعال واقعية شأنها شأن الأشياء.

سقراط : إذن فالأفعال تتم، أيضاً، وفقاً لطبيعتها الخاصة، وليس وفقاً

لرأينا؟ ففي قطع الأشياء، على سبيل المثال، نحن لا نقطع كما يحلو لنا،

ولا بأية آلة نصادفها، لكننا نقطع بالآلة الملائمة فقط، ووفقاً للطريقة

الطبيعية للقطع، والطريقة الطبيعية الصحيحة سوف تنجح، لكن أية

طريقة أخرى ستفشل وتكون بلا فائدة على الإطلاق.

هرموجينس : ينبغي عليّ القول بأن الطريقة الطبيعية هي الطريقة

الصحيحة.

سقراط : وأيضاً: في الاحتراق، ليست كل طريقة هي الطريقة

الصحيحة، ولكن الطريقة الصحيحة هي الطريقة الطبيعية والآلة

الصحيحة هي الآلة الطبيعية.

ب

هرموجينس : حقاً.

سقراط : ويصدق هذا على كل الأفعال؟

هرموجينس : نعم.

سقراط : والكلام نوع من الفعل؟

هرموجينس : حقاً.

- سقراط : وهل يقول الرجل، الذي يتكلم كما يهوى، صوابا ؟ أليس
 ج المتكلم الناجح في الواقع هو الذي يتكلم بالطريقة الطبيعية للكلام،
 وبالطريقة التي ينبغي أن تكون، وبالآلة الطبيعية، وأي شكل آخر للكلام
 سينتج عنه الخطأ والغشل.
 هرموجينيس : اتفق معك تماما.
 سقراط : أوليست التسمية جزءاً من الكلام ؟ لأن الناس عندما يطلقون
 الأسماء يتكلمون.
 هرموجينيس : هذا صحيح.
 سقراط : وإذا كان الكلام نوعاً من الفعل وله علاقة بالأفعال، أليست
 التسمية، كذلك، نوعاً من الفعل ؟
 هرموجينيس : حقاً.
 د سقراط : ونحن نرى أن الأفعال ليس لها علاقة بنا، لكنها ذات طبيعة
 معينة خاصة بها.
 هرموجينيس : بالضبط.
 سقراط : إذن سيؤدي بنا الحوار إلى استنتاج أن الأسماء ينبغي أن
 تطلق وفقاً لعملية طبيعية، وبآلة طبيعية وليس على هوانا، وبهذه الطريقة
 دون غيرها سنطلق (على الأشياء) أسماءها الصحيحة.
 هرموجينيس : أوافق.
 سقراط : ولكن ثانياً، هذا الذي يجب أن يقطع [٤٢٦] ينبغي أن يقطع
 بشيء ما ؟
 هرموجينيس : نعم.
 ه سقراط : وأن ما يجب أن يُنسج أو يُتقب، ينبغي أن ينسج أو يتقب
 بشيء ما ؟

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : وذلك الذي يجب أن يُسمّى ينبغي أن يُسمّى بشيء ما؟
هرموجينس : حقاً.

سقراط : ما الذي نثقب به؟

هرموجينس : المثقاب.

سقراط : وبماذا ننسج؟

هرموجينس : بالمكوك.

سقراط : وبماذا نسّمّي؟

هرموجينس : بالإسم.

سقراط : حسناً جداً. إذن فالإسم آلة؟

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : هب أنني سألت : أيّ نوع من الآلات يكون المكوك ؟ وأنتك
أجبت آلة نسيج.

هرموجينس : حسناً.

سقراط : وأسأل ثانية : ماذا نفعل عندما ننسج؟ الجواب هو أننا نفصل
أو نحرر السداة من اللحمية.

هرموجينس : صحيح تماماً.

سقراط : ألا يمكن وصف المثقاب والآلات بصفات مشابهة بوجه عام؟
هرموجينس : بلا ريب.

سقراط : والآن، هب أنني سألت سؤالا مشابهها حول الأسماء، هل
ستجيبني؟ باعتبار أن الإسم يشبه الآلة، ما الذي فعله حين نطلق

الأسماء؟

هرموجينس : لا أستطيع القول.

سقراط : ألسنا نعطي معلومات لبعضنا البعض، ونميّز الأشياء وفقا لطبيعتها؟

هرموجينس : نحن نفعل ذلك بالتأكيد.

ج سقراط : إذن فالإسم آلة للتعليم وللتمييز بين طبائع الأشياء، تماما كما يميّز [يفرق] المكوّك خيوط النسيج.

هرموجينس : نعم.

سقراط : والمكوّك، أليس هو آلة النسيج؟

هرموجينس : يقيناً.

سقراط : إذن فالنسيج سوف يستخدم المكوّك جيداً، وجيداً تعني مثل

(استخدام) النسيج؟ والمعلم سوف يستخدم الاسم جيداً، وجيداً تعني مثل

(استخدام) المعلم؟ (٥١)

هرموجينس : نعم.

سقراط : وعندما يستخدم الحائك المكوّك، عمل من يكون قد استخدم

بصورة جيّدة؟

هرموجينس : عمل النجار.

سقراط : وهل كلّ إنسان نجار، أم الماهر فقط؟

هرموجينس : الماهر فقط. [٤٢٧]

د سقراط : وعندما يستخدم الخراز المثقاب، عمل من يكون قد استخدم

بصورة جيّدة؟

هرموجينس : عمل الحداد.

(٥١) المعلم هنا، تعني المعلم الحقيقي الذي توافرت فيه كل صفات وشروط المعلم، وكذا النسيج.

سقراط : وهل كلّ إنسان حداد، أم الماهر فقط؟

هرموجينس : الماهر فقط.

سقراط : وعندما يستخدم المعلم الاسم، عمل من يكون قد استخدم

بصورة جيدة؟

هرموجينس : ها أنا حائر ثانية ؟

سقراط : ألا تستطيع - على الأقل - أن تقول من أعطانا الأسماء التي

نستخدمها؟

هرموجينس : في الواقع لا أستطيع.

سقراط : ألا تظن بأن القانون هو الذي أعطاها لنا ؟

هرموجينس : نعم، أظن ذلك.

سقراط : إذن فالمعلم عندما يطلق إسماء، يستخدم عمل المشرّع؟ هـ

هرموجينس : أوافق.

سقراط : وهل كلّ إنسان مشرّع أم الماهر فقط؟

هرموجينس : الماهر فقط.

سقراط : إذن، يا هرموجينس، ليس كلّ إنسان بقادر على أن يعطي

إسماء، إنما فقط صانع الأسماء، وهو المشرّع الذي هو الأندر وجودا بين

الحرفيين الماهرين.

هرموجينس : حقاً.

سقراط : وكيف يصنع المشرّع الأسماء؟ وإلامّ ينظر؟ تأمل ذلك في

ضوء المثال السابق. إلامّ ينظر النجار عند صنع المكوك؟ ألا ينظر إلى

ذلك الشيء المهيأ بصورة طبيعية ليحمل كمكوك؟

هرموجينس : بالتأكيد.

ب سقراط : وهب أن المكوك انكسر أثناء الصنع، هل سيصنع النجار
مكوكا آخر. وهو ينظر إلى المكوك المكسور، أم أنه سينظر إلى الصورة
التي صنَع الآخرَ وفقا لها؟
هرموجينس : إلى الأخير، فيما أتصور.

سقراط : ألا ينبغي أن يُطلق على هذا - بحق - المكوك الحقيقي أو
المثالي؟

هرموجينس : أعتقد ذلك.

سقراط : ومهما كانت الحاجة إلى المكوكات، لصنع الثياب، ناعمة
كانت أم خشنة، من الكتان أم من الصوف أم من أية مادة أخرى، ألا
ينبغي أن تكون هذه المكوكات جميعا على صورة المكوك الحقيقية؟ وأنه
مهما كانت الأشكال التي نصنع عليها المكوك ليكون مكوكٌ هو الأنسب
لنوع معين من أنواع النسيج، فإنه ينبغي أن تكون الصورة (الحقيقية أو
ج المثالية للمكوك) هي التي يبرزها الصانع في كل حالة ؟
هرموجينس : نعم.

سقراط : ونفس الشيء يصدق على الآلات الأخرى. على الحرفي
الماهر أن يكتشف الآلة الملائمة بصورة طبيعية لكل عمل، وعليه أن
يجسد هذه الصورة الطبيعية - وليس أية صورة أخرى يتخيلها - في
المادة التي يصنع منها الآلة، مهما كانت المادة التي يستخدمها. إن عليه
أن يعرف، على سبيل المثال، كيف يبرز في الحديد، صور المثاقب
المهيأة من الطبيعة لاستعمالها المختلفة؟ [٤٢٨]

هرموجينس : بالتأكيد.

د سقراط : وكيف يبرز في الخشب صور المكوكات المهيأة من الطبيعة
لاستعمالها؟

هرموجينس : حقاً.

سقراط : ذلك أن الصور المتعددة للمكوك تنطبق بصورة طبيعية على الأنواع المتعددة من النسيج. وهذا صحيح بالنسبة للآلات عموماً.

هرموجينس : نعم.

سقراط : بالنسبة للأسماء، إذن، ألا ينبغي على مشرّعنا كذلك أن يعرف كيف يضع الاسم الحقيقي الطبيعي لكلّ شيء في أصوات ومقاطع، وأن يضع ويطلق كل الأسماء في ضوء الإسم المثالي، إذا كان يريد أن يكون مطلقاً للأسماء بالمعنى الحقيقي؟ وعلينا أن نتذكر أن المشرّعين المختلفين لن يستخدموا نفس المقاطع اللفظية، ذلك أن الحدادين المختلفين لا يصنعون جميع الآلات من نفس الحديد، بالرغم من أنه يمكن أن يصنعوا نفس الآلة لتؤدي نفس الغرض. ينبغي أن تكون الصورة نفسها، ولكن قد تختلف المادة وتظل الآلة على نفس الدرجة من الجودة مهما كان الحديد الذي صنعت منه، لا فرق في ذلك سواء [صنعت الآلة] في (مدينة)،
٣٩٠ [هيلاس] Ἡελλας أم في بلد أجنبي.

هرموجينس : صحيح تماماً.

سقراط : لذلك فالمشرّع - سواء كان إغريقيا أم من البرابرة - لا يمكن أن تعتبره مشرّعاً سيئاً، شريطة أن يعطي الصورة الحقيقية والصحيحة للإسم، بأي المقاطع المستخدمة في [لغة] هذا البلد أو ذلك، لا يهم.

هرموجينس : صحيح تماماً.

سقراط : ولكن من هو إذن الذي يحدد إذا كان المكوك قد صنّع في ب صورته الصحيحة - بغض النظر عن نوع الخشب الذي استخدم في صنعه - هل هو النجار الذي يصنعه أم النساج الذي يستخدمه؟
هرموجينس : أظن، يا سقراط، أنه من يستخدمه.

سقراط : ومن يستخدم عمل صانع القيثارات؟ أليس هو الإنسان الذي يعرف كيف يوجه ما تمّ عمله، والذي عليه أن يعرف أيضا إذا ما كان العمل قد تم بصورة جيّدة أم لا؟

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : ومن ذا يكون؟

هرموجينس : عازف القيثارة.

سقراط : ومن الذي يوجه بناء السفن؟

هرموجينس : البحار.

ج

سقراط : ومن يكون أكثر قدرة على توجيه المشرّع في عمله، والذي يعرف ما إذا كان العمل قد تمّ بصورة جيّدة في هذا البلد أو أي بلد آخر؟

أليس المستخدم (للأسماء) هو ذلك الإنسان؟

هرموجينس : نعم.

سقراط : أوليس هذا هو الذي يعرف كيف يطرح الأسئلة؟

هرموجينس : نعم.

سقراط : و [الذي يعرف] كيف يجيب عنها؟

هرموجينس : نعم.

سقراط : وذاك الذي يعرف كيف يسأل ويجيب، ألا تطلق عليه العالم

بفن الجدل [المعلم] (٥٢)؟

هرموجينس : نعم، ذاك سيكون اسمه. [٤٢٩]

(٥٢) العالم بفن الجدل ترجمة لكلمة Dialectician، وقد كان أصحاب الجدل هم المعلمون في عصر سقراط.

د سقراط : إذن، فعمل النجار أن يصنع الدفّة، وعلى البحار أن يوجه، إذا ما كان ينبغي للدفّة أن يتم صنعها بصورة جيدة. هرموجينس : حقاً.

سقراط : وعمل المشرّع أن يطلق الأسماء، ويجب أن يكون العالم بفن الجدل مرشده إذا ما كان ينبغي للأسماء أن تطلق بصورة صحيحة؟ هرموجينس : هذا صحيح.

سقراط : أظن إذن- يا هرموجينس- أن إطلاق الأسماء هذا لا يكون مسألة تافهة كما تتخيل، ولا عمل أشخاص قليلي الشأن أو أناس كيفما اتفق. وكرايتيليوس على حق في قوله بأن للأشياء أسماء بالطبيعة، وأنه ليس كلّ إنسان خبيراً في إطلاق الأسماء، لكن الخبير هو ذلك الذي يهتم بالإسم الذي يملكه كلّ شيء بالطبيعة، وهو الذي يستطيع أن يعبر عن الصور الحقيقية للأشياء بحروف ومقاطع.

ه هرموجينس : لا أستطيع أن أجيبك يا سقراط، ولكنني أجد صعوبة في تغيير رأيي بالكلية في لحظة، وأظن أنني سأكون أيسر إقناعاً، إذا كنت ستبين لي ما هذا الذي اصطلحت عليه: الصواب الطبيعي للأسماء.

٣٩١

سقراط : يا عزيزي هرموجينس الفاضل، ليس عندي شيء البتّة لأعرضه. ألم أقل لك منذ لحظات - لكنك نسيت - بأنني لا أعرف شيئاً،

ألم أقترح أن أشارك في البحث [عن الحقيقة] (٥٣)، أما الآن وقد ناقشنا المسألة سوياً، فإن خطوة قد تم قطعها، حيث اكتشفنا بأن للأسماء

ب

(٥٣) قارن ترجمة فاوولر، ص ٣٣.

◀ شينا من الصواب الطبيعي ▶ (٥٤)، وأنه ليس كل إنسان ▶ يعرف كيف يطلق

إسما على شيء ما [بصورة صحيحة] ▶ (٥٥).

هرموجينس : حسن جداً.

سقراط : وما هي طبيعة حقيقة أو صواب الأسماء هذه؟ سيكون هذا

السؤال موضوع بحثنا التالي، إذا كنت راغباً في أن تعرف.

هرموجينس : أنني راغب - بالتأكيد - في أن أعرف.

سقراط : إذن فكر ملياً.

هرموجينس : كيف أفكر؟

سقراط : الطريق الصحيح هو أن تطلب العون من أولئك الذين

يعرفون، وعليك أن تكافئهم بسخاء، سواء بالمال أو الشكر أعني هؤلاء

السفسطائيين الذين اشترى منهم أخوك كالياس (٥٦) شهرة الحكمة بثمن

ج

غال إلى حد كبير. ولكنك لم تتل ميراثك بعد، ولذلك فالأفضل لك أن

تذهب إليه وتسأله وتستعطفه أن يخبرك بما تعلمه من بروتوجوراس

حول ملاءمة الأسماء.

هرموجينس : ولكن كم سأكون متناقضاً، إذا كنت سأعطي أية قيمة لما يقرره

هو وكتابه (٥٧)، في حين أنني أتبرأ من بروتوجوراس وحقيقته (٥٨)!

(٥٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ٣٣، وترجمة بيرجس ص ٢٩٦.

(٥٥) قارن ترجمة فاوولر، ص ٣٣، وترجمة بيرجس ص ٢٩٧.

(٥٦) كالياس هو أخ هرموجينس الأكبر، كانت له ثروة كبيرة، لكنه لم يكن على وفاق مع

أخيه هرموجينس.

(٥٧) "كتابه" إشارة إلى كتاب بروتوجوراس الذي عنوانه: الحقيقة.

(٥٨) "حقيقته" إشارة إلى كتاب بروتوجوراس الذي عنوانه: الحقيقة.

د سقراط : إذا كنت تستخف به [على هذا النحو] فيجب عليك إذن أن تتعلم من هوميروس والشعراء.

هرموجينيس : وأين يوجد شيء مما قاله هوميروس عن الأسماء؟ وماذا قال؟

سقراط : غالبا ما يتكلم عنها ◀ بإسلوب رفيع جميل وبخاصة ▶ (٥٩) في

المواضع التي يميز فيها بين الأسماء المختلفة التي تطلقها الآلهة على

الأشياء وتلك التي يطلقها الناس عليها. ألم يقدم [هوميروس] في تلك

ه المقطوعات [٤٣٠] بياننا رائعا حول صواب الأسماء؟ ذلك أنه من

المفروض قطعا أن الآلهة تسمي الأشياء بأسمائها الصحيحة والطبيعية،

ألا تعتقد ذلك؟

هرموجينيس : أنني أعرف، بالطبع، أنهم [أي الآلهة] إذا كانوا يطلقون

الأسماء على الأشياء، فإنهم يطلقونها بصورة صحيحة؛ لكن إلى أي

المواضع تشير؟

سقراط : ألا تعرف ماذا قال [هوميروس] عن النهر الموجود في مدينة

طروادة، التي خاضت حربا مع هيفاستيوس Hephaestus، هذا النهر

"الذي سمته الآلهة كسانثيوس Xanthus وسماه الناس سكاماندر

Σχάμανδερ (٦٠)، كما يروي هوميروس.

هرموجينيس : أذكر ذلك.

٣٩٢ سقراط : حسنا، أما فيما يتعلق بالنهر، فلا شك أنه درس جليل أن

نعرف أنه كان ينبغي أن يسمي كسانثيوس وليس سكاماندر. وهل تراها

مسألة تافهة، أن تعرف - فيما يتعلق بالطائر، الذي - كما يقول

(٥٩) قارن ترجمة فاوولر، ص ٣٥، وترجمة بيرجس ص ٢٩٧.

(٦٠) الإلياذة، ٧٤/٢٠.

[هوميروس] — "سمته الآلهة شالكس Chalcis وسماه الناس سايمندس Cymindis" (٦١) - كم كان اسم شالكس أكثر صوابا من اسم سايمندس؟ وكذلك فيما يتعلق باسم باتيّا Batiea وميرنا Myrina؟ هناك ملاحظات أخرى عديدة من نفس النوع عند هوميروس وعند شعراء آخرين. والآن،

ب

أظن بأن هذا فوق قدرتك وقدرتي على الفهم، ولكنني أعتقد أن البحث في الأسماء: سكاماندر و استيانكس، التي أكد [هوميروس] أنها كانت أسماء ابن هكتور، يقع في مجال القدرة البشرية، وما يعنيه الشاعر بالصواب، يمكن أن يكون مفهوما بصورة أيسر في ذلك المثال. وبالطبع، فإنك سوف تتذكر تلك الأبيات التي أشير إليها (٦٢).

هرموجينس : نعم أتذكرها.

سقراط : إذن دعني أسألك، أي الأسماء، التي أطلقت على ابن هكتور كان هوميروس يظن أنها الأكثر صوابا: استيانكس أم سكاماندر.

ج

هرموجينس : لا أدري.

سقراط : كيف تجيب إذا ما سؤلت عن أقرب الناس إلى الصواب في إطلاق الأسماء، الحكيم أم غير الحكيم؟

هرموجينس : أرى أنه الحكيم، بالطبع.

سقراط: وإذا نظرنا الي الرجال والنساء كأنواع، هل رجال مدينة ما أم نساؤها أكثر حكمة؟

هرموجينس : الرجال فيما أرى.

(٦١) الإلياذة، ٢٩١/١٤.

(٦٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ٣٦، وترجمة بيرجس ٢٩٨.

سقراط : وهوميروس، كما تعلم، يقول بأن رجال طروادة يسمون ابن
د هكتور: استياناكس (ملك المدينة)، ولكن إذا كان الرجال يسمونه،
استياناكس، فإن الاسم الآخر: اسكندر، يمكن أن يكون قد أطلق عليه
من قبل النساء فقط.

هرموجينس : يمكن أن يستنتج ذلك.

سقراط : ألا يدل ذلك على أن هوميروس قد تصوّر رجال طروادة
أكثر حكمة من زوجاتهم؟
هرموجينس : بلا شك.

سقراط : إذن لا بد أن هوميروس قد رأى أن اسم ،استياناكس، أكثر
صواباً [في الدلالة] على الإبن من سكاماندر؟
هرموجينس : من الواضح ذلك.

سقراط : تري ما السبب في ذلك ؟ دعنا نبحث الأمر. [٤٣١] ألم يقترح
هـ هو نفسه سبباً وجيهاً، عندما قال: " لأنه وحده الذي دافع عن مدينتهم
والأسوار العالية"؟ (٦٣) يبدو أن هذا كان سبباً وجيهاً – كما لاحظ
هوميروس – لتسمية ابن الملك، المنقذ للمدينة، هذه التي حماها أبوه من
قبل.

هرموجينس : لقد أصبح ذلك واضحاً لي ➡ (٦٤).

سقراط : كيف ذلك ؟ فأنا نفسي لم أعرف بعد يا هرموجينس، فهل
عرفته أنت؟

هرموجينس : كلا، في الواقع، لم أعرف.

(٦٣) الإلياذة، ٥٠٧/٢٢.

(٦٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ٣٩، وترجمة بيرجس ٢٩٩.

سقراط : ولكن، أخبرني يا صديقي، ألم يطلق هوميروس نفسه على
هكتور اسمه؟

هرموجينس : وماذا في ذلك؟

سقراط : يبدو لي أن (هذا) الإسم شبيه جداً باسم استيانكس، فكلاهما
يوناني. وَالْمَلِكُ [أناكس] ἄναξ وَالْمَالِك [هكتور] ἑκτωρ لهما تقريبا
نفس المعنى، وكلاهما وصف للملك، ذلك أنه من الواضح أن الرجل هو
المالك لذلك الشيء الذي أصبح به ملكا، فهو يملك ويحكم [مملكته] ب
ويتصرف فيها بحرية. لكن ربما تظن أنني أتكلم بكلام لا معني له،
أعتقد بأنني نفسي، في الواقع، لا أعرف ماذا قصدت عندما تصورت
أنني وجدت إشارة ما إلى رأي هوميروس في صواب الأسماء.
هرموجينس : أوكد لك أنني أرى غير ما تقول، وفي ظني أنك على النهج
الصحيح [في بحثك].

سقراط : أرى أن هناك سببا في تسمية الشبل أسدا، والمهر حصانا،
إنني أتكلم عن المجرى العادي للطبيعة عندما يتكاثر الحيوان على غرار
نوعه وليس بولادات خارجة عن نطاق العادة. إذا ولدت الفرس، خلافا
للطبيعة، عجلا، فيجب عندئذ أن لا أسمي هذا مهرا بل عجلا، كما لا
أستطيع أن أسمي أية ولادة غير بشرية إنسانا، وإنما الولادة الطبيعية
فقط. ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأشجار والأشياء الأخرى. هل
توافقني؟

هرموجينس : نعم، أوافقك.

سقراط : حسن جداً. ولكن من الأفضل أن تتبّه لي وترى أنني لا
أمارس معك حيلة، لأنه وفقا لنفس المبدأ يجب أن يسمي ابن الملك ملكاً.
د وسواء انتفتت مقاطع الإسم أم اختلفت فإن ذلك لا يؤدي إلى اختلاف

بشروط أن يحتفظ بالمعنى. كما لا تؤدي إضافة حرف أو حذفه إلى أي اختلاف طالما يبقى جوهر الشيء المسمّى قائماً في الإسم ويظهر فيه.

هرموجينيس : ماذا تعني؟

سقراط : إنها مسألة بسيطة جداً. يمكن أن أوضح المعنى الذي أقصده بأسماء الحروف، والتي تعلم أنها ليست عين الأحرف أنفسها باستثناء [الحروف] الأربعة: ε [نطقه إي] و ω [نطقه إي] و ο [نطقه أو] و ω [نطقه أو] (٦٥). فأسماء (الحروف) الباقية، سواء كانت صائتة أم صامتة، مكونة من حروف أخرى أضفناها إليها، ولكن ما دمنا نؤدي المعنى، ولا يحتمل أن يكون هناك خطأ، فإن اسم الحرف يكون صحيحاً تماماً. خذ على سبيل المثال، الحرف [بيتا] βητα، إن إضافة η [اسمه: إي] و τ [اسمه: تاو] و α [اسمه: ألفا] لا يسيء، [٤٣٢] ولا يمنع الاسم بكامله من أن يكون له القيمة التي قصد إليها المشرّح، الذي يعرف جيداً كيف يطلق الأسماء على الحروف.

هرموجينيس : أعتقد أنك على صواب.

٣٩٤ سقراط : ألا يجب أن يقال الشيء نفسه عن الملك؟ الملك غالباً ما يكون ابن ملك، الإبن الفاضل أو الإبن النبيل لأب فاضل أو نبيل، وبالمثل نسل كل نوع، في مجرى الطبيعة الإعتيادي يشبه الأب، لذلك يكون له نفس الإسم. ومع ذلك، فالمقاطع الصوتية يمكن أن تتخفي حتى تبدو للشخص الجاهل مختلفة، ويمكن أن لا يدركها برغم أنها هي عينها، تماماً مثلما يعجز أي واحد منا عن تمييز الأدوية نفسها ذات المظاهر المختلفة من

(٦٥) أسماء هذه الحروف على الترتيب، هي: أبسلن، إيسيلون، أمكرن، أومجا. أنظر جدول حروف الهجاء اليونانية المرفق في نهاية النص.

ب اللون والرائحة، برغم أنها بالنسبة للطبيب، الذي يعتبر قيمتها الطبيّة، هي نفسها، وهو لا يختلط عليه الأمر بسبب الإضافات. وشييه بذلك حالة عالم التأصيل المعجمي Etymologist، فهو لا يتحيز عند إضافة أو تغيير أو حذف حرف أو حرفين، أو بالأحرى عند تغيير كلّ الحروف، لأن ذلك لا يستلزم التدخل في المعنى؛ وكما قيل آنفاً، يوجد بين اسم هكتور Hector وإسم أستياناكس Astyanax حرف واحد متشابه وهو T (نُطقه ت)، ومع ذلك فلهما نفس المعنى. وكما هو قليل المشترك بين حروف اسميهما وأرخيولوس Archepolis (حاكم المدينة)، ومع ذلك فالمعنى هو نفسه.

ج

وهناك أسماء أخرى كثيرة كلها تعني، فقط، "ملك". وأيضاً، توجد عدة أسماء للقائد العسكري General، منها، على سبيل المثال، أجس Agis [قائد]، وپوليمارخوس Polemarchus [رئيس الحرب] وإپوليمس Eupoleus [المحارب الجيد]. و[هناك أسماء] أخرى تدل على الطبيب، مثل إياتروكلس Iatrocles [مداوي مشهور] وأسيسيمبروتاس Acesimbrotas [معالج الفانين]، و[هناك أسماء] أخرى كثيرة يمكن إيرادها، تختلف في مقاطعها وحروفها لكن لها نفس المعنى. ألسنت ترى ذلك؟

د

هرموجينيس : نعم.

سقراط : إذن، فإن نفس الأسماء يجب أن تخصص لهؤلاء ◀ الذين يوجدون بصورة منسجمة ▶ (٦٦) مع مجرى الطبيعة؟

هرموجينيس : نعم

(٦٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ٤٣، وترجمة بيرجس ٣٠٣.

سقراط : وماذا عن أولئك الذين يخرجون عن مجرى الطبيعة ويكونون غير عاديين؟ فمثلا: عندما يكون لرجل طيب ومتدين ابن غير متدين، فلا ينبغي أن يحمل اسم أبيه، وإنما [اسم] الفئة التي ينتمي إليها، تماما كما في الحالة التي افترضت أنفا عن الفرس التي تلد عجلا.
هرموجينس : صحيح تماما.

سقراط : إذن فالإبن غير المتدين لأب متدين ينبغي أن يسمى غير متدين؟

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : لا ينبغي أن يسمى (مثل هذا الإبن) ثيوفيلوس Theophilus (حبيب الله) أو مnesitheus (الواعي بالله)، أو أي من هذه الأسماء، إذا كانت الأسماء تطلق بصورة صحيحة، بل ينبغي أن يكون لإسمه [الإبن غير المتدين] معني مضاد لذلك.

هرموجينس : بالتأكيد يا سقراط.

سقراط : وأيضا يا هرموجينس، هناك (الاسم) أورستس Orestes (رجل الجبال) الذي يبدو أنه أطلق بصورة صحيحة، سواء [٤٣٣] كانت الصدفة هي التي أطلقت الإسم أم لعله أحد الشعراء أراد أن يصور طبيعة أحد أبطاله في قوته ووحشيته وضراوته الجبلية.

هرموجينس : هذا محتمل جدا يا سقراط.

سقراط : وكذلك اسم أبيه، ينبغي أن يكون منسجما مع الطبيعة.

هرموجينس : هذا واضح .

سقراط : نعم، فكما هو [الحال] بالنسبة لاسمه، فكذلك أيضا طبيعته.

هـ

٣٩٥

أجاممنون(٦٧) (البارع في المكث) هو امرؤ كان صابرا ومثابرا في انجاز قراراته التي أنجزها بنجاح بسبب قوته، ويقاؤه في طروادة مع كل الجيش الضخم دليل على القدرة الباهرة على الثبات والتحمل والتي عبّر عنها بالإسم أجاممنون.

وأيضا، فإنني أرى أن أتريوس Atreus قد أطلق [عليه هذا الإسم] بصورة صحيحة، ذلك أن قتله لـ كريسبيطوس Chrysippus وقسوته المفردة مع ثايستس Thyestes مؤذيان وهادمان لسمعته. وقد عدل الإسم تعديلا يسيرا ونكّر حتى لا يكون مفهوما لكل شخص، ولكن بالنسبة لعالم التاصيل المعجمي Etymologist، لا توجد صعوبة في رؤية المعنى، ذلك أنه سواء أخذته بمعنى [الشخص] العنيد [أتيريس] ج ατρείης أو الذي لا يعرف الخوف [أتريستوس] ατρεστος أو المدمر [أتروس] ατρός فإن الإسم صحيح صحة كاملة من كل وجهات النظر [هذه].

وأرى أيضا أن [پلوپس] Πελοπς قد سمي بصورة ملائمة، لأن من يرى ما هو قريب فقط- كما يدل الاسم بصورة ضمنية- يطلق عليه بحق: [پلوپس] πλοπς [پيلاس هورون] Πελας ὄρων.

هرموجينس : كيف ذلك؟

(٦٧) "ملك ميسينيا في مقاطعة أرجوليس، وقائد الإغريق في حرب طروادة التي نشبت بسبب اختطاف هيلين زوجة أخيه". أنظر: أمين سلامة وسموئيل السيد، اللغة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٦، ص ٢٩١.

سقراط : لأنه، بحسب الأخبار المنقولة، لم يكن لديه بصيرة أو قدرة على التبؤ بكل الشر الذي سيستتبع جريمة قتل ميرتيليوس Myrtilus، والذي سيؤثر على جميع سلالته في العصور البعيدة. لقد رأى فقط ما د كان قريبا وفي متناول يده، أي [ما هو قريب] [بيلاس] Πελας، في غمرة لهفته على الفوز بكل الوسائل، بـ هيپوداميا Hippodamia لتكون عروسه.

إن أي شخص سيوافق على أن اسم، [تنتاليوس] Τανταλος، أطلق بصورة صحيحة ومتوافقة مع الطبيعة، ذلك إذا كانت الأخبار المنقولة عنه صحيحة.

هرموجينس : وما هي هذه الأخبار المنقولة؟

سقراط : لقد قيل أنه وقعت له الكثير من المحن في حياته، وكان آخرها جميعا التدمير الشامل لبلاده، وبعد موته تدلّى [تالنتيا] Ταλαντεια شاهد ضريحه فوق رأسه في العالم السفلي. كل هذا يتوافق بصورة ه عجيبة جدا مع اسمه.

يمكن أن تتخيل بأن شخصا ما أراد أن يطلق عليه [تالنتاتوس] Ταλαντατος (المثقل بالمحن والأكثر تعاسة)، منكرًا الاسم بتغييره إلى [تانتاليوس] Τανταλος. وبهذا الشكل، وبسبب حادث ما في التراث المنقول، تم في الواقع تحول الاسم.

وإسم [زيوس] Ζεϋς، الذي هو أباه المزعوم، له أيضا معنى ممتاز، ورغم صعوبة فهمه. لأنه حقيقة يشبه الجملة التي تنقسم إلى جزئين. ذلك أن البعض يسمونه [زيينا] Ζηνα مستخدمين النصف الواحد؛ والآخرين الذين يستخدمون النصف الآخر يطلقون عليه [ديا] Δία، والإثنان معا يعبران عن طبيعة الإله؛ ووظيفة الاسم، كما كنا نقول، هي التعبير عن

الطبيعة. ذلك أنه لا أحد يوجد الحياة لنا وللجميع، أكثر من ربّ ومليك الجميع.

وهكذا نكون على صواب في تسميتها [زيننا] Ζενα و [دينا] Δινα، واللذان هما اسم واحد [٤٣٤]؛ ومع أنه مقسوم، فإنه يعني الإله الذي من ب خلاله تكون لجميع الكائنات الحية دائما حياة .

يوجد، للوهلة الأولي، عدم توفير في تسميته [أي زيوس] ابن [كرونوس] Κρονος؛ والذي هو مضرب المثل في الغباء، ويجب بالأحرى أن نتوقع أن يكون زيوس، الإبن لـ (أب) ذكي بصورة فائقة، والذي هو الحقيقة، ذلك أن هذا هو معنى اسم أبيه [كرونوس] Κρονος، وهو يشبه [كوروس] Κορος مشتق من [العمل] [كوريو] Κορεω [ويعني] يدفع بقوة، ليس بمعنى [القوة التي] للشباب، وإنما يعبر عن العقل النقي الصافي του καθαρον και ακηρατον . وهو [كرونوس] Κρονος - كما أعلمتنا الأخبار المنقولة - كان ج إنا لـ أورائوس Uranus، وتسميته هكذا [أورائوس] صحيحة، لأنه مشتق [من النظر باتجاه الأعلى، وهذا - كما أخبرنا الفلاسفة - هو الطريق إلى امتلاك عقل نقي صافي، ولهذا، فاسم أورائوس صحيح.

لو كنت أتذكر سلسلة نسب [الآلهة] التي وضعها هزيود، لكنت تابعت وحاولت الوصول إلى نتائج أكثر من نفس النوع حول أجداد الآلهة البعيدين، وعندها يمكن أن أرى فيما إذا كانت هذه الحكمة - التي هبطت علي، كلها في لحظة ولا أدري متى كان ذلك - ستظل صحيحة د إلى النهاية أم لا.

هرموجينيس : تبدو لي يا سقراط، وكأنك نبيّ ألهم فجاء، وأنتك تتنطق عن وحي في إجاباتك.

سقراط : نعم يا هرموجينس ، وأعتقد بأنني تلقيت الإلهام من إيثيفرو
 Euthyphro العظيم من إقليم بروسپالتيان Prospaltian، والذي ألقى
 عليّ محاضرة طويلة ابتدأت عند الفجر. لقد تكلم وكنت مصغيا، وحكمته
 ه والنشوة الساحرة لم تملأ سمعي فقط، بل تملكنا روعي. واليوم سادع
 قوته الفائقة لقوة البشر تعمل وتنتهي البحث في الأسماء – هذه هي
 الطريقة [الأفضل]. أما في الغد، إذا كنت ميّالاً، سنستحضر روحه ◀
 ٣٩٧ ونقوم بتطهير أنفسنا ▶ (٦٨)، وذلك فقط إذا وجدنا كاهنا ما أو سفسطائيا
 Sophist يكون ماهرا في القيام بعمليات تطهير من هذا النوع.
 هرموجينس : من كل قلبي، ذلك أن لديّ فضولا كبيرا لسماع بقية البحث
 حول الأسماء.

سقراط : دعنا نواصل بحثنا، والآن، وقد أصبح لدينا نوعا من الخطة
 التمهيدية للبحث، من أين نريدنا أن نبدأ؟ هل هناك أية أسماء تشهد على
 نفسها بأنها لم تطلق بصورة عشوائية، وإنما لها ملائمة طبيعية؟ أسماء
 ب الأبطال والناس بصورة عامة قابلة لأن تكون مضللة، لأنها غالبا ما
 تكون سميت على أسماء الأجداد، ويمكن – كما كنا نقول – أن لا يكون
 لها أية صلة بتلك الأسماء، أو تكون تعبيراً عن أمنية، مثل أوتيفيدس
 Eutychides (ابن الحظ السعيد) أو سوسياس Sosias (المنقذ) أو
 ثيوفيلس Theophilus أو (محبوب الله)، وغيرها.
 لكنني أرى من الأفضل أن نترك هذه [الأسماء] لأنه ستكون هناك
 فرصة أكبر للعثور على الصواب في أسماء الماهيات الثابتة، والتي

(٦٨) قارن ترجمة هاوولر، ص ٥١، وترجمة بيرجس ٣٠٨.

ينبغي أن يكون قد بذل فيها عناية كبيرة عند تسميتها، ومن المحتمل أن تكون هناك قوة سماوية أكبر من قوة البشر، أطلقت هذه الأسماء. ج
هرموجينس : أظن ذلك يا سقراط.
سقراط : ألا ينبغي أن نبدأ بالنظر في الآلهة، ونبيّن كيف سميت آلهة تسمية صائبة.

هرموجينس : ← سيكون ذلك أمرا معقولا →. (٦٩) [٤٣٥]
سقراط: سيكون تصوري شيئا من هذا القبيل. أظن بأن الشمس والقمر والأرض والنجوم والسماء - هذه التي لا تزال آلهة لكثير من البرابرة - د
هي الآلهة الوحيدة المعروفة لليونانيين الأقدمين، ولأنهم لاحظوا أنها تتحرك وتجري باستمرار، سموها آلهة أو سيارة [ثيوس] θεους، [ثيونتاس] θεοντας، بسبب طبيعتها المتحركة، وعندما عرف الناس [بعد ذلك] الآلهة الأخرى، استمروا في اطلاق نفس الإسم عليها جميعا.
هل ترى أن هذا [تفسير] محتمل؟

هرموجينس: أرى أن ذلك محتمل إلى حدّ كبير.
سقراط: ما الذي سننظر فيه بعد الآلهة؟
هرموجينس: ألا ينبغي أن يتلوها أنصاف الآلهة والأبطال والناس؟ ه
سقراط : أنصاف الآلهة! وماذا ترى أن يكون معنى هذه الكلمة؟ أخبرني إذا ما كان رأيي [الذي سأقوله] صحيحا؟
هرموجينس : دعني أسمع .
سقراط : هل تعرف كيف استخدم هزيود الكلمة [أنصاف الآلهة]؟
هرموجينس : لا أعرف .

(٦٩) قارن ترجمة هاولر، ص ٥٣، وترجمة بيرجس ٣٠٩.

سقراط : ألا تذكر أنه تحدث عن جنس ذهبي من البشر جاء أولاً؟
هرموجينيس : نعم أنكر .
سقراط : يقول عنهم:

"ولكن الآن قد أنهى القدر [خلق] هذا الجنس، إنهم أنصاف آلهة مقدسون
على الأرض، خيرون، بريئون من النقص، أوصياء على البشر
الفانين" (٧٠)

٣٩٨

هرموجينيس : وما هو الإستنتاج؟

سقراط: ماهو الإستنتاج! لماذا! إنني أفترض بأنه يعني بالرجال
الذهبيين، ليس أناسا مصنوعين من الذهب بالمعنى الحرفي، وإنما
[أناس] أخيار ونبلاء، وأنا مقتنع بهذا، لأنه بعد ذلك يقول بأننا جنس
حديدي.

هرموجينيس : هذا صحيح .

سقراط : أولست تفترض بأنه [هزيود] يمكن أن يقول عن الأخيار من
الناس في وقتنا هذا بأنهم من الجنس الذهبي؟

ب

هرموجينيس: محتمل جدا.

سقراط: أوليس الأخيار حكماء؟

هرموجينيس: نعم، هم حكماء.

سقراط: ولهذا فإن القناعة القصوى، بأنه [هزيود] أطلق عليهم "أنصاف
آلهة"، لأنهم عارفون أو حكماء، [دايمونيس] *δαίμονες*، والكلمة
نفسها موجودة في لغتنا [اليونانية] القديمة.

(٧٠) الأعمال والأيام، ١٢١.

والآن، إنه يقول مع شعراء آخرين بحق، بأن الرجل الخير عندما يموت فإنه يكون له شرف ومنزلة عظيمة بين الأموات، ويصبح نصف ج إله، وهو اسم أطلق عليه ليدل على الحكمة. وأقول أيضا، بأن كل إنسان حكيم، ويكون في الوقت نفسه خيرا، هو أكثر من كائن بشري، في كل من حياته ومماته، وأنه يطلق عليه بحق نصف إله.

هرموجينيس : إذن، أرى في الواقع أنني [أفكر] معك بعقل واحد [٤٣٦]، ولكن ما هو معنى كلمة بطل [هيروس] ηρωος (في الكتابات القديمة ερωος)؟

سقراط: أرى أنه لا توجد صعوبة في التفسير، لأن الاسم لم يتغير كثيرا، وهو يدل على أنهم ولدوا بسبب الحب.

هرموجينيس: ماذا تعني؟

سقراط: أأست تعلم أن الأبطال أنصاف آلهة؟

هرموجينيس: وماذا إذن؟

د سقراط: كلهم ولدوا إما نتيجة لحب إله لامرأة فانية، أو رجل فان لإلهة. تأمل الكلمة في اللغة اليونانية القديمة، وسوف تري بصورة أفضل أن اسم البطل [هيروس] Ηρωος هو تعديل يسير لـ [إروس] Ερος [الحب]، والذي تحدرت منه الأبطال.

إما أن يكون هذا هو سبب تسميتهم أبطالا، أو أنه ينبغي، عندئذ، أن يكونوا ماهرين كخطباء وأصحاب جدل وقادرين على وضع السؤال [إروتان] ερωταν لأن [لفظة] [إيرين] ειρειν هي نفس [لفظة]

ه [لجين] λεγειν [=كلام]. لذا، فالأبطال في اللغة اليونانية القديمة – كما كنت أقول – تشير إلى الخطباء والماهرين في طرح الأسئلة.

كل هذا سهل إلى درجة كافية، سلالة الأبطال النبيلة هي قبيلة
السفسطانيين والخطباء.

ولكن هل تستطيع أن تخبرني لماذا يسمي الناس [انثروپوي]
ἄνθρωποι فهذا أكثر صعوبة.

هرموجينس: كلا، لا أستطيع، وسوف لن أحاول حتى لو كنت قادرا، لأنني
أعتقد بأنك أكثر شخص يمكن أن ينجح [في تفسير ذلك].

٣٩٩

سقراط: هذا يعني أنك تتق بإلهام ايوثيفرو Euthyphro.
هرموجينس: طبعا.

سقراط: لن تكون ثقّك عبثا. ذلك أنه في هذه اللحظة بالذات لمعت فكرة
جديدة ومبدعة في عقلي. وإذا لم أكن حذرا، سأكون قبل طلوع فجر الغد
أكثر حكمة مما ينبغي أن أكون.

والآن، اصنع إليّ بانتباه، أولا، تذكر بأننا غالبا ما نزيد إلى الكلمات أو
نحذف منها حروفا، ونطلق أسماء كما يحلو لنا، ونغير اللهجات.

ب خذ على سبيل المثال كلمة [ديي فيلوس] Δι φίλος، لكي نقبلها
من جملة إلى اسم، نحذف حرف [ايوتا] I الثاني ونلفظ المقطع الأوسط
بصورة خفيفة بدلا من لفظه بصورة حادة. عكس ذلك يحدث في
أسماء أخرى حيث تضاف الحروف إلى الكلمات بدلا من حذفها، ونغير
الصوت الحاد بالمنخفض.

هرموجينس : هذا حق.

سقراط: يبدو الاسم [إنسان] [انثروپوس] ἄνθρωπος الذي كان ذات
مرة جملة، وهو الآن اسم، على أنه حالة من هذا النوع، ذلك أن حرفا
واحدا وهو [ألفا] α قد حُذف . ولفظ المقطع الأخير تغير من الحدة إلى
الإنخفاض.

هرموجينيس : ماذا تقصد؟

ج سقراط: أقصد أن أقول بأن كلمة إنسان [انثروبوس] تعني ضمناً أن الحيوانات الأخرى لا تفحص أو تعتبر أو تبحث [اناثري] αναθρει فيما تراه البتة، لكن الانسان لا يري فحسب [أوپوپي] οπωπε، وإنما يعتبر ويبحث في هذا الذي يراه، ولذلك فهو وحده من الحيوانات المسمى بحق [انثروبوس] ανθρωπος، لأنه يفكر في الشيء ← [اناثري]

αναθρει الذي يراه [أوپوپي] οπωπε ⇒ (٧١). (٤٣٧)

هرموجينيس : هل لي أن أسالك أن توضح كلمة أخرى لدي فضول بشأنها؟
سقراط: بالتأكيد.

د هرموجينيس : سأخذ تلك التي تبدو لي تالية لها في الترتيب . أنت تعرف الفرق بين النفس والجسد؟
سقراط : طبعاً.

هرموجينيس : دعنا نحاول أن نحللها مثل الكلمات السابقة.

سقراط: تريدني أن أفحص أولاً الملاءمة الطبيعية لكلمة [بسيخي] ψυχη (نفس)، وبعد ذلك كلمة [سوما] σωμα (جسد)؟
هرموجينيس: نعم.

سقراط: إذا كنت سأقول الذي خطر لي هذه اللحظة، فأنني أتصور بأن هؤلاء الذين اطلقوا الاسم [بسيخي] ψυχη (نفس) أولاً، قصدوا أن يبينوا أن النفس هي مصدر الحياة عندما تكون في البدن، وتعطي قوة التنفس والحيوية؛ [أناپسيخون] αναψυχον وعندما تفشل هذه القوة الحيوية يضعف الجسد ويموت، وهذه، إن لم أكن مخطئاً، يسمونها

(٧١) قارن ترجمة فاوولر، ص ٥٩، وترجمة بيرجس ٣١٣.

[پسيخي] ψυχή [نفس]. لكن أرجو أن تمكث قليلاً. إنني ميال لأن أكتشف شيئاً يكون أكثر قبولا لدى حواريني ايوثيفرو Euthyphro. ذلك أنني أخشى أن يسخروا من هذا التفسير. فماذا نقول في تفسير آخر؟
هرموجينيس : دعني أستمع .

سقراط : ما ذلك الذي يمسك ويحمل ويعطي الحياة والحركة لطبيعة الجسم بأكملها؟ أيكون شيئاً غير النفس؟
هرموجينيس : هو ذلك بالضبط.

سقراط : أولست تعتقد مع أنكساغوراس بأن العقل أو النفس هو المبدأ المنظم والشامل لجميع الأشياء؟
هرموجينيس : نعم أعتقد ذلك.

ب سقراط: إذن هناك ◀ ملاءمة بارزة في تسمية القوة التي ▶ (٧٢) تحمل وتمسك الطبيعة [فيسيخي] φύσις ، وهذه يمكن أن تهنّب إلى [پسيخي] ψυχή .

هرموجينيس: بالتأكيد، وهذا الإشتقاق في رأيي علمي بصورة أكثر من الآخر.
سقراط : هو كذلك، ولكنني لا أستطيع أن أملك نفسي عن الضحك إذا ما كنت سأفترض بأن هذا هو المعنى الحقيقي للإسم.

هرموجينيس : ولكن ماذا سنقول عن الكلمة الثانية؟

سقراط : تعني [سوما] σωμα (جسد).

هرموجينيس : نعم .

سقراط : هذه [الكلمة] يمكن أن تفسر تفسيرات مختلفة، وسيكون الاختلاف أكبر إذا ما جرت بعض التغييرات القليلة. ذلك أن البعض

(٧٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ٦١، وترجمة بيرجس ٣١٤.

ج قالوا بأن الجسد قبر [سيما] σῆμα النفس التي يعتقدون بأنها مدفونة [في الجسد] في الحياة الراهنة؛ أو أنه أيضا دلالة على النفس ، لأن النفس تعطي إشارات [سيماينيي] σῆμαίνει الى الجسد. من المحتمل أن يكون الشعراء الأورفيون (٧٣) هم مخترعوا هذا الإسم، وأنهم كانوا متأثرين بفكرة أن النفس تتلقي عقابا على ذنب ما، وأن الجسم سيج أو سجن تحجز فيه النفس، وتحفظ سالمة، [٤٣٨]، كما يشير الإسم [سوما] σωμα حتى تتم العقوبة. وبناء على هذا الرأي، لا يلزم تغيير ولا حتى حرف واحد في الكلمة.

د هرموجينس : أرى يا سقراط أننا تحدثنا بما فيه الكفاية عن هذا النوع من الكلمات. لكنني أرغب في معرفة ما إذا كان لدينا تفسيرات أخرى لأسماء الآلهة، كالذي قدمته أنا في تفسير [اسم] زيوس؟ وما إذا كان علينا أن نطبق عليها [أسماء الآلهة] أية قاعدة أخرى من قواعد صواب الأسماء.

سقراط : نعم، بالتأكيد يا هرموجينس، يوجد قاعدة ممتازة، علينا - كأناس ذوي تمييز - أن نعترف بها: إننا فيما يتعلق بالآلهة لا نعرف شيئا، لا عن طبيعتهم ولا عن الأسماء التي يطلقونها على أنفسهم، ولكننا متأكدين بأن الأسماء التي سمّوا بها أنفسهم، كائنة ما كانت، أسماء صحيحة. وهذه هي أفضل القواعد. الذي يأتي بعدها في الفضل هو أن

(٧٣) الأورفية نسبة الى أورفيوس Orpheus الذي كان متصوفا زاهدا، وقد شكك البعض في وجوده، لكن تعاليمه موجودة منها - غير ما ورد ذكره أعلاه - أن الانسان مكون من عنصرين: إلهي وأرضي، وأن النفس لها حياة أخرى يكون مصيرها فيها بحسب حياتها على الأرض، وحتى تنال النفس نعيما خالدا في الآخرة، عليها أن تتطهر من كل الذنوب والشورور.

هـ تقول - كما في الصلوات - بأننا سنسميها بأي ضرب أو نوع من الأسماء أو الأنساب التي ترضيها، لأننا لا نعرف أية [أسماء] أخرى. هذه أيضا، فيما أرى، عادة ممتازة، وواحدة أرغب بشدة أن ألاحظها. دعنا إذن، إذا سمحت، ٤٠١ أن نعلن لهم في المقام الأول، بأننا لا نبحث فيهم [الآلهة]، ولا نفترض أننا قادرون على ذلك. ولكننا نبحث في المعاني التي كانت لدى الناس عند إطلاق هذه الأسماء. بهذا [النهج] سيكون هناك القليل من اللوم.

هرموجينيس : أعتقد يا سقراط أنك على صواب تام، ◀ ودعنا نفعل كما

تقول ▶. (٧٤)

ب سقراط: هل سنبدأ إذن، حسب العادة بـ [هستيا] Ἑστία.

هرموجينيس : نعم فهذا سيكون مناسباً جداً.

سقراط : ما الذي يمكن أن نفترض أنه كان يعنيه ذاك الذي أطلق الاسم

هستيا؟

هرموجينيس : هذا سؤال آخر وهو بالتأكيد من أكثر الاسئلة صعوبة.

سقراط : يا عزيزي هرموجينيس، الواضعون الأوائل للأسماء يجب أن

يكونوا بالتأكيد أشخاصا مرموقين، لقد كانوا فلاسفة ولديهم الكثير

ليقولوه.

هرموجينيس : حسنا، ▶ وماذا بعد؟ ▶ (٧٥)

سقراط : إنني أعتقد بأن الذين وضعوا الأسماء هم رجال من هذا النوع.

ج

وحتى في الأسماء الأجنبية، إذا ما جرى تحليلها، فإن معنى كل واحد

منها سيكون واضحا كذلك. خذ على سبيل المثال ذاك الذي نسميه

(٧٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ٦٥، وترجمة بيرجس ٣١٦.

(٧٥) قارن ترجمة فاوولر، ص ٦٥، وترجمة بيرجس ٣١٦.

[أوسيا = ماهية] ουσια، يسميه البعض [إسّيّا] εσσια. ويسميه آخرون [أوسيا] ωσια. وفي هذا الصدد يبدو من المعقول تسمية ماهية الأشياء [هستيا] εστια لأنها قريبة من [لفظة] [أسّيّا] εσσια (εστια = εσσια) ← ويبدو الأمر كذلك معقولا لأننا [أهل أثينا] نسمي الذي يشارك في الوجود [الكينونة] [أوسيا] ουσια، ذلك أنه يبدو أننا أيضا كنا نستخدم، في الأزمنة القديمة [كلمة] [هستيا = ماهية أو حقيقة] εστια لتعني [أوسيا] ουσια، ويمكن أن تلاحظ بأن هذه قد كانت فكرة هؤلاء الذين قرروا أن

تقدم الأضحيات أولا إلى [هستيا] εστια [قبل غيره من الآلهة] → (٧٦)، وهذا، على ما يبدو أمر طبيعي إذ كانوا يرون أن [هستيا] εστια جوهر [جميع] الأشياء. ومن جهة أخرى فإنه يبدو أن الذين قالوا [استخدموا] [أوسيا] ωσια، ميالون لرأي هيراقليطس بأن كل شيء يجري ولا شيء يسكن؛ وسبب جميع الأشياء والقوة المحركة لها عندهم، هو المبدأ [القوة] الدافع [أوثين] ωθυν، ولذلك سمي بحق [أوسيا] ωσια.

لنكتف بهذا الذي هو كل ما نستطيع تقريره، نحن الذين لا نعرف شيئا.

هـ يجب أن ننظر فيما يأتي بعد [هستيا] εστια في الترتيب: [رّيّا] Ρηεα و[كرونوس] κρονος، برغم أن اسم كرونوس قد جرت مناقشته. لكن ربما كان كلامي غير معقول إلى حد كبير.

هرموجينيس : لماذا يا سقراط؟

سقراط: يا صديقي الطيب، لقد اكتشفت قفيرا من الحكمة .

هرموجينيس : من أية طبيعة؟

(٧٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ٦٥ - ٦٧، وترجمة بيرجس ٣١٦ - ٣١٧.

سقراط : حسنا، إنه سخي لا يستحق الذكر، ومع ذلك فيه قدر محتمل
من المعقولة.

هرموجينس : كيف يبدو معقولا؟

سقراط: أنني أتخيل هراقليطس الذي ذكر بعض كلمات من الحكمة
القديمة، قدم أيام [كرونوس] Χρονος و [ريتا] Ρητα، اللذين تحدث
عنهما هوميروس أيضا.

هرموجينس : ماذا تعني؟

سقراط: تعلم أن هيراقليطس قال بأن جميع الأشياء في حركة ولا شيء
ساكن، وقد قارنها بمجرى النهر وقال بأنك لا يمكن أن تنزل في نفس
الماء مرتين.

هرموجينس : هذا صحيح.

سقراط: حسنا إذن، كيف نستطيع أن نتجنب استنتاج أن ذلك الذي أطلق
ب
أسماء كرونوس وريا على أجداد الآلهة يتفق إلى حد كبير مع رأي
هراقليطس؟ هل إطلاق أسماء الجداول على كل واحد منهما مجرد
مصادفة؟ قارن السطر الذي يخبرنا فيه هوميروس، وأعتقد هزيود
أيضا، عن "الاقيانوس، أصل الآلهة، والأم [تيثيس] Τειθης". (٧٧)
وقارن كذلك ما يقوله أورفيوس Orpheus : "كان النهر الجميل
أقيانوس أول من تزوج، وقد تزوج أخته تيثيس التي كانت ابنة
أمه". (٧٨)

ج تلاحظ أن هذه مصادفة غير عادية وكلها في اتجاه [رأي] هراقليطس.

(٧٧) الإلياذة، ٢٠١/١٤.

(٧٨) الإلياذة، ٣٠٢/١٤.

هرموجينس : أري أن هناك شيئا فيما تقول يا سقراط، ولكنني لم أفهم
معنى الاسم [تيثيس] Τεθης.

سقراط : حسنا، الاسم يفسر نفسه تقريبا، رغم تنكره قليلا، لكونه إسما
يدل على النبع فقط، ذلك أن المصفي والمرشح [دياتومينون]

د [ثومينون] διαττωμενον، ηθουμενον يمكن ربطهما بالنبع
ليدلا عليه، واسم [تيثيس] Τεθης مكون من هاتين الكلمتين.

هرموجينس: الفكرة عبقرية يا سقراط.

سقراط : من غير شك. لكن ماذا يأتي بعد ذلك؟ لقد سبق لنا الحديث عن
[زيوس] Ζεϋς.

هرموجينس : نعم.

سقراط : دعنا نأخذ بعد ذلك أخوية [پوزيدون] Ποσειδων و
[پلوتو] Πλουτω◀ وعن الاسم الآخر الذي يطلق على الأخير

[پلوتو]▶ (٧٩)

هرموجينس : نعم، مهما كلف الأمر.

ه سقراط : پوزيدون هو [پوزديسموس] Ποσειδωσμος قيد الأقدام.

الذي أطلق الاسم أول مرة كان قد اضطرت للتوقف عن المشي [٤٤٠]

بسبب [قوة] ماء البحر الذي لم يسمح له بالمواصلة وأصبح كالقيد في

قدميه، لذلك أطلق على المتحكم والمسيطر على هذه القوة [المحيقة]

[پوزيدون] Ποσειδων ؛ ومن المحتمل أن يكون حرف [ابسلن] ε

قد زيد لعذوبة الصوت. وربما لا يكون الأمر كذلك. إذ من المحتمل أن

يكون الاسم قد كتب أصلا بالحرف [لمدا] λ مضعفا، وليس بـ

(٧٩) قارن ترجمة فاوولر، ص ٦٩، وترجمة بيرجس ٣١٩.

٤٠٣ [سجما] σ، لتعني أن الإله يعرف أشياء كثيرة [بولاً إيدوس] πολλα
ειδος.

وربما أيضاً، لكونه الذي يهز الأرض، سمي باسم [مشتق] من الهز
[سبيين] σειειν، وبعد ذلك أضيف الحرفان [بي] π و [دلتا] δ.
بلوتو يعطي الثروة [بلوتوس] πλουτος، واسمه يعني معطي
الثروة التي تأتي من تحت سطح الأرض. يبدو أن الناس، بشكل عام،
يتخيلون بأن الإسم [هادس] Αιδης مرتبط بغير المرئي [أيدس]
αειδης، ولذلك فهم مقودون بمخاوفهم لتسمية الإله [بلوتو]
Πλουτω، بدلا منه [أي هادس].

ب هرموجينس : وما هو الإشتقاق الصحيح؟

سقراط : بالرغم من الأخطاء التي وقعت حول قوة هذا الإله، وبالرغم
من [المخاوف السخيفة التي يتخوفها الناس منه - مثل الخوف من المكث
الدائم معه بعد الموت، وأن النفس بتعريها عن الجسد ستذهب إليه - فإن
ما اعتقده هو أن هذا كله متنسق تماما، وأن وظيفة الإله وإسمه هما، في
الحقيقة، منسجمان.

هرموجينس: لماذا وكيف ذلك؟

ج سقراط: ← سأخبرك برأيي الخاص. ولكن أريد أن أسألك أولاً: أيّ واحد
من هذين القيدتين يشعر الحيوان، أي حيوان، أنه الأقوى تأثيراً [عليه]،
الترغبة أم الضرورة؟ وأيهما يحجزه في نفس المكان بدرجة أقوى؟ (٨٠).
هرموجينس : الرغبة يا سقراط أقوى بكثير.

(٨٠) قارن ترجمة فاوولر، ص ٧١، وترجمة بيرجس ٣٢٠.

سقراط : ألا تعتقد بأنه سيكون هناك الكثير من الهاربين من [هادس]

Αἰδης ، إذا لم يربط هؤلاء الذين يأتون إليه بأقوى القيود؟

هرموجينيس : بالتأكيد سيفعلون .

سقراط : وإذا كان ذلك بأقوى القيود، فهو إذن برغبة ما قوية – كما

سأستنتج بالتأكيد – وليس بفعل الضرورة؟

هرموجينيس : هذا واضح.

سقراط : وهناك العديد من الرغبات؟

هرموجينيس : نعم.

د سقراط : وإذا [سيكون الربط] بأقوى الرغبات إذا ما كان القيد سيكون

هو الأقوى؟

هرموجينيس : نعم.

سقراط : وهل هناك أية رغبة أقوى من فكرة أنك ◀ ستصبح إنسانا

أفضل بانضمامك إلى شخص آخر ▶ (٨١)؟

هرموجينيس : كلا، بالتأكيد.

سقراط: أوليس هذا هو السبب، يا هرموجينيس، في أنه لا أحد، ممن

ذهب إليه، راغب في العودة إلينا؟ وحتى السيرانات Σειρηνας (٨٢)

ه شأنها شأن بقية البشر، قد خضعت لسلطانه. يبدو لي أن [هذا] الإله

يستطيع أن يسكب مثل هذا السحر في كلماته.

(٨١) قارن ترجمة فالور، ص ٧٣.

(٨٢) السيرانات مجموعة كائنات اسطورية عند اليونان، لها رؤوس نسوة، وأجساد طيور،

كانت تسحر الملاحين بغنائها فتوردهم موارد الهلاك. أنظر: منير الجبلكي، المورد، دار

العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠، ص ٨٥٨.

هذا الإله - وفقا لهذا الرأي - هو السفسطائي الكامل والبارع، وهو المحسن العظيم من بين سكان العالم الآخر. وهو، أيضا، يرسل من أسفل، تبريكاته العظيمة لنا نحن الذين [نعيش] فوق الأرض، ذلك أنه يملك هناك في الأسفل، أكثر مما يحتاج. ومن أجل ذلك يطلق عليه [بلوتو] Πλουτων (الغني).

لاحظ أيضا بأنه ليست [٤٤١] له علاقة بالناس أثناء وجودهم في الجسد، ولكن فقط عندما تتحرر النفس من رغبات وشور الجسد.

٤٠٤

والآن، هناك قدر كبير من الفلسفة والتأمل في هذا، لأنه يستطيع أن يقيدها [أي النفوس] برغبة الفضيلة في حالتها المتحررة. ولكن حين تكون مرتبكة وتتصرف بجنون بسبب الجسد، فإنه، ولا ← حتى أبوه ► (٨٣) [كرونوس] κρονος نفسه يفدر أن يحتفظ بها معه في قيوده الخاصة الشهيرة

هرموجينيس : فيما نقوله قدر من الحقيقة.

ب سقراط : نعم يا هرموجينيس، فالمشرّع أطلق عليه [هادس] Αιδης، ← ليس [اشتقاقا من] الذي لا يرى [إيدس] αειδεις، ولكن [الإشتقاق] الأكثر احتمالا إلى حد بعيد هو من المعرفة [إيديناي] ειδεναι بكل الأشياء الشريفة ►. (٨٤)

هرموجينيس : حسن جدا. وماذا نقول في [ديمتر] Δημητρ و[هيرا] Ἡρα و[أبولو] Ἀπολλων و[أثينا] Αθηνα و[هيفايستوس] Ἥφαιστος و[آريس] Ἀρης وبقية الآلهة؟

(٨٣) قارن ترجمة فاوولر، ص ٧٥.

(٨٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ٧٥.

سقراط : [ديمتر] Δημητρ هو [هي ديديوسا ميتير] η διδουσα
 μητρ الذي يعطي الطعام كالأم. [هيرا] Ηρα هو الشخص
 المحبوب. ذلك أن زيوس Zeus، وفقا للتراث المنقول، أحبها
 ج وتزوجها؛ من المحتمل، أيضا، أن يكون الإسم قد أطلق عندما كان
 الشارع يفكر في السماوات، ويمكن أن يكون مجرد تكبير لـ [كلمة]
 هواء [إير] αηρ، واضعا البداية في النهاية. (٨٥) ➡
 سوف تدرك حقيقة هذا [الاحتمال]، إذا ما كررت اسم ➡ (٨٦) [هيرا]
 Ηρα مرات عديدة.

الناس يخافون اسم [فيريفاتا] Φερρεφαττα كما يخافون اسم
 [أبولو] Απολλω، وسبب هذا الخوف في تصوري، هو جهلهم
 بطبيعة الأسماء، لقد غيروا الإسم إلى [فيرسيفون] Φερσεφον، وهم
 د خائفون جدا من هذا [الإسم] (٨٧) ➡، في حين أن الاسم الجديد يعني
 فقط ان الآلهة حكيمة [سوفي] σοφη. ذلك أن رؤية جميع الأشياء في
 العالم في حركة [فيرومينون] φερομενων، هذا المبدأ، الذي يهيمن
 على الأشياء ويميماساها ويقدر على متابعتها، هو الحكمة. ولذلك فالآلهة
 يمكن أن تسمى بحق [فيريبافا] φερεπαφα و أي اسم يشبهه، لأنها
 تتصل بذلك الذي يتحرك [توي فيرومينوي إفابتوميني] του
 φερομενου εφαπτομενη، مظهره في ذلك حكمتها. و[هادس]
 Αιδης، الذي هو حكيم، ينسجم معها لأنها حكيمة. لقد غيروا اسمها

(٨٥) قارن ترجمة فاوولر، ص ٧٥.

(٨٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ٧٥.

(٨٧) قارن ترجمة فاوولر، ص ٧٥.

هذه الأيام إلى [فيريفاتا] Φερρεφαττα، لأن الجيل المعاصر يهتم بعذوبة الصوت أكثر من اهتمامه بالحقيقة.

هـ هناك الاسم الآخر، [أبولو] Απολλω، والذي - كما قلت - يفترض أن تكون له أهمية كبيرة، بصورة عامة. هل لاحظت هذه الحقيقة؟
هرموجينيس : لقد لاحظت ذلك بلا ريب، وما قلته صحيح.
سقراط : ولكن الاسم - في رأيي - هو حقاً الأكثر تعبيراً عن قوة الإله.
هرموجينيس : كيف ذلك؟

سقراط : سأحاول التوضيح، ذلك أنني لا أعتقد أن أي اسم منفرد يمكن أن يكون قد جرت مواءمته بصورة أفضل (من مواءمة اسم أبولو)، لكي يظهر صفات الإله، شاملاً [للصفات] الأربع كلها من بينها، ودالاً عليها إلى حد ما (وهي): الموسيقى والوحي الإلهي والطب والرمية.
هرموجينيس : ينبغي أن يكون هذا اسماً غريباً، وأرغب في سماع التوضيح.
سقراط : قل، على الأصح، اسم متناغم، كما يليق [٤٤٢] بإله التناغم الموسيقي. في المحل الأول، [عمليات] التطهير والتصفية التي يستخدمها الأطباء والعرفون، والتبخير الذي يقومون به بالأدوية السحرية أو الطبية، بالإضافة إلى ما يقومون به من غسيل أو تنظيف بالرش، كل هذه لها موضوع واحد وحيد، وهو جعل الإنسان طاهراً في جسده ونفسه.

هرموجينيس : صحيح تماماً.
سقراط : أو ليس [أبولو] Απολλω هو المطهر والمنظف والمخلص من كل الأدران؟
هرموجينيس : صحيح تماماً.

سقراط : وهكذا، في ضوء تطهيره وغفرانه لكونه الطبيب الذي يأمر
 ج بها، يمكن أن يسمّى بحق المطهر [أبولويون] $\alpha\pi\sigma\lambda\sigma\upsilon\omega\nu$ ؛ أو
 باعتبار قواه في معرفة الغيب، وصدقه وإخلاصه، الذي يشبه الحقيقة
 تماما، يمكن أن يسمّى بأكثر التسميات ملاءمة، [وهي] [هاپلوس]
 $\alpha\pi\lambda\omega\varsigma$ ، [مشتقا] من [هاپلويوس] $\alpha\pi\lambda\omega\upsilon\varsigma$ [المخلص]، كما في
 اللهجة التيسيلية، ذلك أن كل أهل تيسيليا يسمونه المخلص [هاپلويوس]
 $\alpha\pi\lambda\omega\upsilon\varsigma$ ؛

وأيضا هو [بالون] $\beta\alpha\lambda\lambda\omega\nu$ [الرامي باستمرار]، لأنه رامي سهام
 بارع، لا يخطيء الهدف أبدا. أو يمكن أن يشير الاسم، كذلك، إلى
 صفاته الموسيقية، ومن ثم، كما في [أكولويثوس] $\alpha\kappa\sigma\lambda\sigma\upsilon\theta\omicron\varsigma$
 و[أكويثيس] $\alpha\kappa\omega\iota\tau\iota\varsigma$ وفي كلمات أخرى عديدة، من المفروض أن
 يعني حرف [ألفا] α <معا>، ولهذا فمعنى اسم [أبولو] $\Lambda\pi\sigma\lambda\lambda\omega$
 سيكون <يتحرك معا>، سواء في أقطاب السماوات، كما يطلق عليها،
 د أم في تناغم الأغنية المسمى توافق الأصوات، \blackleftarrow لأن كل هذه الأشياء
 تتحرك معا وفقا لنوع من الانسجام، كما يقول الموسيقيون والفلكيون
 البارعون، وهذا الإله يشرف على التناسق والانسجام \Rightarrow (٨٨) جاعلا
 جميع الأشياء تتحرك معا وسط كل من الآلهة والإنسان.

وكما في الكلمات [أكولويثوس] $\alpha\kappa\sigma\lambda\sigma\upsilon\theta\omicron\varsigma$ و [أكويثيس]
 $\alpha\kappa\omega\iota\tau\iota\varsigma$ ، استبدل حرف α بـ [هومو] $\omicron\mu\omicron$ ؛ لذا فالإسم [أبولون]
 ه $\alpha\pi\sigma\lambda\omega\nu$ معادل لـ [هوموبولون] $\omicron\mu\omicron\pi\sigma\lambda\omega\nu$ ؛ فقط أضيف حرف
 [لمدا] λ الثاني لتجنب صوت التدمير المشؤوم (أبولون $\alpha\pi\sigma\lambda\omega\nu$).

(٨٨) قارن ترجمة فولر، ص ٧٩.

والآن لا يزال الشك في هذه القوة المدمرة يسكن عقول بعض أولئك الذين لا يأخذون بعين الاعتبار القيمة الحقيقية للإسم، والتي لها - كما كنت أقول آنفاً - علاقة بكل قوى الإله الذي هو الواحد المنفرد والرامي ٤٠٦
بسهامه أبداً والمظهر والمحرك معا [آيي بالون] αει βαλλων، [هابلوس] απλους، [آبولوين] απολουον، [هومبولون] ομοπλων.

اسم ربة الفن [مويساس] Μουσαα (٨٩) و(اسم) [موسيكي] Μουσικη، يبدو أنهما مشتقان من قيامهما ببحوث فلسفية [موسثاي] μωσθαι. و[ليثو] Λετω سميت بهذا الإسم، لأنها تلك الإلهة اللطيفة الراضية جدا [إثليمون] εθελημων في منحنا مطالبنا؛ أو ربما كان اسمها [ليثو] Ληθω، كما يسميها العديد من الغرباء، الذين يبدو أنهم يشيرون ضمناً بواسطة هذا الإسم إلى لطفها وطريقتها الرقيقة الهادئة ب
في السلوك.

[أرتيمس] Αρτεμισ سميت [اشتقاقاً] من طبيعتها ذات الصحة الجيدة [أرتيميس] αρτεμης والنظام الدقيق، وبسبب حبها للبتولة، أو ربما لأنها بارعة في الفضيلة [أرتي] αρετη، وربما أيضاً لأنها تكره الجماع بين الجنسين [آون أروتون ميسيساسا] τον αροτον μισησαα، ومن الممكن أنه كان لدى من أعطى الإلهة إسمها، أحد هذه الأسباب أو كلها.

(٨٩) ربة الفن Μουσαα (الموزية)، هي إحدى الإلهات التسع الشقيقات اللواتي يحمين الغناء والشعر والعلوم والفنون.

هرموجينيس : ما معنى [ديونيوسوس] Διονυσος و[أفروديتي] [

؟Αφροδιτη

سقراط : يا ابن هيبونيكس لقد سألت سؤالاً مهيباً؟ [٤٤٣] يوجد تفسير جاد وتفسير هزلي أيضا لكلا هذين الاسمين. التفسير الجاد لا ينبغي أن يؤخذ مني. لكن لا اعتراض على سماعك التفسير الهزلي، ذلك أن الآلهة أيضا تحب المزاح.

[ديونيوسوس] Διονυσος هو ببساطة [ديديويس أينون] διδους οινον (معطي الخمر) - [ديديوينيسوس] Διδουινος، كما يمكن أن يسمى في حالة المرح - و[أينوس] οινος هي إلى حد بعيد [أينويس] οινουος لأن الخمر يجعل الذين يشربونها يظنون [أويستاي] οισθαί، أن لهم عقلا [توين] νουν، في حين أنه ليس عندهم شيئا [من العقل].

اشتقاق [اسم] [أفروديتي] Αφροδιτη، مولود من الزبد [أفروس]

د αφρος. [هو اشتقاق] يمكن أن يقبل تماما، على حد قول هزيود.

هرموجينيس : لا يزال باقيا [اسم] [أثينا] Αθηνα، التي بالتأكيد لن تنساها يا سقراط باعتبارك أثينيًّا، كما يوجد أيضا،

[هيفايستوس] Ηφαιστος و[أريوس] Αρεως.

سقراط : من غير المحتمل أن أنساها.

هرموجينيس : بالتأكيد لا .

سقراط : لا توجد صعوبة في تفسير التسميات الأخرى لـ [أثينا]

.Αθηνα

هرموجينيس : ما التسميات الأخرى ؟

سقراط : نحن ندعوها [ببالاس] Παλλας.

هرموجينيس : من غير شك .

سقراط : ولا نكون مخطئين في افتراض أن هذا [الاسم] مشتق من

ه رقصات الحرب، لأننا نسمي رفع المرء نفسه أو أي شيء آخر فوق
٤٠٧ الأرض، أو استخدام الأيدي، اهتزازا [باليين] παλλειν أو رقصا.

هرموجينيس : هذا صحيح تماما.

سقراط : إذن فهذا هو تفسير الاسم [بالاس] Παλλας.

هرموجينيس : نعم، ولكن ماذا نقول في الإسم الآخر؟

سقراط : أثينا؟

هرموجينيس : نعم.

سقراط : هذا أمر أكثر خطورة، وهنا يا صديقي، فإن شراح هوميروس

ب المحدثون، يمكن، في نظري، أن يعينوا في تفسير وجهة نظر القدماء.

ذلك أن أكثر هؤلاء في شروحاتهم للشاعر، أكدوا بأنه يعني بـ أثينا
العقل [نويس] νους والذكاء [ديانويا] διανοια. ويبدو أن واضع

الأسماء قد كان لديه مفهوم فريد عنها. وسماها، بالفعل، بلقب لا يزال

عاليا: الذكاء الإلهي [ثيون نويسيس] θεον νοησις، وكأنه يريد أن

يقول: هذه هي التي لها عقل الإله [ثيونوا] θεονοα - مستخدما [ألفا]

[الحرف] [ألفا] α كنوع من اللهجة لـ [الحرف] [إيتا] η وحاذفا

[الحرف] [إيوتا] I و [الحرف] [سجما] σ. وعلى كل حال ربما كان

الإسم [ثيونوي] θεονοη يعني تلك التي تعرف أمورا إلهية [ثييا

نويسا] νοιισα θεια بصورة أفضل من الآخرين.

وسوف لا نكون مخطئين كثيرا في افتراض أن واضعه [أي اسم

أثينا] أراد أن يجعل هذه الآلهة على صلة بالذكاء الأخلاقي، ولذلك أطلق

ج عليها الاسم [إيثونوي] Ηθονοη، الذي - على كل حال - إما أن

يكون هو أو أحد خلفائه قد غيروه إلى ما ظنوه صورة أجمل فسموها

[أثينا] Αθηνα.

هرموجينس : ولكن ماذا تقول في [هيفايستوس] Ἡφαιστος؟

سقراط : «لقد سألت عن "رب النور النبيل"» (٩٠)؟

هرموجينس : بلا ريب. [٤٤٤]

سقراط : [هيفايستوس] Ἡφαιστος هي [فايستوس] θαιστος،

وقد أضيف [الحرف] [إيتا] η بالجاذبية، ذلك، في ظني، واضح لأي شخص.

هرموجينس : هذا محتمل جداً إلى أن يخطر برأسك مفهوم آخر أكثر احتمالاً.

سقراط : من الأفضل لك، كي تمنع هذا، أن تسأل ما هو اشتقاق

[أريس] Ἀρης.

هرموجينس : ما هو [أريس] Ἀρης؟

سقراط : يمكن أن يكون [أريس] Ἀρης قد سمي، إن شئت [إشتقاقاً] د

من رجولته وشجاعته [أرين] ἄρρεν، «أو من طبيعته الصلبة الثابتة،

والتي تسمى [أراتون] ἄρρατον، وهكذا فإن [أريس] Ἀρης

سيكون اسماً ملائماً من كل ناحية لإله الحرب» (٩١).

هرموجينس : صحيح تماماً.

(٩٠) قارن ترجمة فاوولر، ص ٨٥.

(٩١) قارن ترجمة فاوولر، ص ٨٥.

سقراط : ◀ بحق الإله، دعنا نترك [البحث في أسماء] الآلهة ▶ (٩٢)،
لأنني أخاف منهم. إسأل عن أي شيء ما عداهم، وسوف ترى كيف
يمكن لحياد أيوثفرو Euthyphro أن تَطْفُرَ.

٤٠٨ هرموجينس : فقط، إله واحد آخر! أرغب أن أعرف عن [هيرميس] $\epsilon\rho\mu\eta\varsigma$ الذي قيل إنني لست إينا حقيقيا له. دعنا نوضحه وبعدها سوف
أعرف فيما إذا كان هناك أي معنى فيما قاله كراتيلوس.

سقراط : يخيل إليّ أن الاسم [هرميس] $\epsilon\rho\mu\eta\varsigma$ له علاقة بالكلام،
وأنه يدل على أنه المفسر [هرمينيوس] $\epsilon\rho\mu\eta\nu\epsilon\upsilon\varsigma$ أو الرسول أو
اللس، أو الكذاب أو المزايدي، كل هذه الأنواع من الأفعال ذات علاقة
قوية باللغة.

وكما قلت لك آنفا، تدل كلمة [إيريبيين] $\epsilon\iota\rho\epsilon\iota\nu$ على استخدام الكلام.
ويوجد كلمة لـ هوميروس غالبا ما تتكرر [هي] [إميساتو] $\epsilon\mu\eta\sigma\alpha\tau\omicron$
والتي تعني: يبدع.

من هذين اللفظين: [إيريبيين] $\epsilon\rho\epsilon\iota\nu$ و[ميساوثاي] $\mu\eta\sigma\alpha\theta\alpha\iota$
شكل المشرّع إسم الإله الذي اخترع اللغة والكلام، ويمكننا أن نتخيله
يملي علينا استخدام هذا الإسم، ويخاطبنا قائلا: يا أصدقائي، ▶ إن الذي
أبدع الكلام ينبغي أن يسمى [إيريبييس] $\epsilon\iota\rho\epsilon\mu\eta\varsigma$ ▶ (٩٣). وهذا
[اللفظ] قد تحسن - كما نظن - ليصبح [هرميس] $\epsilon\rho\mu\eta\varsigma$.

[آريس] $\alpha\rho\eta\varsigma$ يبدو أنها سميت من الفعل يخبر [إيريبيين] $\epsilon\iota\rho\epsilon\iota\nu$ ،
لأنها كانت رسولاً.

(٩٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ٨٥.

(٩٣) قارن ترجمة فاوولر، ص ٨٧.

هرموجينيس : إنني متأكد جدا بأن كراتيليوس كان على صواب في قوله إنني لست إننا حقيقيا لـ هرميس لأنني لست ماهرا في الخطابة.
سقراط : هناك أيضا يا صديقي سبب معقول في كون [بان] $\pi\alpha\nu$ ابن
[هرميس] Ἑρμῆς المزدوج الصورة.

ج

هرموجينيس : كيف توضح هذا؟
سقراط : أنت على وعي بأن الكلام يجعل كل الأشياء معلومة [بان]
 $\pi\alpha\nu$ ، وهو يحركها دائما بصورة دائرية، وله صورتان: الصواب
والخطأ؟

هرموجينيس : بالتأكيد.
سقراط : أليست الحقيقة بأن فيه الصورة اللطيفة المقدسة المستقرة في
الأعلى بين الآلهة، بينما [الصور] الكاذبة مستقرة في الأسفل بين البشر،
وهي مضطربة مثل ماعز المأساة (٩٤)، ذلك أن الحكايات والأكاذيب لها،
عموما، علاقة بالحياة المأساوية أو حياة الملذات، والمأساة هي مكانهما
[أي الحكايات والأكاذيب]؟

هرموجينيس : صحيح تماما.
سقراط : إذن بالتأكيد إن [بان] $\pi\alpha\nu$ - الذي هو المظهر لكل الأشياء
د [بان] $\pi\alpha\nu$ والمحرك السرمدى لكل الأشياء [أيي پولون]
 $\alpha\epsilon\iota\ \pi\omicron\lambda\omega\nu$ قد أطلق عليه بحق الراعي [أيبولوس] $\alpha\iota\pi\omicron\lambda\omicron\varsigma$

(٩٤) كانت مجموعة المغنيين في المسرحيات البدائية، والتي تطورت منها المأساة تظهر على شكل كائنات نصفها إنسان والنصف الآخر ماعز، وتكسو أجسادهم جلود الماعز. أنظر هامش رقم ١ في ترجمة فاولر ص ٨٧.

وهو، لكونه ابن هرميس المزدوج الصورة، لطيف في جزئه العلوي.
مضطرب مثل ماعز الفداء في مناطقه السفلى .

وباعتباره ابنا لهرميس، فهو الكلام أو أخ الكلام، وليس أعجوبة أنه
يجب أن يكون الأخ شبيها لأخيه. ولكن — كما قلت آنفاً — دعنا، يا
عزيزي هرموجينيس، ننصرف عن الآلهة في بحثنا.

هرموجينيس : (ننصرف) عن هذا النوع من الآلهة، إذا رغبت يا سقراط.
ولكن لماذا لا نناقش نوعاً آخر من الآلهة: الشمس والقمر والنجوم
والأرض والأثير والهواء والنار والماء والفصول والسنة؟

هـ

سقراط : إنك تضع على عاتقي مهمات عظيمة عديدة. ومع ذلك إذا
رغبت فإنني لن أرفض [مناقشتها].

هرموجينيس : ◀ سيمنحني ذلك سرورا ▶ (٩٥).

سقراط : كيف تريدني أن أبدأ؟ هل آخذ بادىء ذي بدء ذلك الذي ذكرته
أولاً: الشمس؟

هرموجينيس : حسناً جداً.

سقراط : أصل الشمس سيكون في الغالب أوضح في الصورة الدورية،
ذلك أن الدوريين يسمونها [هاليوس] ἁλιος؛ وهذا الإسم أطلق عليها
لأنها عندما تشرق تجمع [هاليزوي] ἁλιξοι الرجال معاً، أو لأنها
دائماً تدور في مجراها [أيي إيليين إيون] αει ειλειν ιων حول
الأرض، أو [أنه اشتق] من [أيوليين] αιολειν والتي معناها نفس
معنى [بويكيليين] ποικιλειν [ينوع]، لأنها تنوع إنتاجات الأرض.

٤٠٩

هرموجينيس : لكن ما هو [سيليني] σεληνη (القمر)؟

(٩٥) قارن ترجمة هاوولر، ص ٨٩.

سقراط: ◀ يبدو أن هذا الإسم قد وضع انكساغوراس في وضع غير مريح ▶ (٩٦).

هرموجينيس : كيف ذلك؟

سقراط: يبدو أن الكلمة سبقت اكتشافه الحديث، وهو أن القمر يستقي ب نوره من الشمس.

هرموجينيس: لماذا تقول هذا؟

سقراط : الكلمتان [سيلاس] σελας (النور) و [فوس] φως (الضوء) لهما تقريبا نفس المعنى؟
هرموجينيس : نعم.

سقراط : ضوء القمر هذا هو جديد [نيون] νεον وقديم [إيون] ενον باستمرار - إذا كان تلاميذ أنكساغوراس يقولون الصواب - ذلك أن الشمس في دورانها تضيف باستمرار ضوءاً جديداً، وهناك الضوء القديم من الشهر السابق.

هرموجينيس : صحيح تماما.

سقراط : يطلق على القمر في الغالب [اسم] [سيلانايا] σελαναια.
هرموجينيس : صحيح.

سقراط : ولأن له ضوء قديم وجديد باستمرار [إيون نيون أبي] ενον νεον αει، فإنه من الملائم جدا أن يكون اسمه [سيلانيونيواييا] σελαενονεοαει، وهذا [الاسم] عندما هذب أصبح [سيلانايا] σελαναια.

(٩٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ٨٩.

هرموجينيس : إنه نوع من الأسماء المثيرة للحماس الحقيقي يا سقراط. ولكن
ماذا تقول عن الشهر والنجوم؟

سقراط: [ميس] μεις (شهر) سمي [بالإشتقاق] من [ميبويستاي]
μειουσθα (ينقص)، لأنه يعاني من النقصان.

اسم [أسترا] αστρα (نجوم) يبدو أنه مشتق من [كلمة] [أستراي]
αστραπη (البرق)، وهي صورة مهذبة من [٤٤٦] [أناستروبي]
αναστρωπη وتدل على تحويل إتجاه نظر العيون [أناستيفين أوبا]
αναστεφειν ωπα

هرموجينيس : ماذا تقول في [پور] πυρ (نار) و[هيدور] υδωρ (ماء)؟
سقراط : إنني في حيرة كيف سأفسر [پور] πυρ (نار)، إما أن تكون،
ربة الفن (٩٧) الإيوثيفروية، Muse of Euthyphro قد تخلت عني، أو
أن هناك صعوبة كبيرة في الكلمة.

أرجو، على كل حال، أن تلاحظ الحيلة التي اتخذها كلما كنت في
صعوبة من هذا النوع.

هرموجينيس : ما هي؟

سقراط : سوف أخبرك، ولكنني أود أن أعلم أولاً إن كنت تستطيع أن
تخبرني بمعنى الكلمة [پور] πυρ (نار).

هرموجينيس : بالتأكيد لا أستطيع.

سقراط : هل أخبرك بما أظنه تفسيراً صحيحاً لهذه [الكلمة] وكلمات
أخرى عديدة؟ اعتقادي هو أنها من أصل أجنبي. ذلك أن اليونانيين،
هـ

(٩٧) ربة الفن Musc هي إحدى الإلهات التسع عند قدماء اليونان اللواتي يحمين الغناء
والشعر والعلوم والفنون، وكل واحدة تختص بواحد من الفنون أو العلوم.

وخصوصا الذين كانوا تحت سيطرة البرابرة، غالبا ما استعاروا منهم
[ألفاظا].

هرموجينس: ما هو الإستنتاج؟

سقراط : لماذا تعلم أن أي شخص يسعى لإظهار ملائمة هذه الأسماء
وفقا للغة اليونانية وليس وفقا للغة التي منها اشتقت الأسماء، سيقع
بالتأكيد في الخطأ.

هرموجينس: نعم، بالتأكيد.

٤١٠ سقراط : حسنا اذن، فكر فيما إذا كانت هذه [الكلمة] [بور] $\pi\upsilon\rho$ ليست
أجنبية، ذلك أنه ليس من السهل أن نجد علاقة بين هذه الكلمة وبين اللغة
اليونانية. ويمكن ملاحظة أن الفريجيين Phrygians عندهم نفس الكلمة
مغيرة تغييرا طفيفا، وكذلك [كلمة] [هيدور] $\upsilon\delta\omega\rho$ (ماء) و [كلمة]
[كينيس] $\kappa\upsilon\nu\epsilon\varsigma$ (كلاب)، وكلمات أخرى كثيرة.

هرموجينس: هذا صحيح.

سقراط : يجب تجنب أية تفسيرات متعسفة للكلمات، ذلك أنه يمكن
أن يوجد بسهولة، شيء ما يقال عنها. وهكذا تخلصت من [كلمتي]
[بور] $\pi\upsilon\rho$ (نار) و [هيدور] $\upsilon\delta\omega\rho$ (ماء). [أير] $\alpha\eta\rho$ (هواء)، يا
ب هرموجينس، يمكن أن يفسر على أنه العنصر الذي يرفع [أيريبي]
 $\alpha\epsilon\iota\rho\epsilon\iota$ الأشياء عن الأرض، أو على أنه السيل أبدا [أيريبي] $\alpha\epsilon\iota\rho\epsilon\iota$
أو لأن الريح تنشأ من جريانه، والشعراء يسمون الريح : هبات الهواء
القوية [أيتاي] $\alpha\eta\tau\alpha\iota$. ومن يستخدم الإسم يمكن أن يقصد جريان
الهواء [أيتوروين] $\alpha\eta\tau\omicron\rho\rho\upsilon\nu$ ، ولأن هذه الريح المتحركة يمكن أن
يعبر عنها بأي من الإصطلاحين، استخدم كلمة هواء [أثير = أيتيس
هريو] $\alpha\eta\tau\eta\varsigma\text{'}\rho\epsilon\omega$.

[أيثير] αιθηρ أفسرها بمعنى فراغ، ومن الممكن أن يكون هذا قد أطلق بصورة صحيحة، لأن هذا العنصر يجري دائما بتدفق حول الهواء.

ج معنى كلمة [جي] γη (أرض) يظهر بصورة أوضح عندما تكون في صورة [جاي] γαία، ذلك أنه يمكن أن يطلق على الأرض بحق أم، كما في كلام هوميروس الذي استخدم [كلمة] [جيجاسي] γεγασσι بمعنى [جيجينيسثاي] = يولد γεγενησθαι.

هرموجينس : حسنا.

سقراط : ماذا سنأخذ بعد ذلك؟

هرموجينس : هناك [كلمة] [هوراي] ὥραι (الفصول) واسما السنة: [إنيائتوس] ενιαυτος و[إيتوس] ετος.

سقراط : [لفظ] [هوراي] ὥραι يجب أن ينطق بحسب الطريقة الأثينية القديمة Attic Way – إذا ما [٤٤٧] رغبت في معرفة المعنى المحتمل – إنها تسمى بحق [هوراي] ὥραι لأنها تنقسم [هوريزويسين] ὀριζουσιν أيام الصيف والشتاء والرياح وفاكهة الأرض.

د ◀ الكلمتان الدالتان على السنة، [إنيائتوس] ενιαυτος و[إيتوس] ετος هما في الواقع [كلمة] واحدة. ذلك أن الذي يخرج من النباتات ومن ثم الحيوانات، إلى حيز الوجود، ويختبرها بنفسه، يسميه البعض [إنيائتوس] ενιαυτος بسبب فاعليته من داخله [اشتقاقا من] [إين إيايتو] εν εαυτω ويسميه آخرون [إيتوس] ετος لأنه يفحص [اشتقاقا من] [إيتازي] εταζει وهذا يشبه ما رأيناه من قبل في اسم

[زيوس] Zeus الأصل الذي قسم إلى [زينا] Ζηνα و[ديا] Δία.
العبارة بأكلمها هي: [تو إن أيتو إيتازون] το εν αυτω εταζον
[وتعني] ذلك الذي يفحص [ويعالج] من داخله، وهذه العبارة الواحدة قد
قسمت في الكلام، وهكذا كانت قد تكونت من عبارة واحدة.

هـ هرموجينيس : حقا، إنك تتقدم بسرعة عظيمة يا سقراط.
سقراط: نعم، أتصور أنني متقدم إلى حد بعيد على طريق الحكمة.
هرموجينيس : أنا متأكد من أنك كذلك.

سقراط : وستكون أكثر تأكد الآن ➔ (٩٨).

٤١١ هرموجينيس : إنني شديد الرغبة في أن أعرف فيما يلي، كيف ستفسر
الفضائل. ما مبدأ الصواب الموجود في هذه الكلمات الجلييلة: حكمة،
وذكاء، وعدالة، وبقية الكلمات التي من هذا النوع .

سقراط: هذه فئة هائلة من الأسماء تلك التي تأتي بها، ومع ذلك، فكما
أنتي قد لبست جلد الأسد فينبغي أن لا أكون ضعيف القلب.

واعتقد أنه يجب عليّ أن أفحص معنى حكمة [فرونيسيس]

ب φρονησις وفهم συνεσις [سينيسيس]، وحكم [جنومي] γνομη
ومعرفة [ايبيستيمي] επιστημη، وكل الكلمات الساحرة،
كما أطلقت عليها.

هرموجينيس: بالتأكيد، ويجب أن لا ننصرف قبل أن نكشف معانيها.

(٩٨) قارن ترجمة فلاولر، ص ٩٥.

سقراط : أقسم بكلب مصر(٩٩) بأن لدي مفهوم دقيق قد خطر بذهني هذه اللحظة. إنني أعتقد بأن واضعي الأسماء القدماء جدا، كانوا بلا شك مثل الكثيرين من فلاسفتنا المحدثين، الذين يصابون بالدوار دائما، خلال بحثهم عن طبيعة الأشياء بسبب الحركة الدائرية المتواصلة باستمرار، ثم بعد ذلك يتصورون أن العالم يدور دورانا متواصلا، ويتحرك في جميع الاتجاهات، ويفترضون أن المظهر الذي ينشأ من حالتهم الداخلية الخاصة هو حقيقة الطبيعة، إنهم يظنون أنه لا يوجد شيء ثابت أو دائم بكل نوع من أنواع الحركة والتغيير.

إن النظر في الأسماء التي ذكرتها قد قادني إلى صوغ هذه الفكرة.

هرموجينيس : كيف ذلك يا سقراط؟

سقراط : ◀ لعلك لم تلاحظ أن الأسماء التي ذكرت أنفاً قد أطلقت في ضوء الافتراض بأن الأشياء المسماة في حركة وسيلان وأنها

كانتة(١٠٠). ➡(١٠١)

هرموجينيس: كلا، بالتأكيد، فأنا لم أفكر بذلك قط .

سقراط : خذ الأول من تلك التي ذكرتها، من الواضح أنه اسم دالّ على الحركة.

هرموجينيس : ماذا كان الاسم؟[٤٤٨]

(٩٩) ورد هذا القسم عددا من المرات في محاورات أفلاطون الأخرى، أنظر: دفاع سقراط

٢١/هـ، جور جياس ٤٦١/ب، فيديون ٩٩/أ، الجمهورية ٣/٣٩٩/هـ، ٨/٥٦٧/هـ.

(١٠٠) أي حادثة بعد أن لم تكن، وهي من التكون والكون، عكس الفساد والانحلال.

(١٠١) قارن ترجمة فاوولر، ص ٩٧.

سقراط : [فرونيسيس] φρονησις (حكمة) والتي يمكن أن تعبر عن
[فوراس كاي هروي نويسيس] φορας και ρου νοησις
(ملاحظة الحركة والسيلان) أو ربما [فوراس أونيسس] φορας
ονησις (بركة الحركة)، ولكنها على أية حال متصلة [بلفظ]
[فيريسثاي] φερεσθαι.

[جنومي] γνωμη (حكم)، ثانية، تتضمن بالتأكيد التفكير أو
الإعتبار، [نوميسيس] νομησις في التكون [جونني] γοννη، ذلك أن
تفكر هو أن تعتبر.

أو إليك - إذا ما رغبت - [نويسيس] νοησις (ذكاء)، هي نفس
الكلمة التي ذكرت آنفاً، والتي هي [نيوي إسيس] νεου εσις (الرغبة
في الجديد)؛ كلمة [نيوس] νεος تشير إلى أن العالم في عملية خلق
مستمر، أراد مطلق الاسم أن يعبر عن شوق النفس، لأن الاسم الأصلي
كان νεοεσις [نيويسيس] وليس [نويسيس] νοησις، لكن
[الحرف] [إيتا] η حل محل [حرف] [إيسلن] ε مضعفاً .

كلمة [سوفروسيني] σωφροσυνη هي خلاص [سوتيريا]
σωτηρια تلك الحكمة [فرونيسيس] φρονησις التي كنا نبحث
فيها قبل قليل.

[كلمة] [إيبيستيمي] Επιστημη (معرفة) قريبة من هذه [أي]
الحكمة]، وتشير إلى أن النفس، التي تصلح لكل شيء، تتبع [إيبتاي]
επειται حركة الأشياء، لا تسبقها ولا تتخلف عنها؛ لذلك فالكلمة، على
الأصح، ينبغي أن تقرأ [إيبيستيمي] επειστημη بإدخال [الحرف]
[إيسلن] ε.

[كلمة] [سينيسيس] ΣΥΝΕΣΙΣ (فهم) يمكن أن ينظر إليها بطريقة مشابهة، كنوع من النتيجة ؛ الكلمة مشتقة من [سينيناي] συνιεναι (يتمشى مع)، وهي مثل [إبيستاسثاي] [إبيستاسثاي] (يعرف) تتضمن تقدم النفس في صحبة طبيعة الأشياء.

ب

[كلمة] [سوفيا] Σοφία (حكمة) غامضة جداً، وتبدو أنها ليست من أصل محلي، المعنى هو التماس مع الحركة أو تيار الأشياء. عليك أن تتذكر أن الشعراء عندما يتكلمون عن ابتداء أية حركة سريعة، يستخدمون في الغالب [إيسيثي] εσυθη (يندفع)، وكان هناك رجل مشهور من اسبرطه يطلق عليه [سويس] Σους (مندفع)، ذلك أن الإسبرطيين يعبرون بهذه الكلمة عن الحركة السريعة، والتّماس [إيافي] [إيافي] επαφη مع الحركة يعبر عنه بـ [لفظ] [سوفيا] σοφία، ذلك أنه يفترض أن تكون جميع الأشياء في حركة .

ج

[كلمة] [أجاثون] αγαθον هي الإسم الذي يطلق على ما يثير الإعجاب [أجاستو] αγαστοω في الطبيعة، ذلك أنه بالرغم من أن كل الأشياء تتحرك فإنه تظل هناك درجات للحركة — بعضها أسرع والبعض أبطأ — لكن هناك بعض الأشياء تثير الإعجاب بسبب سرعتها، وهذا الجانب من الطبيعة الذي يثير الإعجاب يطلق عليه [أجاثون] = خير [أجاثون] αγαθον .

[كلمة] [ديكايوسيني] δικαιοσυνη (عداله)، من الواضح أنها [ديكايون سينيسيس] δικαιον συνεσις (فهم العدل)، ولكن الكلمة الحالية [ديكايون] δικαιον أكثر صعوبة. الناس متفقون إلى حد معين حول العدالة، وبعده يبدأون بالإختلاف. ذلك أن أولئك الذين

د

يفترضون أن الكون في حركة ➤ (١٠٢) يرون الجزء الأكبر من الطبيعة مجرد وعاء، ويقولون بأن هناك قوة متغلغلة تسري خلال كل هذا، ➤ وبواسطتها تكونت جميع الأشياء المخلوقة ➤ (١٠٣)، وهي العنصر الأرق والأسرع ذلك أنه إن لم يكن [العنصر] الأرق، والقوة التي لا يستطيع أحد أن يتجنبها، وأيضا الأسرع الذي يمرّ بالأشياء الأخرى كما لو كانت ساكنة، فإنه لا يستطيع أن ينفذ خلال الكون المتحرك.

هـ

وهذا العنصر الذي يدير كل الأشياء، وينفذ خلال [ديايون] δίαιον الكل، قد أطلق عليه بحق [ديكايون] δικαιον. الحرف [كبتا] κ أضيف من أجل تعديل الصوت فقط.

٤١٣

إلى هنا - وكما قلت آنفاً - يوجد اتفاق عام حول طبيعة العدالة، ولكنني، يا هرموجينيس، بإعتباري مريد متحمس، ➤ قد أخبرت بطريق الوحي ➤ (١٠٤) بأن العدالة التي أتحدث عنها [٤٤٩] هي أيضا علّة العالم.

والآن، العلة هي ذلك الشيء الذي بسببه يُخلق أي شيء، ويجيء شخص ما ويهمس في أذني بأن العدالة قد أطلق عليها هذا الإسم بطريقة صائبة، لأن لها طبيعة العلة.

وأبدأ بعد سماع ما قاله في سؤاله بلطف، فأقول : حسنا يا صديقي الممتاز، إذا كان كل ذلك صحيحا فأنا لا أزال أريد معرفة ما هي العدالة.

(١٠٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٠١.

(١٠٣) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٠١.

(١٠٤) ترجم فاوولر، هذا الموضوع هكذا: "أخبرت في التعاليم السرية"، ص ١٠١.

ويظنون - بناء عليه - بأنني أطرح أسئلة متعبة وأنني أقفز فوق الحواجز، وأنه قد تمت الإجابة عن أسئلتي بصورة كافية، ويحاولون إشباع فضولي بإشتقاق بعد الآخر، وأخيراً يتشاجرون. ذلك أن واحداً منهم يقول بأن العدالة هي الشمس وأنها هي العنصر الوحيد الذي ينفذ [ديايونتا] διαιοντα ويحرق [كاونتا] καοντα والتي هي حارس الطبيعة.

وعندما أعيد ذكر هذه الفكرة الجميلة (١٠٥) لشخص ما، يرد عليّ بتعليقات فيها هجاء: ماذا؟ أليس هناك عدالة في الكون عندما تكون الشمس غائبة؟ وعندما أرجو سائلي جاداً أن يخبرني رأيه الخاص الصريح، يقول بأنها نار بي [المعنى] المجرد، لكن هذا الرأي ليس يسير اللهم. يقول آخر: لا، ليست ناراً بي [المعنى] المجرد. لكن تجريد الحرارة في النار (١٠٦).

ويعلن رجل آخر بأنه يسخر من كل هذا، ويقول كما يقول أنكساجوراس، بأن العدالة هي العقل، لأن العقل - كما يقولون - له قوة مطلقة، ولا يمتزج بشيء، وينظم كل الأشياء، ويسري في كل الأشياء. وأخيراً، يا صديقي، أجد نفسي في حيرة - حول طبيعة العدالة - أشد بكثير مما كنت فيه قبل أن أبدأ التعلم، لكن لا أزال عند الرأي بأن الاسم، الذي قادني إلى هذا الإستطراد، قد أطلق على العدالة للأسباب التي ذكرتها.

(١٠٥) يقصد أن فكرة العدالة هي الشمس.

(١٠٦) "النار بالمعنى المجرد" و "تجريد الحرارة في النار" تبدو هاتان العبارتان إشارة إلى رأي هراقليطس في النار الحية الخالدة، وإلى غموض أسلوبه الذي من أجله لقب بي الغامض.

هرموجينس : «أعتقد يا سقراط بأنك سمعت هذا من شخص آخر ولم تأت به من عندك؟

سقراط : وماذا عن بقية حديثي؟

هرموجينس : لا أظن أبداً أنك سمعت ذلك .

سقراط : إصغ إذن ؛ فربما أستطيع أن أضلك فتظن بأن كل ما سأقوله هو من عندي» (١٠٧). ماذا بقي بعد العدالة؟

لا أظن أننا حتى الآن ناقشنا شجاعة [أندرييا] ἀνδρεία. [لفظة]

هـ ظلم [أديكيا] ἀδικία الذي من الواضح أنه ليس شيئاً أكثر من عائق للمبدأ النفاذ [ديايوننتوس] διαιονντος لا حاجة للنظر فيها.

«ولكن يبدو أن كلمة [أندرييا] ἀνδρεία [شجاعة] تشير ضمناً

إلى المعركة، وإذا كان الكون في جريان مستمر، فإن المعركة في الكون ليست عكس الجريان أو التيار [هروي] ῥοη. والآن إذا نزعنا [حرف دلثا] δ من [أندرييا] ἀνδρεία [شجاعة]. فإن الكلمة [أندرييا] ἀνδρεία ستشير تماماً إلى هذه الفاعلية» (١٠٨).

ويمكنك أن تفهم بوضوح بأن [أندرييا] ἀνδρεία ليست التيار

المقاوم لكل تيار، ولكن فقط لذلك المناقض للعدالة، لأنه إذا كان الأمر غير ذلك فإن الشجاعة لا تكون ممدوحة.

الكلمات [أرين] ἀρην (ذَكَر) و[أنير] ἀνηρ (رَجُل) تنطويان

على إشارة إلى نفس مبدأ الجريان الصاعد [تي أنو هروي] τῆ ἀνω ῥοη

(١٠٧) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٠٣.

(١٠٨) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٠٥.

[كلمة] [جيني] γυνη (إمرأة)، أظن أنها نفس كلمة [جونى] γονη (ولادة).

[كلمة] [ثيلي] θηλη (أنثى) تبدو أنها مشتقة جزئياً من [ثيلي] θηλη (حلمة الثدي)، لأن حلمة الثدي تشبه المطر وتجعل الأشياء تزدهر [ثيثليناي] τεθηλεναι.

هرموجينس : هذا بالتأكيد محتمل.

سقراط : نعم، ونفس الكلمة [ثاليين] θαλλειν (يزدهر) تبدو لي

[٤٥٠] أنها تصف نمو الشباب الذي يكون سريعاً ومفاجئاً. وهذا قد عبر

ب عنه المشرع بالاسم الذي هو مركب من [ثيين] θειν (ركض)

و[أليستاي] λεδθαى (قفز). ◀ يبدو أنك لم تلاحظ كيف أندفع بسرعة

عندما أكون على أرض سهلة خارج ميدان السباق؛ ولكن، لا يزال لدينا

الكثير من الموضوعات [الأسماء] والتي تبدو هامة ▶ (١٠٩).

هرموجينس : حقا.

سقراط : لدينا، على سبيل المثال، معنى كلمة [تيخني] τεχνη

(فن، علم).

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : هذه يمكن أن تماثل بـ [إخونوي] εχονον، وتعبر عن

إمتلاك العقل، عليك فقط أن تحذف [الحرف تاو] τ وتضع [الحرف

ج أمكرون] ο بين [الحرف خي] χ و [الحرف ني] ν وبين [الحرف

ني] ν و [الحرف إيئا] η.

هرموجينس : هذه دراسة متعسفة جداً لأصل الكلمات.

(١٠٩) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٠٥.

سقراط : نعم، يا صديقي العزيز، لكنك تعلم بأن الأسماء الأصلية قد نسيت وأخفيت منذ زمن بعيد بسبب إضافة الناس أو حذفهم حروفا من أجل تسهيل النطق، فيشوهونها ويبهرجونها بكل أنواع الطرق، وربما كان للزمن أيضا نصيب في حدوث التغيير.

خذ، على سبيل المثال، الكلمة [كاتوپترون] κατοπτρον (مرآة). لماذا أدخل الحرف [رو] ρ؟ هذه بالتأكيد إضافة شخص ما لا يحفل بالحقيقة البتة، ولكنه يفكر فقط في وضع الفم في شكل محدد. والإضافات هي في الغالب هكذا، وفي النهاية لا يكون ممكنا لمخلوق بشري أن يفهم المعنى الأصلي للكلمة.

◀ فعلى سبيل المثال [سفيجكس] σφιγξ سميت [سفيجكس] σφιγξ

بدلا من [فيجكس] φιγξ، وهناك أمثلة أخرى عديدة ▶ (١١٠).

هرموجينيس : هذا صحيح تماما يا سقراط .

سقراط : وهكذا إذاسمح لك أن تضيف أو تحذف أية حروف تعجبك، فإن وضع الأسماء يصبح سهلا للغاية، ويمكن موائمة أي اسم لأي موضوع.

هـ

هرموجينيس : صحيح.

سقراط : نعم، هذا صحيح، الموجه الحكيم مثلك عليه أن يلاحظ قوانين الاعتدال والاحتمال.

هرموجينيس : أرغب في أن أفعل ذلك.

(١١٠) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٠٧.

سقراط : ورغبتي أيضا يا هرموجينس. ولكن لا تطلب الكثير من الدقة،
وإلا "أفقدتني قوتي" (١١١).

◀ والآن، حيث أن [تخني] τεχνη (فن أو علم) قد تم حسم اشتقاقها،
فإنني أقرب من قمة موهبتي [في تحليل معاني الأسماء] وأنا أبحث في
[كلمة] [ميخاني] μηχανη (ملاءمة)، ذلك أنني أعتقد بأن [كلمة]
μηχανη تدل على إنجاز كبير [أنيين] ανειν لأن [كلمة] [ميكوس]
μηκος (طول) لها نفس معنى [كلمة] [تو بولي] το πολυ (كثير
)، وإسم [ميخاني] μηχανη مكون من هاتين الكلمتين: [ميكوس]
μηκος و[أنيين] ανειν (١١٢). ولكوني، كما قلت آنفاً، أقرب من
قمة موهبتي، أود أن أنظر في معنى الكلمتين: [أريثي] αρετη
ب (فضيلة) و[كاكيا] κακια (رذيلة).

αρετη [فضيلة] لم أفهمها حتى الآن. أما [كاكيا] κακια [رذيلة]
فهي جلية وتتفق مع المبادئ المتقدمة، وذلك لكون جميع الأشياء في
جريان؛ إن Κακια هي [كاكوس إيون] Κακως ιον (السير
بصورة رديئة)، وهذه الحركة الرديئة عندما توجد في النفس [٤٥١]
يكون لها الاسم العام κακια [شر]، أو رذيلة، الملائم لها بصورة
خاصة.

معنى [كاكوس إيناي] κακως ιεναι [الحركة الرديئة] يمكن أن
ج تصبح أكثر وضوحاً باستخدام [دييليا] δειλια (جبن)، والتي ينبغي أن

(١١١) الإلياذة، ٢٦٥، ٦.

(١١٢) جرت ترجمة هذا الموضوع مستفيدين من ترجمة فاوولر له. قارن ترجمة فاوولر، ص ص

١٠٧-١٠٩.

تكون قد وردت بعد [أندرييا] ανδρεία [شجاعة]، لكنها نسيت، وأخشى أن لا تكون هي الكلمة الوحيدة التي أهملت.

تدل [دييليا] Δειλία [جبن] على أن النفس مرتبطة بسلسلة قوية [ديسموس] δεσμος، ذلك أن [ليان] λιαν تعني قوة، ولهذا فإن [دييليا] δειλία تعبر عن أعظم وأقوى رابطة للنفس . و[كلمة] [أپوريا] απορία (حيرة) هي شر من نفس الطبيعة - ([مشتقة] من α وتعني] لا، و[پورييسثاي] πορευεσθαι [وتعني يذهب]) - شأنها كأى شيء آخر يكون عائقا للحركة أو الإنتقال.

إذن،الكلمة κακία يبدو أنها تعني [كاكوس إيناي] κακως، أو السير بصورة رديئة أو بترنج أو بعرج، والذي تكون نتيجته أن تصبح النفس مليئة بالرديلة. وإذا كانت [كلمة] κακία هي الاسم لهذا النوع من الأشياء، فإن [كلمة] [أريتي] αρετη ستكون عكسها دالة في المقام الأول على سهولة الحركة، ثم بعدئذ على أن تيار الروح الخيرة غير معاق، ولذلك كانت لها صفة التدفق الدائم دون عائق أو عرقلة، وهكذا أطلق عليها [أريتي] αρετη أو بصورة أكثر صوابا [أبيريتي] αειρείτη (المتدفق باستمرار). ومن المحتمل أن يكون لها صورة أخرى [وهي] [أبيريتي] αειρείτη (مرغوب فيه) مشيرة إلى أنه لا يوجد شيء مرغوب فيه أكثر من الفضيلة، وأن هذا [اللفظ] قد جرى ضغطه [في النطق] إلى أن أصبح [أريتي] αρετη.

أتجراً وأقول إنك ستعتبر هذا ابتكاراً آخر لي، ولكنني أعتقد بأنه إذا كانت الكلمة السابقة κακαί صحيحة فإن [كلمة] αρετη صحيحة أيضاً.

هرموجينيس : ولكن ما معنى [كاكون] κακον (رديء) التي كان لها دور ٤١٦
كبير جداً في معالجتك السابقة؟

سقراط : ◀️ وحق زيوس، إنني أرى أنها كلمة غريبة، ويصعب فهمها،
ولذلك سأطبق عليها حيلتي البارعة تلك ▶️ (١١٣).

هرموجينيس : أية حيلة؟

سقراط : حيلة الأصل الأجنبي، والذي سأعطيه لهذه الكلمة أيضاً.

هرموجينيس : من المحتمل جداً أن تكون على صواب، ولكن هل تسمح بأن
نترك هذه الكلمات، ونحاول أن نرى عرضاً للمبديء [التي اشتقت منها
الكلمات] [كالون] καλον (جميل أو نبيل) [أيسخرون] αισχρον
(قبيح).

سقراط : معنى [أيسخرون] αισχρον [قبيح] واضح، لكونها فقط

ب [أيي إيسخون رويس] αει ισχον ροης (حائل، باستمرار دون

الجريان) وهذا متوافق مع اشتقاقنا السابقة. ذلك أن الذي أطلق الإسم

كان عدواً لدوداً لجميع أنواع الركود، ولذلك أعطي الإسم

[أيبسخوروين] αεισχορουν لذلك الذي يعيق الجريان [أيي

إسخون روين] αει ισχον ρουν، وهذا [الاسم]، الآن مضغوط

ويلفظ [أيسخرون] αισχρον [قبيح].

هرموجينيس : لكن ماذا نقول في [كالون] καλον [جميل]؟

سقراط : ◀️ هذه [الكلمة] أعسر فهماً، ومع ذلك فإنها تعبر عن معناها:

لقد تغيرت في النبرة وفي [كمية] مد الحرف ο فحسب ▶️ (١١٤).

(١١٣) قارن ترجمة فاوولر، ص ١١١.

(١١٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ١١١.

هرموجينس : ما الذي تعنيه؟

سقراط : يبدو أن هذا الإسم يشير إلى العقل.

هرموجينس : كيف ذلك؟

ج سقراط : دعني أسألك: ما العلة التي بسببها كان لأي شيء اسم،

◀ أليست القوة التي تعطي الإسم هي العلة؟ ▶ (١١٥)

هرموجينس : بالتأكيد. [٤٥٢]

سقراط : أو ليست هذه القوة هي العقل، سواء كان عقل الآلهة أم البشر، أم كليهما.

هرموجينس : نعم .

سقراط : ◀ أليس الذي يسمي الأشياء [بأسمائها] والذي يسميها باسم [تو

كالوين] Το καλον [الجمال] هو نفس الشيء، أعني العقل؟

هرموجينس : هذا واضح.

سقراط : أو ليست الأعمال الصادرة عن ذكاء وعقل تستحق الثناء،

وتلك التي لا تصدر عنها تستحق الذم؟

هرموجينس : بالتأكيد.

د سقراط : أليست القوة الطيبة تنجز أعمالاً طيبة، وقوة النجارة [تنجز]

أعمال نجارة؟ هل توافق على هذا؟

هرموجينس : أوافق.

سقراط : والجميل ينجز أعمالاً جميلة؟

هرموجينس : ينبغي أن يفعل ذلك.

سقراط : وقلنا بأن الجميل هو العقل؟

(١١٥) قارن ترجمة فاولر، ص ١١٣.

هرموجينس : صحيح تماما.

سقراط : إذن فهذا الإسم: الجميل، قد أطلق بصورة صائبة على العقل،
لأنه ينجز الأعمال التي نسميها جميلة ويحصل لنا بها السرور ➔ (١١٦).
هرموجينس : هذا واضح.

سقراط : ماذا بقي لنا من أسماء؟

هرموجينس : هناك الكلمات المتصلة بـ [أجاثون] αγαθον [خير]
و[كالون] καλον [جميل] مثل [سيمفيرون] συμφερον
و[ليسيتيلوين] λυσιτελουون و[أوفيليمون] ωφελιμον
و[كيرداليون] κερδαλεον وعكسها.

سقراط : أعتقد بأنه يمكنك أن تكتشف بنفسك معنى [كلمة] [سيمفيرون]
συμφερον [ملائم] في ضوء الأمثلة السابقة، ذلك أنها كلمة شقيقة لـ
[إبيستمي] επιστημη وتعني، على وجه التحديد، حركة [أورا]
φορα النفس المصاحبة للعالم، والأشياء التي تصنع على وفق هذا
المبدأ يقال لها [سيمفورا] συμφορα أو [سيمفيرونتا]
συμφεροντα، لأنها تدور مع العالم.

هرموجينس : هذا محتمل.

سقراط : من ناحية ثانية، [كيرداليون] κερδαλεον (مربح) قد سميت
من [كيردوس] κερδος (يربح)، ولكن عليك أن تغير [حرف دلتا] δ
إلى [حرف ني] ν [في] κερδος [إذا أردت أن تصل إلى المعنى، ذلك
أن هذه الكلمة تدل أيضا على الخير ولكن بطريقة أخرى؛ الذي أطلق
الإسم قصد التعبير عن قوة المزج [كيرانيمينون] κεραννυμενον

(١١٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ١١٣.

والتغلغل الكلي في الخير. وعلى كل حال، في تشكيل هذه الكلمة، أدخل [حرف دلتا] δ بدلا من [حرف ني] ν، وهكذا كون [كلمة] [كيردوس] κερδος.

هرموجينس : حسنا، لكن ما هي [ليسيثيلوين] λυσιτελουv (المكسب)؟
سقراط : لا أعتقد، يا هرموجينس، بأن مطلق الأسماء أعطى لكلمة [ليسيثيلوين] λυσιτελουv المعنى الذي لها في لغة عامة التجار عندما يحررُ المكسبُ المبلغ المستثمر، ولكنه يعني أنه لكونه أسرع شيء في الوجود، فإنه لا يسمح للأشياء أن تبقى ساكنة، ولا يسمح
ج للحركة بأن تصل إلى أية نهاية في حركتها أو تتوقف، سواء كان التوقف دائما أم مؤقتا، ولكنه دائما، إذا ما جرت محاولة إنهاء الحركة، يحررها [يجعلها تستأنف من جديد]، ويجعلها [الحركة] متواصلة وخالدة. وأعتقد أن الخير قد أنعم عليه باسم [ليسيثيلوين] λυσιτελουv انطلاقا من هذا المعنى (١١٧). لأنه [٤٥٣] ذلك الذي يحرر [ليون] λυον نهاية [تيلوس] τελος الحركة.

[كلمة] [أوفيليمون] Ωφελιμων (المفيد) مشتقة من [أفيليين] οφελλειv وتعني ذلك الذي يخلق ويُنمى، وغالبا ما استخدم هوميروس هذه [الكلمة] الأخيرة، والتي لها خصائص أجنبية.
د هرموجينس: وماذا تقول في [تفسير] مقابلاتها؟
سقراط : في تلك التي هي مجرد نفي لها لا أكاد أظن أنني بحاجة إلى الكلام.

هرموجينس : أيها كذلك؟

(١١٧) قارن ترجمة فاوولر، ص ١١٧.

سقراط : الكلمات [أسيمفورون] ασυμφορον (غير الملائم)
و[أنوفيليس] ανωφελες (غير المكسب) و[أليسييتيليس]
αλυσιτελες (غير المفيد) و[أكيرديس] ακερδες (غير المربح).
هرموجينس: صحيح.

سقراط : أريد كذلك أن أبحث الكلمات [بلابرون] βλαβρον (مؤذي)
و[زيميوديس] ζημιωδες (مؤلم).
هرموجينس : حسنا.

سقراط : الكلمة [بلابيرون] βλαβερων هي ذلك الذي يقال ليعيق أو
يؤذي [بلابتيين] βλαπτειν [بلابتيون] βλαπτον هي [بويلومينون أبتيين] βουλομενον
[بلابتيون] βλαπτον (الرغبة في التثبيت والاتصاق)، ذلك أن [أبتيين] απτειν
هي نفس [ديين] δειν، و[ديين] δειν هي دائما مصطلح لوم؛
[بويلومينون أبتيين هروين] βουλομενον απτειν ρουν (راغبا
في إعاقة السيل) ومن المحتمل أن تكون [بويلابتيرون] βουλαπτερου
βουλαπτερου، هذه في تصوري قد جرى تحسينها إلى
[بلابيرون] βλαβερων .

هرموجينس: لقد أظهرت نتائج مثيرة للفضول في استخدام الأسماء يا
سقراط، وعندما أسمع الكلمة [بويلابتيرون] βουλαπτερου لا
أتمالك نفسي من تصور أنك تجعل من فمك قيثارة وتعزف، من خلال
النفخ، مقدمة موسيقية لأثينا.

سقراط : ◀ هذه مسؤولية أولئك الذين أطلقوا الأسماء وليست مسؤوليتي
يا هرموجينس ▶ (١١٨).

هرموجينس : حقاً، ولكن ما هو اشتقاق [زيميوديس] ζημιωδες (مؤلم)؟
سقراط : ما معنى [زيميوديس] ζημιωδες؟ دعني أضع ملاحظة يا
هرموجينس، كم كنت مصيباً في قلبي بأن تغييرات كبيرة تقع على
معاني الكلمات بإضافة أو حذف حروف، حتى التبديل الطفيف [في
ترتيب الحروف] يعطي في بعض الأحيان معنى معاكساً بالكلية.

ب يمكن أن أضرب مثلاً بالكلمة [ديون] δεον، التي خطرت لي هذه
اللحظة، إنها تذكرني بما كنت سأقوله لك وهو أن لغة العصور الحديثة
الأنيقة والحديثة المظهر، قد حُرِّفت وأُخفت وغيَّرت المعاني الأصلية كلياً
لكل من [الكلمتين] [ديون] δεον و[زيميوديس] ζημιωδες، والتي
تظهر في اللغة القديمة بوضوح.

هرموجينس : ماذا تقصد؟

سقراط : سأحاول أن أوضح. أنت على وعي بأن أجدادنا أحبوا أصوات
[الحروف] [إيوتا] I و[دلتا] δ وبخاصة النساء اللاتي هن الأكثر
ج محافظة على اللغة القديمة، ولكنهم الآن غيروا [إيوتا] I إلى [إيتا] η
أو [إيسلن] ε و[دلتا] δ إلى [زيٲتا] ζ، ظانين أن هذا التغيير يزيد
فخامة الصوت.

هرموجينس: كيف يكون ذلك؟

(١١٨) قارن ترجمة فالولر، ص ١١٧.

سقراط : كانوا في الأزمنة القديمة – على سبيل المثال – يسمون
النهار إما [هيميرا] ἡμέρα أو [هميرا] ἡμέρα ونحن نسميه [هيميرا]
ἡμέρα

هرموجينس : هذا صحيح. [٤٥٤]

سقراط : ألا تلاحظ بأن الصورة القديمة فقط تُظهر قصد مطلق الاسم؟
ذلك لأن الناس يشناقون [هيميرويوسي] ἡμιρουσι إلى النور الذي
يأتي بعد الظلام ويحبونه، ولهذا سمي [هيميرا] ἡμέρα [مشتقة] من
[هيميروس] ἡμερος [رغبة].

هرموجينس : هذا واضح.

سقراط : ولكن الاسم الآن قد أصبح صورة زائفة لدرجة أنك لا تستطيع
أن تعرف المعنى، بالرغم من أن هناك بعض الناس يتصورون أن
النهار سمي [هيميرا] ἡμέρα لأنه يجعل الأشياء لطيفة [هيميرا]
ἡμέρα

هرموجينس : هذا هو رأيي.

سقراط : وهل تعرف بأن القدماء قالوا [ديوجون] δυογον وليس
[زيجون] ζυγον؟

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : و[زيجون] ζυγον (نير) ليس لها معنى – ينبغي أن
تكون [ديوجون] δυογον، هذه الكلمة التي تعبر عن ربط اثنين معا
[ديين أجوجي] δειν αγωγη من أجل الجرّ – وقد تغيرت إلى
[زيجون] ζυγον. ويوجد أمثلة عديدة أخرى لتغيرات مشابهة.

هرموجينس : نعم، هذا واضح.

سقراط : إنسياقا مع نفس تسلسل الأفكار، يمكن أن أقدم ملاحظة، وهي أن كلمة [ديون] δεον (واجب) لها معنى معاكس لكل التسميات الأخرى للخير، لأن [ديون] δεον هنا هي نوع من الخير، وهي مع ذلك، القيد [ديسموس] δεσμος أو العائق للحركة وهي لذلك شقيقة خاصة لـ [بلابيرون] βλαβερων (المؤذي).

هرموجينيس : نعم يا سقراط، هذا واضح تماما.

سقراط : ← ليس إذا استخدمت الصورة القديمة، التي من المحتمل جدا أن تكون هي الصواب وليس الصورة الحالية. وسوف تجد أنها [القديمة] ٤١٩ تتوافق مع الألفاظ السابقة لـ "الخير"، إذا ما أعدت وضع [حرف] [إيوتا] I بدلاً من [حرف] [إيسلن] ε، كما كان الحال في الأزمنة القديمة؛ وذلك لأن [كلمة] [ديون] διον (النفاذ) - التي تستخدم للمدح - تشير إلى الخير، وليس [كلمة] [ديون] δεον (١١٩) →.

مطلق الأسماء لم يناقض نفسه، ذلك أنه في كل هذه التسميات المختلفة: [ديون] δεον (واجب، حق) و[أوفيليمون] ωφελιμον (مفيد) و[ليسيتيلوين] λυσιτελου (مكسب) و[كيرداليون] κερδαλεον (مربح) و[أجاثون] αγαθον (خير) و[سيمفيرون] συμφερων (ملائم) و[إيبورون] ευπορον (واقر)، نجد نفس المفهوم الذي يدل ضمنا على التنظيم والحركة، وهو يُمدح باستمرار، في حين أن مبدأ الكبح والعبودية يُنم.

ب ويتضح هذا بصورة أكبر من خلال الكلمة [زيميوديس] ζημιωδης (مؤلم)، والتي إذا غيرت فيها [الحرف زيتا] ζ إلى

(١١٩) قارن ترجمة فاولر، ص ١٢١.

[الحرف دلثا] δ، كما هو في اللغة القديمة، يصبح [ديميوديس]
δημιωδης، وهذا الإسم، كما ستلاحظ، يقال على ذلك الذي يكبح
الحركة [دوينتي يون] δουντι ιον.

هرموجينس : ماذا نقول يا سقراط في [هيدوني] ηδονη (لذّة) و[ليبي]

λυπη (ألم) و[إيبثيميا] επιθυμια (رغبة) وما شابه ذلك؟

سقراط : لا أعتقد يا هرموجينس بأن فيها صعوبة كبيرة البتة. هي

[هيدوني] ηδονη هي [هي أنيسيس] η ονησις الفعل الذي يميل

إلى الفائدة. ويمكن أن نفترض بأن الصورة الأصلية للكلمة هي

[هيوني] ηονη وأنه قد جري تعديلها بإدخال [الحرف دلثا] δ. " ج

[كلمة] [ليبي] λυπη [ألم] تبدو أنها مشتقة من الاسترخاء [ليين]

λυειν الذي يشعر به البدن عندما يكون حزينا. [كلمة] [أنيا] ανια

(إزعاج) هي المعيق للحركة α و[إيناي] ιεναι.

[كلمة] [أليدون] αληδων (ألم)، أعتقد أنها كلمة أجنبية، وهي

مشتقة [٥٥٤] من [أليينوس] αληεινος (مُحزن). [أوديني]

οδονη (حزن) تبدو أنها سميت [كذلك] من زيادة [إنديسيس]

ενδουσις الألم.

[كلمة] [أخثيدون] αχθηδων (إغاظة) وضع هذا الإسم للتشابه مع

النقل [أخثوس] αχθος (عبء) الذي يفرضه الإغاظة على الحركة،

كما يمكن أن يراه أي شخص [خارا] χαρα (فرح) هي تعبير عن تدفق

النفس [خيو] χεω وانتشارها.

[كلمة] [تيرپسيس] τερψις (سرور) سميت من اللذة التي تزحف

[إربون] ερπον خلال النفس والتي يمكن ربطها بالنفس [ينوي] د

πνονη. ومن المحتمل أن تكون [إرپنون] ερπνον، ولكنها قد تغيرت

خلال الزمن إلى [تيرينون] $\tau\epsilon\rho\pi\nu\omicron\nu$.

[إيفروسيني] $\epsilon\upsilon\phi\rho\omicron\sigma\upsilon\nu\eta$ (مرح) و[إبيثيميا] $\epsilon\pi\iota\theta\upsilon\mu\iota\alpha$
[رغبة] تفسران أنفسهما: فالأولى - والتي ينبغي أن تكون [إيفروسيني]
 $\epsilon\upsilon\phi\epsilon\rho\omicron\sigma\upsilon\nu\eta$ ثم تغيرت إلى [إيفيروسيني] $\epsilon\upsilon\phi\rho\omicron\sigma\upsilon\nu\eta$ - قد
سُميت، كما يمكن لأي شخص أن يلاحظ، من تحرك [فيريسثاي]
 $\phi\epsilon\rho\epsilon\sigma\theta\alpha\iota$ النفس في انسجام مع الطبيعة.

[كلمة] [إبيثيميا] $\epsilon\pi\iota\theta\upsilon\mu\iota\alpha$ هي في الواقع [هي إبي تون ثيمون
إيسيسا ديناميس] $\epsilon\pi\iota\ \nu\ \theta\upsilon\mu\omicron\nu\ \iota\sigma\upsilon\sigma\alpha\ \delta\upsilon\nu\alpha\mu\iota\varsigma$ القوة
التي تدخل في النفس. [ثيموس] $\theta\upsilon\mu\omicron\varsigma$ (عاطفة) سميت من اندفاع
[ثيسوس] $\theta\upsilon\sigma\epsilon\omega\varsigma$ أو غليان النفس. [كلمة] [هيمروس] $\eta\mu\epsilon\rho\omicron\varsigma$
(اشتفاء) تشير إلى التيار [شويس] $\sigma\upsilon\omicron\upsilon\varsigma$ الذي يجرف في الأغلب
نفس - يزخر بالرغبة ويعبّر عن شوق للأشياء وانجذاب النفس
الحنيف إليها، وقد اصطلح عليه [اسم] [هيميروس] $\eta\mu\epsilon\rho\omicron\varsigma$ من
امتلاكه هذه القوة.

[كلمة] [پوثوس] $\pi\omicron\theta\omicron\varsigma$ (اشتياق) معبرة عن الرغبة لذلك الذي
ليس حاضراً ولكنه غائب وفي مكان آخر [پوي] $\pi\omicron\upsilon$ ، هذا هو السبب
الذي من أجله ينطبق الاسم [پوثوس] $\pi\omicron\theta\omicron\varsigma$ على الأشياء الغائبة، كما
ينطبق الاسم [هيميروس] $\eta\mu\epsilon\rho\omicron\varsigma$ (اشتفاء) على الأشياء الحاضرة.

← [كلمة] [إيروس] $\epsilon\rho\omega\varsigma$ (حُب) سميت كذلك لأنه يجري للداخل
[إسرون] $\epsilon\sigma\rho\omega\nu$ من الخارج، وهذا الجريان ليس متأصلاً فيمن يكون
لديه، لكنه يبدأ من خلال العيون، ولهذا السبب كان يسمى في الأزمنة
القديمة [إيسروس] $\epsilon\sigma\rho\omicron\varsigma$ [تدفق] من [إيسريين] $\epsilon\sigma\rho\epsilon\iota\nu$ - ذلك أننا
ب

استخدمنا [الحرف] [أوميكرون] ο بدلاً من [الحرف] [أوميغا] ω (١٢٠) — وهو يسمى الآن [إروس] ερωσ لأن [الحرف] ω استبدل بـ [الحرف] ο. ولكن لماذا لا تعطيني كلمة أخرى؟
هرموجينيس : ما رأيك في [دوكسا] δοξα (رأي)، وهذه الفئة من الكلمات؟
سقراط : [كلمة] [دوكسا] δοξα إما أن تكون مشتقة من [ديوكسيس] διωξις (بواصل)، وتعبر عن سير النفس في مواصلة المعرفة، أو من اطلاق السهم. [توكسون] τοξον. و[التفسير] الأخير هو الأكثر احتمالاً. وتؤكد [كلمة] [أبيسيس] οισις (تفكير) والتي هي مجرد [أبيسيس] οισις (تحرك)، وتدل بصورة ضمنية على حركة النفس نحو الطبيعة الجوهرية لكل شيء، تماماً مثلما [بويلي] βουλη (قصد) لها علاقة بالتسديد نحو الهدف [بولي] βολη. و[كلمة] [بويليستاي] βουλευσθαι (يتمني) تجمع بين مفهوم التهديد والتروّي. ◀ كل هذه الكلمات تبدو أنها تابعة لـ [دوكسا] δοξα، وتعبر عن فكرة الرماية، تماماً مثل [كلمة] [أبويليا] αβουλια (الطيش) التي يبدو أنها — من الجهة الأخرى — [تعني] الفشل في الإصابة، كما لو أن شخصاً لم يرم أو يصب الشيء الذي صوب إليه أو تمناه أو خطط له أو
رغب فيه ▶ (١٢١).

د هرموجينيس : إنك الآن تسرع في اظهار براعتك يا سقراط.
سقراط : ◀ نعم، فأنا الآن أركض في الدورة الأخيرة. ولكن أعتقد بأنه لا يزال من اللازم أن أفسر [كلمة] [أناجكي] αναγκη (ضرورة)

(١٢٠) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٢٥.

(١٢١) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٢٥.

و[كلمة] [هيكويسيون] ἑκουσιον (اختياري) لأنهما تتلوان بصورة طبيعية ➔ (١٢٢).

[هيكويسيون] ἑκουσιον هي بالتأكيد المطاوعة وعدم المقاومة - المعنى الذي تتضمنه هو المطاوعة وليس المعارضة - المطاوعة، لتلك الحركة التي هي في توافق مع إرادتنا، كما ذكرت آنفاً.

لكن الضرورة والمقاومة، لكونهما معاكستين لإرادتنا، مرتبطتان بالخطأ والجهل. والفكرة مأخوذة من المشي خلال واد صغير شديد الانحدار، متعذر الاجتياز، وعر ومليء بالنباتات والأعشاب البرية ويعيق الحركة. هذا هو اشتقاق كلمة [٤٥٦] [أناجكايون] هـ ἀναγκαῖον (ضرورة)، [أن أجكي يون] ἄν ἀγκηῖον، المشي خلال واد صغير شديد الانحدار. لكن دعنا نواصل ولا نتوقف ما دامت لدي القوة، وأرجو أن لا تتوقف عن طرح الأسئلة.

٤٢١ هرموجينيس : حسناً، إذن دعني أسألك عن [اشتقاق] الأعظم والأشرف [من] الأسماء [مثل] [ألِيثيا] ἀληθεια (صدق) و[بسييدوس] ψευδος (كذب) و[أون] ον (وجود). ولن أنسى أن أستفسر عن السبب الذي من أجله كان لكلمة [أونوما] ονομα (اسم)، التي هي فكرة بحثنا، هذا الاسم [أونوما] ονομα.

سقراط : ◀ هل تعني الكلمة [ماييسثاي] μαίεσθαι (يستقضي) شيئاً لديك؟ ➔ (١٢٣)

هرموجينيس : نعم، تعني نفس الشيء مثل [زيثيين] ζητειν (يبحث عن).

(١٢٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٢٥.

(١٢٣) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٢٧.

سقراط : تبدو كلمة [أونوما] ονομα (اسم) على أنها جملة مضغوطة، تدل على [أون أوي زيتيما] ον ου ζητημα (وجود يبحث عنه)، كما يظل [هذا المعنى] أكثر وضوحا في الصفة [أونوماستون] ονομαστον (بارز) والتي تقرر في ألفاظ كثيرة بأن الوجود الحقيقي هو ذلك الذي يوحد بحث عنه [أون أوي ماسما] ον ουσμα.

ب [كلمة] [أليثيا] αληθεια [صدق، حقيقة] هي أيضا تجميع لـ [الكلمتين] [ثيا] θεια و[ألي] αλη (التجول الإلهي) مشيرة إلى حركة الوجود الإلهية.

[كلمة] [بسيديوس] ψευδος (كذب) هي عكس الحركة، ها هنا اسم رديء آخر أطلقه المشرع على الجمود والركود القسري والذي يقارنه بالنوم [إيديين] ευδειν، ولكن المعنى الأصلي للكلمة قد خفي بإضافة [الحرف سي] ψ .

ج ← الكلمات [تو أون] το ον (كينونة) و[أويسيا] ουσια (وجود) تتفق مع [الحقيقة] [أليثيس] αληθης، بحذف [ايوتا] [حرف I] ، لأنها تعني "حركة" [ايون] ιον و[أيك أون] ουκ ον (عدم الوجود) تعني [أيك أيون] ουκ ιον (عدم الحركة)، والواقع أن بعض الناس ينطقونها هكذا.

هرموجينيس : لقد عالجت، يا سقراط، هذه الكلمات بتجزأتها، بعزم ثابت، ولكن، إذا سألك شخص ما عن الملاءمة أو الصواب الذي يوجد في هذه

الكلمات التي استخدمتها [إيون] $\iota\omicron\nu$ و [هريون] $\rho\epsilon\omicron\nu$ و [دوين]

$\delta\omicron\nu\nu$ → (١٢٤)...

سقراط : تقصد أن تقول كيف ينبغي أن أجيبه؟

هرموجينس : نعم.

سقراط : إحدى الطرق لإعطاء إجابة سطحية قد ورد اقتراحه بالفعل.

هرموجينس : أي طريق؟

سقراط : أن تقول [أن الأسماء التي لا نفهمها هي من أصل أجنبي،

د ومن المحتمل جداً أن يكون هذا هو الجواب الصحيح] بالنسبة

لبعضها] (١٢٥)، وأيضاً قد تكون الأشكال الأصلية للكلمات قد ضاعت

على مر العصور، لقد تبدلت الأسماء إلى كل أشكال التبدل لدرجة أنني

لن استغرب إذا ما بدت اللغة القديمة، عند مقارنتها بتلك التي تستخدم

الآن، لسانا بربرياً [غير يوناني].

هرموجينس : هذا محتمل جداً.

سقراط : نعم، محتمل جداً. لكن البحث لا يزال يتطلب انتباهنا الجاد

ويجب أن لا ننتهي. ذلك أن علينا أن نتذكر بأن المرء إذا مضى محلاً

ه الأسماء إلى كلمات، ثم باحثاً في العناصر التي تشكلت منها الكلمات،

وظل مستمراً في تكرار هذه العملية، فإن الذي عليه أن يجيبه سيكشف عن

البحث في النهاية يائسا.

هرموجينس : صحيح جداً. [٤٥٧]

(١٢٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٢٧-١٢٩.

(١٢٥) أضفت ما بين المضعفين في ضوء ترجمة فاوولر ص ١٢٩.

سقراط : وعند أيّ حد يتوقع أن يقنط ويكف عن البحث؟ أليس ينبغي أن يقف عندما يأتي إلى الأسماء التي هي عناصر لكل الأسماء والجمل الأخرى؟ لأن هذه لا يمكن أن يفترض أنها مكونة من أسماء أخرى. كلمة [أجاثون] αγαθον (خير)، على سبيل المثال، هي كما قلنا، مركبة من [كلمة] [أجاستوس] αγαστος (مرغوب فيه) و [كلمة] [ثووس] θοος (سريع). ومن المحتمل أن [كلمة] [ثووس] θοος مكونة من عناصر أخرى، وهذه أيضا من [عناصر] أخرى. ولكن إذا أخذنا كلمة غير قابلة لأي تحليل آخر. عندئذ سنكون على صواب في قولنا بأننا وصلنا أخيرا إلى عنصر أولي لا يحتاج إلى أن ينحل إلى أي [عنصر] بعد ذلك.

هرموجينيس : أعتقد بأنك على صواب.

سقراط : وهب أن الأسماء التي تسأل عنها الآن سيثبت أنها عناصر أولية، أليس يجب أن يفحص عن حقيقتها وقانونها وفقا لطريقة ما، جديدة؟

هرموجينيس : هذا محتمل إلى حد كبير.

سقراط : هكذا تماما، يا هرموجينيس. كل الذي قد تقدم سوف يؤدي إلى هذه النتيجة. وإذا كانت النتيجة صحيحة، كما أعتقد، عندئذ سأقول لك ثانية: هلمّ وساعدني حتى لا أقع فيما ينافي العقل في تقرير مبدأ الأسماء الأولية.

هرموجينيس : دعني أسمع، وسأبذل جهدي لمساعدتك.

سقراط : أعتقد أنك ستسلم معي بأن مبدأ واحدا ينطبق على جميع الأسماء الأولية والثانوية بسواء. عندما ينظر إليها، ببساطة، كأسماء فإنه لا يوجد فرق بينها.

هرموجينس : بالتأكيد لا.

د سقراط : كل الأسماء التي كنا نناقشها كانت مقصودة لتدل على طبيعة الأشياء.

هرموجينس : بالطبع.

سقراط : وأن هذا صادق بالنسبة للأسماء الأولية تماما بقدر ما تقتضيه الأسماء الثانوية من حيث كونها أسماء.

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : ولكن [الأسماء] الثانوية، فيما أرى، تشتق أهميتها من الأولية.

هرموجينس : هذا واضح.

سقراط : حسن جدا، إذن، كيف يمكن أن تظهر الأسماء الأولية التي

تتقدم التحليل، طبائع الأشياء، بأقصى قدر يمكن فيه إظهارها، [الأمر]

ه الذي يجب [على هذه الأسماء الأولية] أن تحققه، إذا ما كانت لتكون

أسماء حقيقة؟ وهنا سأطرح عليك سؤالا: هب أنه ليس لدينا صوت أو

لسان، ونريد أن نتواصل واحدنا مع الآخر، ألا ينبغي لنا، كما هو الحال

عند الصم والبكم، أن نقوم بإشارات بالأيدي وبالرأس وبقيّة [أجزاء]

الجسم؟

هرموجينس : سوف لا يكون هناك خيار، يا سقراط.

سقراط : علينا أن نقلد طبيعة الشيء؛ رفع أيدينا إلى السماء يمكن أن

يعني الخفة أو الإتجاه إلى أعلى؛ التقل والإتجاه إلى أسفل يمكن أن يعبر

عنه بتركهما [٤٥٨] تسقطان إلى الأرض. وإذا كنا نصف جري الحصان

أو أي حيوان آخر، فإنه ينبغي علينا أن نجعل أجسامنا وإيماءاتها مشابهة

لها بأقصى ما نستطيع.

هرموجينس : لا أرى أننا نستطيع أن نفعل أي شيء آخر.

سقراط : لا نستطيع، لأن الجسد لا يستطيع، بأية حال، أن يعبر عن
أي شيء، إلا بالمحاكاة الجسدية فقط.

ب

هرموجينس : صحيح جدا.

سقراط : وعندما نريد أن نعبر عن أنفسنا سواء بالصوت أم باللسان أم
بالفم، ليس التعبير ببساطة هو محاكاتها [أي الصوت و...الخ] لذلك
الذي نريد التعبير عنه؟

هرموجينس : أعتقد أنه ينبغي أن يكون كذلك.

سقراط : إذن فالإسم هو محاكاة صوتية لذلك الذي سمّاه أو حاكاه
المحاكي بالصوت؟

هرموجينس : أعتقد ذلك.

ج

سقراط : ليس هذا فحسب يا صديقي، بل إنني ميال للإعتقاد بأننا لم
نصل إلى الحقيقة بعد.

هرموجينس : ولم لا؟

سقراط : لأننا إذا كنا [وصلنا إلى الحقيقة] سنكون مضطرين للتسليم
[بالقول] بأن الناس الذين يقلدون الأغنام أو الديكة أو حيوانات أخرى،
يسمّون ما يقلدون.

هرموجينس : صحيح تماما.

سقراط : إذن، هل يمكن أن أكون مصيبا فيما قلته أنفاً؟

هرموجينس : في رأيي أنه لا يمكن. لكن أتمنى أن تخبرني يا سقراط أي
نوع من المحاكاة يكون الإسم؟

سقراط : يجب أن أجيب أولاً، [بأنها] ليست محاكاة موسيقية مع أن
هذه صوته أيضاً، وليست كذلك محاكاة لما تحاكيه الموسيقى؛ هذه، في
د تقديري، لا تكون تسمية.

دعني أضع المسألة كالاتي: [أليست] كل الأشياء الخارجية لها

صوت وشكل خارجي وكثيرة لها لون؟

هرموجينس : بالتأكيد.

سقراط : ولكن يبدو أن فن التسمية لا يهتم بالمحاكاة من هذا النوع.

الفنون التي عليها أن تتعامل معها هي الموسيقى والرسم؟

هرموجينس : حقا

سقراط : وثانية، أليس هناك جوهر لكل شيء، تماما مثلما يوجد له لون هـ

أو صوت؟ أو لا يوجد طبيعة جوهرية للون أو الصوت ولأي شيء آخر

يمكن أن يقال بأن له وجود؟

هرموجينس : أظن ذلك.

سقراط : ◀ حسنا، وإذا استطاع أي شخص أن يحاكي هذه الطبيعة

الجوهرية لكل شيء بواسطة الحروف والمقاطع، فإنه سيشير إلى الذي

يكونه كل شيء في الواقع، أليس كذلك؟ ▶ (١٢٦)

٤٢٤

هرموجينس : هو كذلك تماما.

سقراط : الموسيقار والرسام هما الإسمان اللذان أطلقتهما على المحاكين

الآخرين. ماذا سيسى هذا المحاكي؟ [٤٥٩]

هرموجينس : أتصور يا سقراط، أنه يجب أن يكون المسمي أو مطلق

الأسماء الذي عنه نبحت.

سقراط : إذا كان هذا صحيحا، فأظن أننا في حالة [توهلنا] لنعبر

الأسماء [هروي] ῥοη (تيار) و[إيناي] εἰναί (يذهب) و[سخيسيس]

σχεσις (يجز) التي كنت تسأل عنها، ويمكن أن نرى ما إذا كان

(١٢٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٣٧.

ب واضع الأسماء ← قد عبّر، بواسطة الحروف والمقاطع، عن حقيقة الأشياء المسماة وحاكى طبيعتها الجوهرية، أم لا؟ (١٢٧) هرموجينس : حسن جداً.

سقراط : لكن، هل هذه هي فقط الأسماء الأولية أم أن هناك أخرى؟ هرموجينس : ينبغي أن يكون هناك أخرى.

سقراط : هذا ما ينبغي أن أتوقعه. لكن كيف سنمضي في تحليلها، ومن أين ابتداء المحاكى؟ محاكاة الطبيعة الجوهرية تمت بالمقاطع والحروف. أ لا ينبغي، لذلك، أن نُصنّف الحروف أولاً، تماماً مثل أولئك الذين يبدأون إيقاعاً، يميزون أولاً قوى [الأصوات] الأولية ثم الأصوات المركبة، وعندما يفعلون ذلك، وليس قبله، يتقدمون لدراسة الإقاعات؟ هرموجينس : نعم.

سقراط : أ لا ينبغي أن نبدأ بنفس الطريقة بالحروف، في البداية، نصنف الحروف الصائتة ثم بعد ذلك الصامتة والسائنة (Muters) في مجموعات، وفقاً للتمييزات المتلقاة من المختصين [في الصوتيات] (١٢٨)، وكذلك أشباه الحروف الصائتة والتي ليست صائتة ولا هي بعد صامتة، ونميز الصائتة نفسها إلى مجموعات؟* وعندما نحكم تصنيف الأشياء سوف نطلق عليها أسماءها. ثم نرى - كما في حالة الحروف- ما إذا كانت توجد أية مجموعات يمكن أن ترجع

(١٢٧) قارن ترجمة فلولر، ص ١٣٧.

(١٢٨) ورد ما بين المصلحين في ترجمة فلولر ص ١٣٩.

[الأشياء] كلها إليها، وعندئذ ننظر في طبائعها، ونري أيضا، ما إذا كان فيها مجموعات [جزئية] كما هو موجود في الحروف*(١٢٩).

وعندما نختبر كل هذا جيدا، ينبغي أن نعرف كيف نطبقها [أي الحروف] على ما يحاكيها، سواء استخدم حرف واحد للدلالة على شيء واحد أم استخدم مزيج من عدد منها، كما هو الحال في الرسم، فالرسم الذي يريد أن يرسم صورة شيء ما، يستخدم أحيانا [اللون] الأرجواني ه فقط، أو أي لون آخر، وأحيانا يمزج عدة ألوان، وطريقته هي أنه عندما يكون عليه أن يرسم صورة إنسان أو أي شيء من هذا النوع، فإنه، في تقديري، يستخدم كل لون بحسب ما يرى أن الصورة المعينة تتطلبه (١٣٠).

وهكذا، علينا أيضا أن نستخدم الحروف للتعبير عن الأشياء سواء كانت حروفا مفردة عندما يحتاج إليها أم عدة حروف، وهكذا سوف نُكوّن مقاطع - كما تُسمّى - ومن المقاطع نُكوّن أسماء وأفعالا، وهكذا

(١٢٩) أعتقد أن هنالك غموضا يسيرا في الأصل اليوناني أدى إلى اختلاف في الترجمة، لذا أوردت نص هذا الموضع - المصنوع بين النجمتين - في أصله اليوناني وترجمة فاوولر له (ص ١٣٨، ص ١٣٩) لمن أراد المقارنة:

και επειδαν ταυτα διελωμεθα ευ παντα αυ οισ δει ονοματα επιθειναι, ει εστιν εις α αναφερεται παντα ωσπερ τα στοιχεια, εξ ων εστιν ιδειν αντα τε και ει εν αυτοις ενεστιν ειδη κατα τον αυτον τροπον ωσπερ εν τοις στοιχειοις.

And when we have made all these divisions properly, we must in turn give names to the things which ought to have them, if there are any names to which they can all, like the letters, be referred, from which it is possible to see what their nature is and whether there are any classes among them, as there are among letters.

(١٣٠) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٣٩.

نصل - في النهاية - من مجموعات الأسماء والأفعال المؤتلفة إلى لغة واسعة ومناسبة وتامة.

◀ وكما في المقارنة التي أوردنا: نرسم الصورة وفقا لفن الرسم، لذلك علينا الآن أن نضع اللغة ▶ (١٣١) وفقا لفن مطلق الأسماء أو لفن الخطيب البليغ أو وفقا لفن ما آخر. لست أتكلم، حرفيا، عن أنفسنا، ولكنني انسقت، قاصدا إلى القول بأن هذا كان هو الطريق الذي سلكه القدماء - وليس نحن - في تشكيل اللغة، وما وضعوه مجتمعا، علينا أن نُجزّته بطريقة مشابهة إذا ما أردنا أن نصل إلى رأي علمي حول الموضوع بأكمله.

ب وعلينا أن نرى ما إذا كانت [٤٦٠] [العناصر] الأولية والعناصر الثانوية أيضا، قد أطلقت بصورة صحيحة أم لا، ذلك أنها إذا لم تكن [أطلقت بصورة صحيحة]، فإن المركب منها، سيكون - يا عزيزي هرموجينس، عملا تافها وفي الاتجاه الخاطيء.

هرموجينس : أستطيع أن أصدق هذا يا سقراط.

سقراط : حسنا، لكن هل تفترض أنك ستكون قادرا على تحليلها بهذه الطريقة؟ ذلك أنني متأكد بأنني لا أقدر.

هرموجينس : إذن فأنا على يقين بأنني لا أقدر.

سقراط : هل نتركها، إذن؟ ▶ أم هل نبذل قصارى جهدنا ونحاول أن

نرى ما إذا كنا قادرين على فهم شيء عنها، ولو كان يسيرا، وتاماما، كما

ج قلنا للآلهة آنفأ، بأننا لا نعرف شيئا عن حقيقتها لكننا نقدم تخميننا بآرائنا البشرية. لذلك، وقبل أن نتقدم أية خطوة للأمام، دعنا نقول لأنفسنا، بأن

(١٣١) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٤١.

على أيّ شخص - سواء كنا نحن أم أيّ شخص آخر - يريد أن يقوم بأيّ تحليل للأسماء، أن يحلها بالطريقة التي وصفناها، وأنه علينا أن ندرسها [بازلين] في ذلك كل قوتنا، كما يقول المثل السائر؟ هل توافق

على هذا أم لا؟ (١٣٢)

هرموجينس : أوافق إلى درجة كبيرة.

- د سقراط : «سوف يبدو سخيفا - في تصوري - أن تُجلى الأشياء بواسطة المحاكاة بالحروف والمقاطع؛ ومع ذلك لا يمكن أن تكون غير ذلك. ذلك أنه لا توجد نظرية أفضل نبني عليها حقيقة الأسماء الأولى، إلا إذا كنت تعتقد أنه من الأفضل أن نلجأ إلى العون الإلهي، مثل شعراء المأساة، الذين عندما يكونون في حيرة ما تكون ألهمهم تنتظر في الهواء، وأنه علينا أن نتخلص من المأزق بطريقة مشابهة، بالقول بأن "الآلهة هي التي أطلقت الأسماء الأولى ولذلك فهي على صواب" (١٣٣). هل هذه هي أفضل نظرية بالنسبة لنا؟ أم لعل الأفضل تلك الفكرة الأخرى، أننا أخذنا الأسماء الأولى من بعض الشعوب غير اليونانية، لأن غير اليونانيين أقدم منا؟ أو ربما نستطيع القول بأن العصور القديمة قد ألفت عليها حجابا، وهذا العذر مثل العذر الأخير ومن نفس النوع» (١٣٤). ذلك أن كل هذه ليست أسبابا، لكنها فقط أعذار بارعة لعدم امتلاك أسباب فيما يتعلق بحقيقة الكلمات.
- هـ : ٢٦

(١٣٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٤١.

(١٣٣) وردت إشارات التتصيص في ترجمة جويت B. Jowett التي نقل عنها، ويفهم منها أن سقراط هنا ينقل رأي غيره، وهو القول بالتوقيف الإلهي في أصل اللغة والأسماء.

(١٣٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٤٣.

وهكذا فإن أي نوع من الجهل بالأسماء الأولى أو البدائية ينطوي على جهل بالكلمات الثانوية، لأنها يمكن أن تفسر، فقط، بواسطة الأولية.

واضح إذن أن استاذ اللغات ينبغي أن يكون قادرا على إعطاء تفسير واضح للأسماء الأولى، فإن لم يكن كذلك، فليكن على ثقة بأنه سوف يتكلم كلاما لا معنى له عن البقية. ألا نفترض بأن هذا صواب؟
ب هرموجينس : بالتأكيد يا سقراط.

سقراط : أفكاري الأولية عن الأسماء هي حقا متطرفة وسخيفة، بالرغم من أنه ليس لدي ما يمنع من الإفضاء بها إليك إذا رغبت، وآمل في أن تقضي إليّ في المقابل بأي شيء أفضل يمكن أن يكون لديك.
هرموجينس : لا تخش شيئا، سأبذل قصارى جهدي.

ج سقراط : في البداية، يبدو لي أن الحرف [رو] ρ هو الأداة [أو الآلة] العامة المعبرة عن كل الحركة [كينيسيس] κινησις. لكنني لم أفسر بعد معنى هذه الكلمة الأخيرة [حركة]، والتي ينبغي أن تكون [إيسيس] ἴσις (ذهاب)، ذلك أن الحرف [إيتا] η لم يكن مستخدما عند القدماء الذين استخدموا [الحرف إپسلون] ε فقط.

◀ بداية [كلمة] [كينيسيس] κινησις من [الجزر] [كيبين] κίβιν، وهي كلمة أجنبية [٤٦١] مرادفة لـ [إيناي] ἴναι (يذهب). وهكذا سجد أن الكلمة القديمة ستصبح [إيسيس] ἴσις متمشية مع هينتنا الحديثة [في النطق] (١٣٥).

(١٣٥) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٤٥.

بافتراض هذا الجذر الأجنبي [كيبين] κίβιν، وأخذ تغير [الحرف
 إيتا] η، وإدخال [الحرف ني] ν بعين الإعتبار، يكون لدينا [كينيسيس]
 κίνησις، والتي ينبغي أن تكون [كينيسيس] κίνησις أو
 د [إيسيس] εἰσις، و[ستاسيس] στασις هي نفي [إيناي] εἶναι أو
 ([إيسيس] εἰσις)، وقد تحسنت إلى [ستاسيس] στασις. الآن، يبدو
 الحرف [رو] ρ لمطلق الأسماء - كما قلت آنفاً - أداة ممتازة للتعبير عن
 الحركة، وغالبا ما استخدم [هذا] الحرف لهذا الغرض.

في الكلمات الحالية، على سبيل المثال، [ربين] ρεῖν و[هروي]
 ροη، يُصوّر [مطلق الأسماء] الحركة بـ [الحرف] ρ، وكذلك في
 الكلمات [تروموس] τρομος (ارتجاج) و[تراخيس] τραχεις
 هـ (يركض) (١٣٦)، وكذلك، في كلمات مثل [كرويين] κρουεῖν (يدق)،
 يضرب) و[ثرايين] θραυεῖν (يسحق) و[إيريكيين] ερεικειν
 (يكدم، يُمزق) و[ثريبيين] θρυπιεῖν (يكسر) و[كيرماترين]
 κερματίζειν (نفتت) و[ريمبين] ρυμβεῖν (يدور).

لقد وجد [مطلق الأسماء] تعبيرا عن كل أنواع الحركة هذه في
 الحرف [رو] ρ، لأنه - كما أتصور - قد لاحظ بأن اللسان يكون أكثر
 ما يكون اهتزازا وأقل ما يكون سكونا عند نطق هذا الحرف، ولذلك
 استخدمه للتعبير عن الحركة. كما [عبر] بواسطة [إيوتا] I عن العناصر
 الرقيقة التي تمر خلال جميع الأشياء. وهذا هو السبب الذي من أجله

(١٣٦) ترجم جويت B. Jowett لفظة τραχος [تراخيس] بمعنى: وعر، عاصف، وقد رجحنا
 ترجمة فاوولر هنا. قارن ذلك، فاوولر ص ١٤٥.

استخدم الحرف [إيوتا] I ليحاكي به طبيعة الحركة، [كما في] [إيناي] $\epsilon\nu\alpha\iota$ [يذهب] و[إيسثاي] $\epsilon\sigma\theta\alpha\iota$ [يسرع].

٤٢٧ هناك مجموعة أخرى من الحروف: [في] ϕ و[بسي] ψ و[سجما] σ و[زينتا] ζ ، والتي يكون نطقها مصحوبا باستهلاك كبير للنفس، وهذه تستخدم في محاكاة أفكار مثل: [بسيخرون] $\psi\upsilon\chi\rho\omicron\nu$ (مرتجف) و[زيون] $\zeta\epsilon\omicron\nu$ (مهتاج) و[سييسثاي] $\sigma\epsilon\iota\epsilon\sigma\theta\alpha\iota$ (يرتعش، يهتز) و[سييسموس] $\sigma\epsilon\iota\sigma\mu\omicron\varsigma$ (هزة) وهي تقدم من قبل مطلق الأسماء عندما يريد أن يحاكي ما هو [فيسوديس] $\phi\upsilon\sigma\omega\delta\epsilon\varsigma$ (متحرك بالريح).

ب ويبدو أنه اعتقد بأن إغلاق اللسان وضغطه عند نطق [الحرفين]: δ [دلتا] و[تاو] τ يعبر عن الربط والاستقرار في مكان.

كما لاحظ كذلك الحركة الانسيابية لـ [الحرف لمد] λ الذي ينزلق اللسان عند نطقه، ووجد فيه التعبير عن الملاسة كما في [كلمة] [ليوس] $\lambda\epsilon\iota\omicron\varsigma$ (مستوي) وكلمة [أوليستانيين] $\omicron\lambda\iota\sigma\theta\alpha\nu\epsilon\iota\nu$ (ينساب) نفسها، و[لييارون] $\lambda\iota\pi\alpha\rho\omicron\nu$ (يُمَلَس) وكلمة [كولوديس] $\kappa\omicron\lambda\lambda\omega\delta\epsilon\varsigma$ (صمغي)، وما شابه ذلك؛ الصوت الأثقل لـ [الحرف] γ [جمًا] يعوق اللسان المنساب، وامتزاج الاثنين يعطي مفهوم طبيعة دبقة رطبة، كما في [جليسخروس] $\gamma\lambda\iota\sigma\chi\rho\omicron\varsigma$ [دبق] و [جليكيس] $\gamma\lambda\upsilon\kappa\upsilon\varsigma$ [حلو] و[جلويديس] $\gamma\lambda\omicron\iota\omega\delta\epsilon\varsigma$ [صمغي].

ج [كما] لاحظ أن [حرف ني] ν يصوت من الداخل، ولهذا له معنى الداخلية، ومن ثم أدخل صوت [الحرف ني ν] في [الكلمات] [إندون] = باطن [$\epsilon\nu\delta\omicron\nu$] و [إنتوس = داخل] $\epsilon\nu\tau\omicron\varsigma$.

[حرف ألفا] α خصصه للتعبير عن العظم، و [إيتا] η للطول،
لأنهما حرفان كبيران؛ [حرف أومكرون] \omicron كان علامة الاستدارة، ولذلك
◀ جعله [أي الحرف \omicron] العنصر الرئيسي في الكلمة [جوجِيلون]
 $\gamma\omicron\gamma\upsilon\lambda\omicron\nu$ (مستدير). ويبدو أن المشرّع قد طبق الحروف الأخرى
بهذه الطريقة مكونا بواسطة الحروف والمقاطع اسما لكل واحد من
الأشياء، وركّب من هذه الأسماء، عن طريق المحاكاة كل ما تبقى.

د تبدو لي، يا هرموجينس، أن هذه هي نظرية صواب الأسماء، إلا إذا
كان بالفعل لدى كراتيليوس وجهة نظر أخرى ▶ (١٣٧).

هرموجينس : لكن، يا سقراط، وكما قلت في البداية، لقد حيرني كراتيليوس؛
يقول بأن هناك ملاءمة للأسماء ولكنه لم يوضح أبدا ما هي هذه
الملاءمة، حتى أنني لا أستطيع أن أقول فيما إذا كان غموضه مقصودا
هـ أم لا.

أخبرني الآن يا كراتيليوس، هنا وفي حضور سقراط، هل توافق
على ما ذكره سقراط عن الأسماء، أم أن لديك رأياً ما خاصاً بك أفضل
[من رأيه]؟ وإذا كان لديك [٤٦٢] فأخبرني ما هو رأيك، وعندها إما أن
تتعلم من سقراط أو نتعلم سقراط وأنا منك.

كراتيليوس : حسناً، لكن حقا يا هرموجينس، إنك لا تفترض بأنك تستطيع أن
تتعلم، أو بأنني [أستطيع أن] أوضح أي موضوع ذي أهمية في لحظة
قصيرة، وبخاصة موضوع مثل اللغة، والذي ربما كان [في
نظري] (١٣٨) من أعظم الموضوعات كلها.

(١٣٧) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٤٧.

(١٣٨) أضفت ما بين المضعلين في ضوء ترجمة فاوولر، ص ١٤٩.

هرموجينس : كلا بالتأكيد، ولكن، وكما يقول هزيود، وأنا أوافقك "أن تضيف ٤٢٨ يسيرا إلى يسير" (١٣٩) أمر يستحق العناء الذي يبذل فيه، ولذلك إذا كنت تعتقد أنك تستطيع أن تضيف أي شيء على الإطلاق، مهما كان يسيرا، إلى معرفتنا، فتحمل قليلا من العناء، وتفضل على سقراط - الذي له بالتأكيد حق عليك - وعليّ أيضا.

سقراط : أنا لا أقطع بأية حال، يا كراتيليوس، بالرأي الذي توصلنا إليه، هرموجينس وأنا، ولذلك لا تتردد في أن تقول ما تعتقده، والذي سأقبله مسرورا إذا كان أفضل من رأيي. وسوف لن استغرب، على الإطلاق، أن أجد بأنك قد توصلت إلى فكرة ما أفضل، لأنه من الواضح أنك فكرت في هذه المسائل وكان لك أساتذة؛ وإذا كان لديك بالفعل نظرية أفضل حول حقيقة الأسماء، فإنه يمكنك أن تعتبرني واحدا من تلاميذك.

كراتيليوس : أنت على حق يا سقراط في القول بأنني درست هذه المسائل، وأنه من المحتمل أن أحولك إلى تلميذ. لكنني أخشى أن يكون الحال عكس ذلك. أجدني الآن مدفوعا لأن أقول لك ما قاله أخيل *Αχιλλεύως* في الـ"صلوات" لـ [أياس] *Αίας*: *يا أياس الشهير، ابن تيلامون ورئيس الشعب يبدو أنك تكلمت في كل الأشياء بما يوافق عقلي*" (١٤٠) وأنت يا سقراط تبدو لي بأنك كاهن، وتعطي أجوبة توافق عقلي إلى درجة كبيرة، سواء أوحث بها إليك [إيثيفرو] *Ευθυφρο*، أم كانت إحدى ربات الفن ساكنة في صدرك لفترة طوية دون أن تعي ذلك.

(١٣٩) الأيام والأعمال، 9.359.

(١٤٠) الإلياذة، 9.644.

د سقراط : يا كراتيليوس الممتاز ، لقد كنت لفترة طويلة متعجبا من حكمتي الخاصة. لا استطيع أن أثق بنفسي. واعتقد أنه ينبغي عليّ أن أقف وأسأل نفسي: ماذا أقول؟ ذلك أنه لا شيء أسوأ من خداع النفس، وعندما يكون المخادع دائما في البيت ودائما معك، إنه لأمر فظيع، ولذلك ينبغي عليّ من حين لآخر، أن أعكس خطواتي وأحاول أن "أنظر أماما وخلفا" (١٤١) في كلمات هوميروس المذكورة آنفاً.

هـ والآن، دعني أرى أين نحن؟ ألم نقل بأن الاسم الصحيح يشير إلى طبيعة الشيء؟ هل أثبتت هذه القضية بصورة كافية؟

كراتيليوس : ◀ أنا مقتنع قناعة كاملة بهذه القضية يا سقراط ▶ (١٤٢) .

سقراط : إذن الأسماء تطلق من أجل أن تُرشد؟ [٤٦٣]

كراتيليوس : بالتأكيد.

سقراط : والتسمية فنّ وله صنّاع؟

كراتيليوس : نعم.

سقراط : ومن هؤلاء؟

٤٢٩

كراتيليوس : المشرّعون الذين تكلمت عنهم أولاً.

سقراط : وهل تطور هذا الفن واستقر بين الناس مثل الفنون الأخرى؟

دعني أوضح ما أقصده: في الرسامين، البعض أفضل [من البعض

الأخر] والبعض أسوأ؟

كراتيليوس : نعم.

(١٤١) الإلياذة، 3.109, 1.343.

(١٤٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٥١.

سقراط : الأفضل ينجزون أعمالهم، يعني صورهم، بشكل أفضل،
والأسوأ ينجزونها بشكل أسوأ. والبناءون أيضا، الفئة الأفضل بينون
بيوتا أحسن والأسوأ بينون بيوتا أسوأ.

كراتيليوس : صحيح.

سقراط : ومن بين المشرّعين، هناك البعض يقومون بعملهم بصورة
أفضل والبعض الآخر بصورة أسوأ.

كراتيليوس : لا، هنا لا أوافقك.

سقراط : إذن أنت لا تعتقد أن بعض القوانين أفضل وأخرى أسوأ؟
كراتيليوس : كلا بالتأكيد.

سقراط : أو أن إسما ما أفضل من إسم آخر؟

كراتيليوس : لا بالتأكيد.

سقراط : إذن فكل الأسماء موضوعة بصورة صحيحة؟

كراتيليوس : نعم إذا كانت أسماء بأية حال.

سقراط : حسنا، ماذا تقول في اسم صديقنا هرموجينس، الذي ذكر آنفاً

ج - بافتراض أنه لا يجد فيه شيئا البتة من طبيعة [هرميس] Ἑρμῆς -

هل سنقول إن هذا اسم خاطيء أو أنه ليس اسمه على الإطلاق؟

كراتيليوس : ينبغي أن أجيب بأن هرموجينس ليس اسمه على الإطلاق، وأنه

يبدو اسمه [ظاهريا]، ولكنه في الواقع اسم لشخص ما آخر له هذه

الطبيعة التي تتوافق معه.

سقراط : وإذا كان لرجل أن يناديه هرموجينس، الا يكون كذلك متكلما

بالخطأ؟ ذلك أنه يمكن أن يكون هناك شك فيما إذا كان من الممكن أن

تسميه هرموجينس، إذا لم يكن كذلك.

كراتيليوس : ماذا تقصد؟

د سقراط : هل تقصد أن تقول بأن الكذب مستحيل؟ إذا كان هذا ما تعنيه، فإن جوابي هو أنه كان هناك عدد كبير جدا من الكذابين في كل العصور.

كراتيليوس : لماذا يا سقراط، كيف يمكن لأي شخص أن يقول [عن شيء ما] الذي ليس [ينطبق عليه] - يقول شيئا ومع ذلك يقول لا شيء؟ لأنه أليس الكذب هو القول الذي ليس عن الشيء؟

سقراط : حجتك يا صديقي ذكية جدا بالنسبة لرجل في سنّي. لكن أود أن أعرف فيما إذا كنت واحدا من هؤلاء الفلاسفة الذين يعتقدون أن الكذب يمكن أن ينطق به لكن لا يقال؟

ه كراتيليوس : لا ينطق ولا يقال.

سقراط : ولا يتفوه به ولا يخاطب به الآخرون؟ مثلا، إذا [٤٦٤] صافحك شخص، مرحبا بك في بلد أجنبي، وقال Hail [سلام عليك] أيها الأثيني الغريب، يا هرموجينس ابن سميكريون، هذه الكلمات، سواء منطوقة أو مقولة أو ملفوظة أو مخاطب بها، سوف لا يكون لها أي انطباق عليك ولكن فقط على صديقك هرموجينس، أو ربما لا [تنطبق] على أحد البتة؟

كراتيليوس : ◀ أعتقد، يا سقراط، أن الرجل سيكون قد أصدر أصواتا لا معنى لها ▶ (١٤٣).

٤٣٠ سقراط : حسنا، لكنه سيكون كافيا بالنسبة لي، إذا كنت ستخبرني ما إذا كان ما لا معنى له صوابا أم خطأ، أم كان صوابا بصورة جزئية أم خطأ بصورة جزئية، هذا كل ما أريد أن أعرفه.

(١٤٣) قارن ترجمة فولر، ص ١٥٥.

كراتيلْيوس : سأقول بأنه سيكون واضعاً نفسه في حركة بلا هدف، وأن كلماته ستكون صوتاً لا معنى له، مثل الضجيج الصادر عن الطرق على قدر نحاسي.

سقراط : لكن دعنا نرى، يا كراتيلْيوس، ما إذا كنا لا نستطيع أن نجد نقطة التقاء. ذلك أنك ستسلم بأن الأسم ليس نفس الشيء المسمّى، أليس كذلك؟

كراتيلْيوس : أسلم.

ب سقراط : وهل ستعترف، علاوة على ذلك، بأن الاسم محاكاة للشيء؟
كراتيلْيوس : بالتأكيد.

سقراط : وهل ستوافق على القول بأن الصور، أيضاً، محاكاة للأشياء لكن بطريقة أخرى؟
كراتيلْيوس : نعم.

سقراط : أعتقد بأنك قد تكون على صواب، لكنني لم أفهمك فهما صحيحاً. هل يمكن، إذن، أن يخصص ويطبق كلا هذان النوعان من المحاكاة، الصور والأسماء، على الأشياء التي تحاكيها، أم لا؟

ج كراتيلْيوس : يمكن ذلك (١٤٤).

سقراط : أولاً، انظر إلى المسألة هكذا. هل يمكن أن تتسب شبيه الرجل للرجل والمرأة للمرأة وهكذا؟
كراتيلْيوس : بالتأكيد.

سقراط : وهل يمكن بالعكس، أن تتسب شبيه الرجل إلى المرأة والمرأة إلى الرجل؟

(١٤٤) قارن ترجمة فولر، ص ١٥٧.

كراتيليوس : صحيح تماما.

سقراط : وهل كلا طريقي إطلاق الأسماء عليهما صائبة أم الأول فقط؟
كراتيليوس : الأول فقط.

سقراط : يعني طريق إطلاق الاسم الذي ينسب لكل [من الرجل والمرأة] ذاك الذي يخصه ويشبهه؟
كراتيليوس : هذا هو رأيي.

د سقراط : الآن، إذن، حيث أنني تواق - لكوننا أصدقاء - لأن يكون لدينا فهم جيد لهذه الحجة، دعني أعرض لك رأيي. الطريق الأول في إطلاق الأسماء، سواء طبق على الصور أم على الكلمات، أدعوه صوابا، وعندما يطبق على الأسماء فقط، [ادعوها] صدقا وأيضا صوابا، والطريق الآخر في إعطاء وإطلاق الاسم [٤٦٥] الذي لا يشابهه، أدعوه خطأ، وفي حالة الأسماء [ادعوه] كذبا وخطأ.

كراتيليوس : يمكن أن يكون هذا صحيحا، يا سقراط، في حالة الصور التي يمكن أن تحدد بطريقة خاطئة، لكن ليس في حالة الأسماء، التي يجب أن تكون دائما صوابا.

هـ

سقراط : لماذا؟ ما الفرق [بين الصور والأسماء]؟ ليس من الممكن أن أذهب لرجل وأقول له: هذه صورتك، وأريه شبيهه الخاص به أو ربما شبه امرأة، وعندما أقول: أري، أقصد وضع [الصورة] أمام حاسة البصر.

كراتيليوس : بالتأكيد.

سقراط : أوليس يمكن أن أذهب إليه ثانية وأقول: هذا هو اسمك؟ ذلك أن الاسم محاكاة مثل الصورة. أن أحضِر أمام حاسته السمعية محاكاة

٤٣١

نفسه عندما أقول، هذا رجل، أو [محاكاة] أنثى النوع الإنساني عندما

أقول: هذه امرأة، حسبما تكون الحالة؟ أليس كل هذا محتملا؟

كراتيليوس : سأوافقك بسرور يا سقراط، وأؤكد بأنك على صواب.

سقراط : هذا حسن جدا منك، إذا كنت على صواب، الأمر الذي

يصعب المجادلة فيه في اللحظة الحاضرة. لكن إذا كنت تستطيع أن

ب أخصص أسماء، وبالمثل صوراً للأشياء المحسوسة، فإنه يمكننا أن

نسّمى التخصيص الصحيح لها صدقا Truth، والتخصيص الخاطيء لها

كذبا Falsehood.

الآن، إذا كان هناك مثل هذا التخصيص الخاطيء للأسماء فإنه يوجد

أيضا تخصيص خاطيء أو غير ملائم للأفعال، وإذا كان [هذا موجودا]

للأسماء والأفعال فهو إذن موجود للجمل التي تتكون منها. ماذا تقول يا

كراتيليوس؟

كراتيليوس : أوافق، وأعتقد بأن ما تقوله صحيح تماما؟

سقراط : وعلاوة على ذلك، يمكن أن تقارن الأسماء الأولية بالصور،

ففي الصور يمكن أن تعطي إما كل الألوان والأشكال الملائمة، أو لا

تعطيها جميعا - قد يكون البعض ناقصا لا يصل إلى المستوى المطلوب،

وربما كان هناك العديد جدا أو الكثير جدا منها - وقد لا يكون [كذلك]؟

كراتيليوس : صحيح تماما.

سقراط : والذي يعطيها جميعها يعطي صورة أو شكلا كاملا، والذي

يحذف أو يزيد يعطي صورة أو شكلا لكنه ليس جيدا.

د

كراتيليوس : نعم.

سقراط : وبنفس الطريقة، الذي يحاكي طبيعة الأشياء من خلال المقاطع والحروف، إذا أعطى كل ما هو ملائم سيعطي صورة جيدة، أو، بكلمة أخرى، إسما، لكن إذا حذف أو ربما زاد قليلا سيكون صورة لكنها ليست جيدة، لذلك فإنني استنتج بأن بعض الأسماء موضوعة بطريقة جيدة والأخرى بطريقة رديئة.

كراتيليوس : هذا صحيح.

سقراط : إذن فالمشتغل بفن وضع الأسماء يمكن أن يكون في بعض الأحيان جيدا أو يمكن أن يكون سيئا، [في فنه].

كراتيليوس : نعم.

سقراط : والمشتغل بفن وضع الأسماء هذا يُسمى المشرّع؟ [٤٦٦]

كراتيليوس : نعم.

سقراط : إذن فالمشرّع، مثل الفنانين الآخرين، يمكن أن يكون جيدا أو يكون سيئا، يجب أن يكون [الأمر] بالتأكيد كذلك إذا صدق ما سلّمناه آنفاً.

كراتيليوس : صحيح تماما يا سقراط، لكن حالة اللغة، كما ترى مختلفة. ذلك أننا عندما نخصص، بمساعدة قواعد اللغة، الحروف α أو β أو أية حروف أخرى، لاسم معين، فإننا، عندئذ، إذا أضفنا أو حذفنا أو وضعنا حرفاً في غير موضعه، فإن الاسم الذي يكتب لا يكون فقط مكتوبا بطريقة خاطئة، بل ليس مكتوبا على الإطلاق، وفي كل هذه الحالات يصبح [شيئا] آخر غير الاسم.

سقراط : لكني أشك فيما إذا كان رأيك صحيحا بصورة كاملة، يا كراتيليوس.

كراتيليوس : كيف ذلك؟

سقراط : أعتقد أن ما قلته يمكن أن يكون صوابا بالنسبة للأعداد التي ينبغي أن تكون تماما هي ما هي أو لا تكون البتة. فالعدد عشرة، على سبيل المثال، يصبح في الحال غير العشرة إذا ما زيدت عليه أو طرحت منه وحدة، وهكذا بالنسبة لأي عدد آخر. لكن هذا لا ينطبق على ما هو كيفي أو على أي شيء يقدم من خلال صورة.

وأقول، علاوة على ذلك، بأن الصورة إذا كانت معبرة عن الحقيقة كاملة في كل نقطة، فإنها لا تعود صورة.

دعنا نفترض وجود شيئين محسوسين: أحدهما سيكون كراتيليوس، والآخر صورة كراتيليوس، وسوف نفترض أيضا، أن إلها ما يصنع فقط تصويرا مماثلا لشكلك الخارجي ولونك كالذي يفعله الرسام، لكنه أيضا أبدع تنظيمًا داخليًا مثل الذي لك، له نفس الحرارة والنعومة، ونفخ في هذا حركة ونفسا وعقلا كالذي لك، وبكلمة واحدة حاكي كل صفاتك

ج ووضعها في شكل آخر بالقرب منك. هل ستقول بأن هذا هو كراتيليوس وصورة كراتيليوس، أم بأنه يوجد إثنان [كل منهما] كراتيليوس؟

كراتيليوس : سأقول بأن هناك إثنان كل منهما كراتيليوس.

سقراط : ترى إذن يا صديقي، بأن علينا أن نجد مبدأ ما آخر بشأن الصدق في الصور، وأيضا في الأسماء، وأن لا نصرّ [على القول] بأن الصورة لا تصبح صورة عندما يضاف إليها أو يحذف منها شيء ما.

د ألسنت ترى أن الصور أبعد من أن تكون لها صفات تجعل منها نسخة مطابقة ◀ تماما للأشياء الأصلية التي تحاكيها ▶ (١٤٥).

كراتيليوس : نعم، أرى ذلك.

(١٤٥) قارن ترجمة فلور، ص ١٦٥.

سقراط : لكن كم سيكون سخيفا عندئذ، أثير الأسماء على الأشياء، إذا كانت الأسماء تماما مثل الأشياء من كل وجه، ذلك أنها ستكون الصنوان لها، ولن يكون أحد قادرا على أن يحدد أيها يكون الأسماء وأيها يكون الأشياء.

كراتيلْيوس : صحيح تماما.

سقراط : إذن لا تكن ضعيف القلب، ولتكن لديك الشجاعة بأن تقبل أن يكون أحد الأسماء قد أطلق بصورة صحيحة، وآخر أطلق بصورة غير صحيحة، ولا تصرّح على ضرورة أن تكون كل الحروف [في الإسم] وأن يكون مطابقا تماما للشيء المسمى (١٤٦)، لكن أفسح المجال للاستبدال العرّضي لحرف غير ملائم، وإذا [فعلت ذلك] بالنسبة لحرف [في اسم، فافعل ذلك] أيضا [٤٦٧] بالنسبة لإسم في جملة، وإذا [فعلت ذلك] بالنسبة لإسم في جملة [فافعل ذلك] أيضا بالنسبة لجملة غير ملائمة في المسألة المطروحة للبحث، واعترف بأن الشيء يمكن أن يسمى ويوصف ما دامت الصفة العامة للشيء الذي تصفه باقية [لم تتغير]. وهذا - كما تذكر - ما لاحظناه آنفا - هرموجينس وأنا - في المثال الخاص عن أسماء الحروف الهجائية (١٤٧).

٤٣٣

كراتيلْيوس : نعم أتذكر.

سقراط : حسنا، وعندما تكون الصفة العامة [للشيء] باقية، حتى وإن كانت بعض الحروف الصحيحة ناقصة [من الاسم]، يظل الشيء مشارا إليه بالإسم، وتكون التسمية جيدة إذا كانت كل الحروف الصحيحة

(١٤٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٦٥.

(١٤٧) أنظر ما تقدم، ٣٩٣/د - هـ.

معطاة، وتكون التسمية غير جيدة [ردئية] إذا أعطي قليل من الحروف الصحيحة.

أعتقد أنه من الأفضل أن نقبل هذا خشية أن نعاقب مثل المسافرين في Aegina أيجينا (١٤٨) الذين تجولوا في الشارع في ساعة متأخرة من الليل، ويقال لنا، فوق ذلك، بواسطة الحقيقة نفسها، بأننا وصلنا متأخرين جداً.

وإذا لم يكن ذلك، فعليك أن تجد مفهوما ما جديدا لصواب الأسماء، وأن لا تعود للقول بأن الإسم [تصوير] تعبير [تام] عن الشيء بالحروف أو المقاطع، لأنه إذا قلت بالإثنين فستكون متناقضا مع نفسك.

كراتيليوس : أعترف تماما يا سقراط بأن ما قلته معقول جداً، وأنا أقبله. [١٤٩]

سقراط : إذن، حيث أننا اتفقنا حتى هذه النقطة، دعنا نسأل أنفسنا ما إذا كان ينبغي للأسم الذي نريد أن نطلقه بصورة صحيحة أن تكون فيه [كل] الحروف الصحيحة [الملائمة].

كراتيليوس : نعم [ينبغي ذلك].

سقراط : والحروف الصحيحة [الملائمة] هي تلك التي تشبه الأشياء المسماة؟

كراتيليوس : نعم.

(١٤٨) جزيرة صخرية على مسافة ١٥ ميلا من أثينا، وقد استولى عليها الأثينيون عام ٤٢٩

ق.م. بعد أن طردوا سكانها.

(١٤٩) أضيف ما بين المصلحين لوجوده في ترجمة فاوولر، ص ١٦٧.

سقراط : نكتفي بهذا، إذن، عن الأسماء التي أطلقت بصورة صحيحة. ويمكن افتراض أن الجزء الأكبر [من حروف الإسم]، في الأسماء المطلقة بصورة غير صحيحة، مكوّن من حروف صحيحة [ملائمة] وحروف مشابهة، وإلا، فإنه لن تكون هناك مشابهة [محاكاة]، ولكن سيكون هناك جزء [بعض حروف الاسم] غير صحيح [غير ملائم]، وهذا يفسد جمال وشكل الكلمة. هل تسلم بهذا؟

كراتيليوس : لن يكون هناك فائدة من مخالفتك يا سقراط، ما دمت لا أستطيع أن اقتنع بأن الإسم المطلق بصورة غير صحيحة هو إسم بأية حال.

د سقراط : هل تقبل الإسم على أنه تمثيل لشيء؟
كراتيليوس : نعم أقبل.

سقراط : لكن، ألا تسلم بأن بعض الأشياء أولية وبعضها مشتقة؟
كراتيليوس : نعم أسلم.

سقراط : إذن، إذا كنت تقبل بأن الأسماء الأولية أو الأولى هي تمثيل للأشياء، فهل هناك أية طريقة لتشكيل [تركيب] الأسماء المماثلة أفضل من جعلها مشابهة للأشياء التي تمثلها لأقصى درجة ممكنة؟ أو هل تفضل فكرة هرموجينيس، والكثيرين غيره، الذين يقولون بأن الأسماء اصطلاحية، وأن لها معنى عند أولئك الذين اتفقوا على الاصطلاح، والذين لديهم معرفة سابقة [٤٦٨] بالأشياء التي قصدوا إليها، وأن الاصطلاح هو المبدأ الوحيد [في صواب الاسماء] (١٥٠)؟

(١٥٠) أضيفت ما بين المضمعين لوروده في ترجمة فاوولر، ص ١٦٩.

وسواء قبلت عادتنا [نظريتنا] الحالية (١٥١)، أم تبنيت واحدة جديدة ومعاكسة [لها]، تسمى وفقا لها الصغير كبيرا والكبير صغيرا، وسيكون كلاهما متساويا — كما يقولون — فقط إذا وافقت (١٥٢)؟ أي هذين المفهومين [النظريتين] تفضل؟

٤٣٤ كراتيليوس : التمثيل [بالشيء] المشابه، يا سقراط، أفضل بما لا نهاية له، من التمثيل بأي رمز يأتي بالصدفة.

سقراط : حسن جداً، لكن إذا كان الاسم سيكون شبيها بالشيء فإن الحروف التي رُكبت منها الأسماء الأولى ◀ يجب أن تكون بطبيعتها شبيهة بالأشياء، أليس كذلك؟ دعني أوضح، بالعودة إلى مقارنتنا السابقة [بين الاسم والصورة] ▶ (١٥٣)، فأسال : كيف يمكن لأي شخص، بأية حال، أن يرسم صورة تكون مشابهة لأي شيء إذا كان لا يوجد في الطبيعة أصباغ، تشابه [بطبيعتها] الأشياء التي يحاكيها فن الرسم، والتي ب

منها [أي الأصباغ] ترسم الصورة؟

كراتيليوس : هذا مستحيل.

سقراط : ◀ وبنفس الطريقة، لا يمكن أبداً للأسماء أن تحاكي أي شيء موجود في الواقع، إلا إذا كانت العناصر الأصلية التي تتركب منها [الأسماء] تمتلك نوعاً ما من المشابهة للأشياء التي تحاكيها الأسماء،

(١٥١) يقصد النظرية التي تقول بأن الأسماء تمثيل ومحاكاة للأشياء بواسطة الحروف

والمقاطع، هي نظرية سقراط في المحاورة.

(١٥٢) هذا عرض في صورة تهكم للنظرية الاصطلاحية، والتي يكون معيار صواب الاسم،

وفقا لها، هو الاتفاق على دلالة لفظ ما على شيء ما.

(١٥٣) قارن ترجمة فاولر، ص ١٦٩.

والعناصر الأصلية التي تتركب منها [الأسماء] هي الحروف، أليس

كذلك؟ ➡ (١٥٤)

كراتيليوس : بلى.

سقراط : دعني أدعوك إلى فحص واعتبار ما قلناه - هرموجينيس وأنا

ج - عن الأصوات. هل توافق معي على أن حرف [رو] ρ يعبر عن

السرعة والحركة والصلابة؟ هل نحن، في القول بهذا [الرأي]، على

صواب أم خطأ؟

كراتيليوس : ينبغي أن أقول بأنكما على صواب.

سقراط : وأن [الحرف لمدًا] λ يعبر عن الملاسة والنعومة وما أشبه

ذلك؟

كراتيليوس : ها أنتم ثانية على صواب.

سقراط : ومع ذلك، كما تعلم، فإن ذلك الذي نسميه [سكليروتيس] [

σκληροτης] يسميه أهل أريتريا [سكليروتير] σκληροτηρ.

كراتيليوس : صحيح تماما .

سقراط : لكن هل الحرفان [رو] ρ و [سجما] σ متكافئان، وهل يعني

[رو] [حرف ρ] الأخير بالنسبة لهم [أهل أريتريا] ما يعنيه تماما

[سجما] [الحرف σ] بالنسبة لنا ➡ (١٥٥)، أم أنه لا أهمية [معنى] لذلك

عند أي منا؟

د

كراتيليوس : كلا، بالتأكيد توجد أهمية [معنى] عند كلينا.

سقراط : بقدر ما هما [ρ و σ] متشابهان أم بقدر ما هما مختلفان؟

(١٥٤) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٧١.

(١٥٥) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٧١.

كراتيلْيوس : بقدر ما هما متشابهان.

سقراط : هل هما متشابهان تماما؟

كراتيلْيوس : نعم، بقصد التعبير عن الحركة.

سقراط : وماذا تقول في إدخال [حرف لمدأ] λ ؟ ذلك أن هذا [الحرف]

لا يعبر عن الصلابة ولكن عن النعومة.

كراتيلْيوس : حسنا، ربما كان إدخال الحرف [لمدأ] λ خاطئا يا سقراط،

وأنه ينبغي أن يغير إلى [حرف رو] ρ ، كما قلت لـ هرموجينيس عندما

تكلمت عن إضافة وحذف الحروف عند الاقتضاء، وهو في رأيي

صواب. [٤٦٩]

سقراط : حسن، لكن تبقى الكلمة معقولة لكينا. عندما أقول هـ

[سكليروس] σκληρος (صلب)، أنت تعرف ما أعني.

كراتيلْيوس : نعم يا صديقي العزيز، وتفسير ذلك هو العادة.

سقراط : وما هي العادة، إلا أن تكون اصطلاحا؟ عندما أتلفظ بصوت

أفهمه، وتعلم بأنني أفهم معنى الصوت، أهذا هو ما تقوله؟

كراتيلْيوس : نعم.

سقراط : وإذا كنت، عندما أتكلم، تعرف المعنى الذي أقصده، فإن هناك

٤٣٥

إشارة أعطيت من قبلي إليك؟

كراتيلْيوس : نعم.

سقراط : هذه الإشارة لما عندي من معنى يمكن أن تأتي من غير

المشابه كما تأتي من المشابه، فمثلا [حرف لمدأ] λ في

[سكليروتيس] σκληροτης، [حرف لمدأ لا يشبه الصلابة]. ولكن

إذا كان هذا صحيحا فإنك تكون قد كونت اصطلاحا مع نفسك، ويصبح

صواب اسم ما أمرا اصطلاحيا، نظرا لأن الحروف غير المشابهة تشير

[إلى المعاني] مثلها مثل [الحروف] المشابهة سواء بسواء، إذا ما أقرتها العادة والإصطلاح.

ب وحتى بافتراض أنك ميّزت بين العادة والاصطلاح تمييزاً تاماً، فإنه لا يزال ينبغي عليك القول بأن ما تشير إليه من معاني مبدؤه العادة وليس المشابهة، لأن العادة يمكن أن تشير بخير المشابه كما بالمشابه. لكن، حيث أننا اتفقنا حتى هذه النقطة يا كراتيلْيوس — لأنني سأفترض بأن صمتك يعني الموافقة — فإنه يجب أن نفترض أن العادة والإصطلاح تساهمان في الإشارة إلى أفكارنا.

لنفرض أننا أخذنا مثال العدد، كيف يمكنك، بأي حال، أن تتصور - يا صديقي الطيب - بأنك ستجد أسماء تشابه كل عدد بمفرده، إلا إذا سلمت بأن يكون للإصطلاح والإتفاق - حسب تسميتك لها - سلطة في تحديد صواب الأسماء؟

أوافقك تماماً على أنه يجب أن تشابه الكلمات [الأسماء] الأشياء إلى أقصى درجة ممكنة، ولكنني أخشى أن يكون تكلف إيجاد المشابهة - كما يقول هرموجينيس - أمراً متعسفاً [هزيبلاً]، بحاجة لأن يضاف إليه العون الآلي للإصطلاح لإثبات صواب الأسماء. ◀ ذلك أنني أعتقد بأن اللغة ستكون في أكمل حالاتها، إذا أمكن أن تكون كل ألفاظها أو غالبيتها العظمى، موضوعة على أساس مبدأ المشابهة، وأن اللغة ستكون أكثر نقصاً إذا كانت شروط وضعها غير ذلك ▶ (١٥٦). لكن، دعني أسألك، ما هي وظيفة الأسماء، وما هي فائدتها؟

(١٥٦) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٧٥.

كراتيليوس : أعتقد يا سقراط بأن فائدة [وظيفة] الأسماء هي أن تُعَلِّم [أو تُرشد]. الحقيقة البسيطة هي أن الذي يعرف الأسماء يعرف أيضاً الأشياء التي أشارت إليها، [المُسَمَّيات].

سقراط : ◀ أعتقد يا كراتيليوس بأنك تقصد أن تقول بأنه عندما يعرف شخص ما طبيعة الاسم - الذي طبيعته هي طبيعة الشيء [الذي يسميه] - فإنه سيعرف الشيء أيضاً ▶ (١٥٧). لأنهما متشابهان، وكل [الأشياء] المتشابهة تدرج تحت نفس العلم أو الفن، وبناء على ذلك، يمكنك القول بأن من يعرف الأسماء سوف يعرف الأشياء أيضاً.

كراتيليوس : هذا بالضبط ما أقصده.

سقراط : لكن دعنا ننظر ما هي طبيعة [٤٧٠] المعلومات عن الأشياء التي تقدمها لنا الأسماء، وفقاً لرأيك هذا: هل هي أفضل نوع من المعلومات؟ أم هل أي [نوع] آخر؟ ماذا تقول؟

كراتيليوس : أعتقد بأن هذه [المعلومات] تتصف بكل الأمرين: أنها ٤٣٦ [المعلومات] الوحيدة [عن الأشياء]، وأنها أفضل نوع من المعلومات عنها؛ وأنه لا يوجد غيرها البتة.

سقراط : لكن، هل تعتقد - بأنه في اكتشافها - أن الذي يكتشف الأسماء يكتشف الأشياء أيضاً، أم أن هذه هي طريقة التعليم فقط؟ وهل هناك طريقة ما غيرها [تستخدم] في البحث والاكتشاف؟

كراتيليوس : أعتقد اعتقاداً أكيداً بأن طرق البحث والاكتشاف هي من نفس الطبيعة مثل [طريقة] التعليم.

(١٥٧) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٧٥.

سقراط : حسنا، لكن ألا ترى، يا كراتيليوس، بأن الذي يتابع الأسماء
ويحلل معانيها، بحثا عن الأشياء، يكون في خطر عظيم، خطر أن يكون
مخدوعا؟

كراتيليوس : كيف ذلك؟

سقراط : السبب واضح، وهو أن الذي أطلق الأسماء أولاً، أطلقها وفقا
لمفهومه عن [طبيعة] الأشياء التي تُشير إليها، أليس كذلك؟
كراتيليوس : بلى.

سقراط : وإذا كان مفهومه خاطئا، وأطلق أسماء وفقا لمفهومه، ففي أي
موقف سنجد أنفسنا، نحن الذين اتبعناه؟ ألا نكون قد خدعنا من قبله؟

كراتيليوس : لكن، يا سقراط، ألسنت على صواب في التفكير بأنه ينبغي
عليه [مطلق الأسماء] أن يعلم بصورة أكيدة، وإذا كان غير ذلك، فإن
اسماءه ... كما قلت آنفاً - لن تكون أسماء على الإطلاق؟ ولديك برهان
واضح بأنه لم يخطيء الحقيقة، والبرهان هو أنه متسق [غير متناقض]
اتساقاً كاملاً. ألم تلاحظ أبداً في الكلام، بأن جميع الكلمات التي تلفظها
لها صفة عامة و غرض؟

سقراط : لكن هذا، يا صديقي كراتيليوس، ليس جواباً، ذلك أنه إذا كان
ابتداً بالخطأ، فإنه يمكن أن يكون قد تكلف أن تتوافق البقية مع الخطأ
الأصلي ومع نفسه. ولن توجد أية غرابة في هذا، فالأمر ليس أكثر
د غرابة مما هو في الأشكال الهندسية التي غالباً ما يكون فيها خطأ صغير
أو غير ملحوظ في الجزء الأول من العملية، فتكون الاستنتاجات العديدة
التي تتبع ذلك خاطئة ومتسقة. هذا هو السبب الذي من أجله يجب على
كل شخص أن يبذل جهداً فكرياً أساسياً وانتباهاً شديداً في دراسة وتأمل
مبادئه الأولى: هل وضعت بصورة صحيحة أم لا؟ وعندما يُنظرها

[يفحصها] بصورة وافية، فإن جميع ما يبقى سيتبع. ◀ وعلى كل حال،

ه ساكون مندهشا إذا كانت الأسماء حقا متسقة ▶ (١٥٨). وهنا، دعنا نعود إلى بحثنا السابق، ألم نقل بأن كل الأشياء في حركة وتقدم وجريان، وأن فكرة الحركة هذه يُعبر عنها بالأسماء؟ ألا تری بأن ذلك هو معناها؟

كراتيلوس : نعم، هذا بالتأكيد هو معناها، والمعنى الصحيح.

٤٣٧ سقراط : دعنا نعود إلى [كلمة] [إبيستيمي] επιστημη (معرفة)

ونلاحظ [٤٧١] كم هي غامضة هذه الكلمة، يبدو أنها، في الواقع، تدل على إيقاف النفس عند الأشياء أكثر من الدوران معها، ولذلك يجب علينا أن نترك البداية كما هي الآن [دون تغيير] وأن لا نحذف ال [حرف ايسلن] ε، لكن ندخل ال [حرف إيوتا] I بدلا من [حرف ايسلن] ε، (ليس [إبيستيمي] πιστημη ولكن [إبيستيمي] επιστημη).

خذ مثلا آخر، [كلمة] [بببايون] βεβαιον (أكيد) من الواضح أنها

ب تعبير عن محطة أو موضع وليس عن حركة.

وأیضا الكلمة [هستوريا] ιστορια (بحث) تحمل على وجهها [معنى] توقف [هستاناى] ισταναى التيار، والكلمة [بيستون] πιστον (مخلص) تشير، بالتأكيد، إلى توقف الحركة.

وأیضا [كلمة] [منييمي] μνημη (ذاكرة)، كما يمكن لأي شخص أن يرى، تعبر عن الاستقرار في النفس وليس الحركة.

وعلاوة على ذلك، كلمات مثل [هامارتيا] αμαρτια [خطأ] و[سيمفورا] συμφορα [بليّة] والتي لها معنى سيء، إذا بحثت في ضوء أصولها وتاريخ تطورها، ستكون مثل: [سينسيس] συνσις

(١٥٨) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٧٩.

[ذكاء] و [إبيستيمي] επιστημη وكلمات أخرى لها معنى حسن
(قارن: [هومارتيين] ὁμαρτειν و [سبينيناى] συνιεναι و [إبيستياى] επεσθαι و [سيمفيريسثاي] [συμφερεσθαι]).

و نفس الشيء - إلى درجة كبيرة - يمكن أن يقال عن: [أماثيا]
αμαθια و [أكولاسيا] ακολασια، لأن [أماثيا] αμαθια
ج (جهل) يمكن أن تفسر على أنها [هي هاما ثيو ايوننتس
پورييا] [پورييا] πορεια θεω ιοντος (تقدم المرء الذي يذهب
مع الله)، و [أكولاسيا] ακολασια (غير مقيد)، على أنها [هي
أكولويتيا تويس پراجماسين] [η ακολουθια τιοςπραχμασιν
(حركة بمصاحبة أشياء)].

وهكذا فإن الأسماء التي وجدنا لها المعنى الأسوأ في هذه الأمثلة،
سيظهر في النهاية أنها مثل تلك التي لها [المعنى] الأحسن، [لأنها]
شكلت على نفس المبدأ وأعتقد بأن أي شخص يتحمل عناء البحث، يمكن
أن يجد أمثلة أخرى عديدة يظهر فيها مطلق الأسماء، أن الأشياء ليست
في الحركة أو تقدم، لكنها في سكون، والذي هو عكس الحركة .

د كراتيلوس : نعم يا سقراط، لكن لاحظ أن العدد الأكبر يعبر عن الحركة .
سقراط : ماذا في ذلك يا كراتيلوس؟ هل علينا أن نعدها كما في
أصوات الناخبين؟ وهل يكون صواب الأسماء [بحسب] صوت
الأغلبية؟ هل علينا أن نقول بأن أيما نوع هو الأكثر عددا، هذه هي
[الأسماء] الصحيحة .

كراتيلوس : لا، فذلك ليس معقولا .

سقراط : بالتأكيد لا . لكن دعنا ننتهي من هذا السؤال، و ننتقل إلى سؤال
آخر أريد أن أعرف إذا ما كنت تفكر فيه مثلي . ألم نسلم مؤخرا بأن

هـ مطلقى الأسماء الأوائل، من يونانيين وبرابرة، هم المشرعون، وأن الفن
[أو العلم] الذي تطلق الأسماء [وفقا له] هو فن [أو علم] المشرع؟
كراتيليوس : صحيح تماما.

سقراط : أخبرني إذن، هل كان المشرعون الأوائل، الذين أطلقوا
الأسماء الأولى، يعرفون أو لا يعرفون الأشياء التي يسمونها؟
كراتيليوس : ينبغي أن يعرفوا يا سقراط.

٤٣٨ سقراط : حقا، نعم يا صديقي كراتيليوس، من غير المحتمل أن يكونوا
جهلاء.

كراتيليوس : أرى أنهم ليسوا [جهلاء].

سقراط : دعنا نعود إلى النقطة التي عندها اختلفنا. كنت تقول —
إذا كنت تذكر— بأن الذي أطلق الأسماء قد عرف الأشياء التي سماها.
هل لازلت على هذا الرأي؟ [٤٧٢]

كراتيليوس : لازلت.

سقراط : وهل تقول بأن مطلق الأسماء الأولى لديه معرفة بالأشياء التي
سماها؟

كراتيليوس : أقول بذلك.

سقراط : لكن كيف استطاع أن يتعلم أو يكتشف الأشياء من الأسماء،
إذا كانت الأسماء الأولية لم تعط بعد؟

ب

ذلك أنه إذا كان رأينا صوابا، فإن الطريقة الوحيدة لتعلم واكتشاف
الأشياء هي بأن نكتشف الأسماء بأنفسنا أو نتعلمها من الآخرين.

كراتيليوس : أعتقد أن هناك قدرا كبيرا فيما قلته يا سقراط .

سقراط : لكن إذا كانت الأشياء ستعرف فقط من خلال الأسماء، كيف
نستطيع أن نفترض بأن مطلقى الأسماء لديهم معرفة أو أنهم مشرعون،

قبل أن تكون هناك أسماء على الاطلاق، وإذن [فهم عرفوها] قبل أن يكون من الممكن أن يعرفوها.

ج كراتيليوس : اعتقد يا سقراط بأن التفسير الصحيح للمسألة هو أن تكون هناك قوة أكبر من قوة البشر أطلقت على الأشياء أسماءها الأولى، وأن الأسماء التي أطلقت هي بالضرورة أسماؤها الحقيقية .

سقراط : كيف تأتي لمُعطي الأسماء إذن - إذا كان كائنا يوحى إليه أو إليها - أن يناقض نفسه؟ لأنه، ألم نقل أنفاً، بأنه قد جعل بعض الأسماء معبرة عن السكون وأخرى عن الحركة؟ هل كنا مخطئين؟

كراتيليوس : ◀ لكن يا سقراط، تلك [الأسماء] التي تكون واحدة من المجموعتين، ليست أسماء حقاً ▶ (١٥٩).

سقراط : وأي واحدة منهما فعل، إذن، يا صديقي الطيب: تلك التي تعبر عن السكون أو تلك التي تعبر عن الحركة؟ هذه نقطة لا يمكن تحديدها - كما قلت أنفاً - عن طريق عدّها.

د كراتيليوس : لا، ليس بهذه الطريقة يا سقراط .

سقراط : لكن إذا كانت هذه معركة أسماء، بعضها تؤكد بأنها تشبه الحقيقة، وأخرى تؤكد بأنها هي التي تشبه [الحقيقة]، كيف، أو بأي معيار ينبغي أن نفصل بينهما؟ ذلك أنه لا يوجد هناك أسماء أخرى يمكن أن يجري الاحتكام إليها، ولكن من الواضح أن الإلتجاء يجب أن يكون إلى معيار آخر سيوضح - دون استخدام الأسماء - أي الأثنين هو الصواب، وهذا يجب أن يكون معياراً يبيّن حقيقة الأشياء.

هـ كراتيليوس : أوافق.

(١٥٩) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٨٣.

سقراط : لكن إذا كان هذا حقاً يا كراتيليوس، فسأفترض إذن بأن الأشياء يمكن أن تعرف بدون أسماء؟

كراتيليوس : واضح.

سقراط : لكن كيف تتوقع أن تعرفها؟ أية طريقة أخرى يمكن أن توجد، لمعرفة، فيما عدا الطريقة الصحيحة والطبيعية من خلال ما بينها من مشابهاً، إذا كانت مشابهة بعضها البعض الآخر، ومن خلالها هي؟ لأن ذلك الذي هو غيرها ومختلف عنها يجب أن يشير إلى شيء ما غيرها ومختلف عنها.

كراتيليوس : أعتقد أن ما تقوله صواباً.

سقراط : حسناً، لكن تأمل، ألم نسلم مرات عديدة [٤٧٣] بأن الأسماء المطلقة بصورة صحيحة هي المشابهة والمماثلة للأشياء التي تسميها؟

كراتيليوس : نعم.

سقراط : دعنا نفترض بأنك تستطيع - إلى أي حد تريد - أن تعرف الأشياء خلال توسط الأسماء ونفترض بأنك تستطيع أن تعرفها من الأشياء نفسها. أيهما من المحتمل أن يكون هو الطريق الأشرف والأوضح. ◀ أن تعرف من المحاكاة ما إذا كانت هي نفسها محاكاة جيدة

[أم لا]، ثم تعرف كذلك الحقيقة التي تحاكيها، أم أن تعرف من الحقيقة، ب
كلاً من الحقيقة نفسها وما إذا كانت المحاكاة صحيحة ▶ (١٦٠).

كراتيليوس : سأقول بأنه يجب علينا أن نعرف من الحقيقة.

سقراط : كيف ينبغي أن يُدرس الوجود الحقيقي أو يُكتشف، أمر - فيما أظن - فوق فهمك وفهمي، ▶ لكن، حتى وصولنا إلى هذه النتيجة -

(١٦٠) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٨٧.

وهي أنه من الأفضل بكثير أن تُعرف [الأشياء] وتُبحث من خلالها نفسها وليس من خلال الأسماء – أمر يستحق ما بذل فيه من عناء ➔ (١٦١).

كراتيليوس : ذلك واضح يا سقراط .

سقراط : هناك نقطة أخرى. لا أريد لنا أن ننخدع بمظهر مثل ذلك

ج الحشد من الأسماء، التي تتجه كلها إلى نفس الإتجاه. أنا نفسي لا أنكر بأن مطلقي الأسماء قد أطلقوها بالفعل تحت [تأثير] الفكرة [القائلة] بأن كل الأشياء في حركة وجريان، والتي كانوا يعتقدونها بإخلاص، لكنها في الواقع فكرة خاطئة. ولأنهم أنفسهم قد وقعوا في نوع من الدوامة، فاندفعوا وأرادوا أن يجرونا معهم .

هناك مسألة يا أستاذاي كراتيليوس، غالبا ما أحلم بها، وأرغب في أخذ رأيك [فيها]. أخبرني ما إذا كان يوجد أي جمال مطلق أو خير مطلق أو أي وجود آخر مطلق، أم لا .

د

كراتيليوس : بالتأكيد، يا سقراط، أعتقد ذلك.

سقراط : إذن، دعنا نبحث عن الجمال الحقيقي، ولا نسأل فيما إذا كان وجه ما جميلا، أو أي شيء من هذا القبيل، ذلك أنه يبدو أن كل هذه الأشياء في جريان، لكن لنسأل ما إذا كان الجمال الحقيقي ليس جميلا دائما.

كراتيليوس : بالتأكيد .

(١٦١) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٨٧.

سقراط : أو نستطيع أن نتكلم بصورة صحيحة عن جمال هو دائما في زوال، وهو أولاً هذا وبعد ذلك ذلك؟ أليس يجب أن يولد الشيء ويهرم وينلاشي بينما الكلمة في أفواهنا؟
كراتيلوس : بلا شك.

سقراط : إذن كيف يمكن أن يكون هذا شيئا حقيقيا وهو ما يبقى أبدا في حال واحدة؟ ذلك أنه من الواضح أن الأشياء التي هي دائما عينها لا تستطيع أن تتغير وتظل في الوقت نفسه عينها؛ وإذا كانت دائما هي عينها، وفي نفس الحالة ولم تتخل عن حالتها الأصلية، فإنها لن تتغير أو تتحرك أبدا.

كراتيلوس : بالتأكيد لا نستطيع.

سقراط : ولا أيضا يمكن أن تُعرف من قبل أي شخص، لأنها تصبح شيئا آخر ومن طبيعة أخرى، في اللحظة التي فيها يقترب الملاحظ منها، حتى إنك لا تستطيع أن تتقدم أية خطوة نحو معرفة طبيعتها أو حالتها، لأنك لا تستطيع أن تعرف ذلك الذي ليست له حالة. [٤٧٤]

كراتيلوس : صحيح.

سقراط : ولا نستطيع أن نقول. كلاما معقولا يا كراتيلوس بأنه توجد معرفة على الإطلاق، إذا كان كل شيء في حالة انتقال وكان لا يوجد شيء ثابت، لأن المعرفة أيضا لا تستطيع أن تستمر كمعرفة إلا إذا استمرت دائما في الثبات والوجود. لكن إذا كان جوهر المعرفة بالذات يتغير، فإنه في اللحظة التي يحدث فيها التغير لن تكون هناك معرفة، وإذا كان الانتقال مستمرا على الدوام، فإنه سيكون هناك انعدام معرفة دائما، وفقا لهذا الرأي لن يكون هناك أحد ليعرف، ولا شيء ليعرف.

ولكن إذا وجد ذلك الذي يَعْرِفُ ذلك الذي يُعْرِفُ، في أيّ وقت،
ووجد أيضا الجميل والخير وكل شيء آخر فإنني لا أعتقد بأنها [هذه
الأوضاع] تستطيع أن تشابه الحركة أو الجريان، كما افترضنا آنفاً.

ج وسواء - أوجدت هذه الطبيعة الخالدة في الأشياء أم كانت الحقيقة
هي ما قاله هيراقليطس وأتباعه وآخرون كثيرون، فإن المسألة صعبة
التحديد، ولا يوجد رجل ذو عقل يود أن يضع نفسه أو تثقيف عقله
تحت سيطرة الأسماء؛ وأن يضع أمله في الأسماء أو مطلق الأسماء
إلى درجة أن يكونوا موضع ثقة في أية معرفة تحكم على نفسه وعلى
الموجودات الأخرى بأنها في حالة وهمية غير سليمة؛ وسوف لن يعتقد
بأن جميع الأشياء تسيل مثل سلة الصيد، أو يتخيل بأن العالم انسان
مصاب برشح مصحوب بسيلان الأنف.

د ربما كانت هذه [النظرية] صحيحة يا كراتيليوس، لكن من المحتمل
جدا أن تكون، أيضا، غير صحيحة؛ ◀ لهذا عليك أن تفكر بجرأة
وشمول، ولا تقبل أي شيء بلا مبالاة [ودون مناقشة]، ذلك أنك لا زلت
في ريعان الشباب؛ وبعد ذلك، إذا وجدت بعد البحث المستقصي
الحقيقة، فانقلها إليّ (١٦٢).

كراتيليوس : سأفعل كما تقول، مع أنني أستطيع أن أؤكد لك، يا سقراط،
هـ بأنني قد نظرت في المسألة بالفعل، ونتيجة ما بذلته فيها من عناء ونظر
هي أنني أميل إلى [رأي] هرقليطس.

(١٦٢) قارن ترجمة فاوولر، ص ١٩١.

سقراط : إذن، في يوم آخر، يا صديقي، عندما تعود، عليك أن تُعلمني،
أما الآن، فإذهب إلى الريف، كما كنت تنوي، ◀ وسيسير هرموجينس
معك قليلاً ▶ (١٦٣).
كراتيلْيوس : حسن جدا يا سقراط. وعلى كل حال فأني أمل أن تتابع، أنت
نفسك، التفكير في هذه المسائل.

تمت ترجمة محاوره كراتيلْيوس
والحمد لله رب العالمين

(١٦٣) قارن ترجمة فاوُلر، ص ١٩١.



الدكتور عزمي طه السيد أحمد

- من مواليد دورا - الخليل
- حصل على الليسانس في الدراسات الفلسفية والاجتماعية من جامعة دمشق عام ١٩٦٦م.
- حصل على الماجستير في الفلسفة الإسلامية من جامعة الكويت عام ١٩٧٦م.
- حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة أدنبره - بريطانيا، عام ١٩٨١م.
- عمل في التدريس الجامعي في جامعة أدنبره وجامعة الإمارات العربية المتحدة وجامعة العلوم التطبيقية وجامعة آل البيت.
- شغل وظيفة رئيس قسم الفلسفة في جامعة الإمارات، وعميد شؤون الطلبة في جامعة العلوم التطبيقية، ويشغل حالياً وظيفة رئيس قسم الفلسفة والاجتماع بجامعة آل البيت.

له عدد من المؤلفات والمقالات العلمية منها:

- الكندي ورأيه في العالم - جامعة الكويت - ١٩٧٦. (رسالة ماجستير).
- آراء الغزالي في المنطق (بالإنجليزية-١٩٨١). (رسالة دكتوراه) جامعة أدنبره - بريطانيا.
- في الصناعة العظمى للكندي: دراسة وتحقيق، دار الشباب، قبرص، ١٩٨٧.
- نظرية العلم عند الغزالي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٧.
- تطور الفكر الغربي (بالاشتراك)، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٧.
- تطور الفكر الفلسفي (بالاشتراك)، منشورات جامعة الإمارات، ١٩٩٠.
- مقالة ثابت بن قررة في تلخيص ما بعد الطبيعة، دراسة وتحقيق، دار الشباب، قبرص، ١٩٩٣.
- التصوف الإسلامي: في حقيقته ودوره الحضاري، دار الشباب، قبرص، ١٩٩٣.
- فلسفة الدين عند الفارابي، دار الشباب، قبرص، ١٩٩٤.
- مدخل جديد إلى الثقافة الإسلامية، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمان، ١٩٩٤.
- الثقافة الإسلامية (بالاشتراك)، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٥.
- منهج الكندي العلمي (مقالة)، المجلة الفلسفية العربية، العدد الرابع، عمان، ١٩٩٥.

الحروف الهجائية اليونانية (Ἄλφάβητος)

نطقها في اللهجة الحديثة	نطقها في اللهجة القديمة	أسماء الحروف		الحروف الصغيرة	الحروف الكبيرة
أ	آ	ἄλφα	ألفا	α	Α
ب	ب	βῆτα	بيتا	β	Β
ج	ج	γάμμα	جيتا	γ	Γ
د	د	δέλτα	دلتا	δ	Δ
(كسرة كما في إقرأ)	ز	εἶ (εἰ ψιλόν)	إيسلن	ε	Ε
(إشباع (ε) كما في خفير)	ث	ζῆτα	زيتا	ζ	Ζ
(كما في إيطاليا)	ك	ἦτα	إيتا	η	Η
ل	ل	θῆτα	ثيتا	θ	Θ
م	م	ἰῶτα	أويتا	ι	Ι
ن	ن	κάππα	كيتا	κ	Κ
كسري (كالحرف χ في الإنجليزية)	أ	λάμδα	لندا	λ	Λ
(ضمه كما في أكتب)	س	μῦ	ميتا	μ	Μ
س	س	νῦ	نيتا	ν	Ν
ت	ت	ξεἶ (ξῖ)	كسي	ξ	Ξ
ث	ث	οὔ (ὀ μικρόν)	أوكرون	ο	Ο
ف	ف	πεῖ (πῖ)	بيتا	π	Π
خ ⁽¹⁾	خ ⁽¹⁾	ῥῶ	رؤ	ρ	Ρ
بي	بي	σίγμα	سجيتا	σ	Σ
(إشباع σ)	أ	ταῦ	في آخر الكلمة	(ς)	
	أ	τᾰῦ (τᾰῦ ψιλόν)	تاو	τ	Τ
	ف	φεῖ (φῖ)	إيسيلون	υ	Υ
	خ ⁽¹⁾	χεῖ (χῖ)	في	φ	Φ
	بي	ψεῖ (ψῖ)	خي	χ	Χ
	أ	ῶ (ὦ μέγα)	بسي	ψ	Ψ
			أوجا	ω	Ω

(1) إذا وقع الحرف (χ) قبل أحد الحروف (ω - ο - α) ينطق في اللهجة الحديثة (خ) أما إذا وقع قبل (ε - η - ι) فينطق (ش) مخففة.

First Edition
1995

All Rights Reserved for the Ministry of Culture
P.O.Box 6140 - Tel 696218, 696588, 697359 Fax. 696598
Amman - The Hashemite Kingdom of Jordan

PUBLICATION OF THE MINISTRY OF CULTURE

**CRATYLUS
PLATO**

Translation and Analytical Study

By

Dr. Azmi Taha Al-Sayyed Ahmad

**THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN
AMMAN 1995**

